

شريعة طريقة حقيقة

الشيعة وعقيدة تحريف القرآن

العدد (٣٥٢) السنة ٣٠ - ربيع ثان ١٤٢٩هـ - ابريل ٢٠٠٨ - الثمن جنيهان

د. على جمعة

حقيقة رؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى اليقظة

سماحة الشيخ حسن الشناوى :

ضرورة موقف إسلامى موحد ضد الذين يسيئون إلى الرسول الكريم

القذافى ينكر معجزات الرسول الحسية!

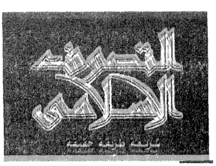
الإمام الأكبر
د. عبد الحليم محمود

معجزات الرسول الحسية حقيقة ثابتة ومصادرها صحيحة

إهـــــــداء ٢٠٠٩

الأستاذ / احمد احمد عبد الرحمن السنباوى

جمهورية مصر العربية



يصدرها المجلس الصوفى الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
غرة كل شهر عربى
العدد «٣٥٢» - ربيع ثان ١٤٢٩ هـ
السنة ٣٠ - ابريل ٢٠٠٨ م

رئيس مجلس الإدارة
سماحة الشيخ
حسن الشناوى

رئيس التحرير
محسن فهمى



سكرتير التحرير
أحمد شامخ

المدير الفنى
حسن حسنى

سعر النسخة: الأردن ٧٠٠ فلس - العراق ٥٠٠ فلس أردنى - الكويت ٤٠٠ فلس - البحرين ٤٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة - الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً - فلسطين ٥٠ سنتاً - المغرب ١٠ دراهم - تركيا ٩٦,٨ يورو. قيمة الاشتراك السنوى ثلاثون جنيهاً مصرياً للعدد الواحد.


سماحة شيخ المشايخ

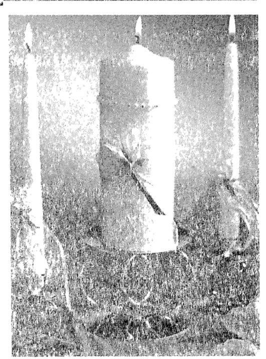

د. جودة أبو اليزيد


د. عبد الرحيم زلط



الإدارة: ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام
ص . ب ٩٩٢ القاهرة - تلغرافيا: التصوف - القاهرة
الاشتراكات: ترسل للإدارة مباشرة
تليفون: ٢٥٩٠٥٣٩٣

موقع المجلة على الإنترنت:
WWW. Eltsawof Elislamy. com.
البريد الإلكترونى
INFO @ eltsawof elislamy. com



●● الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على إمام المرسلين الصادق الوعد الأمين . سيد الخلق أجمعين . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ●●

الحث على أداء الأمانات

● الأمانة أصل من أصول الدين وسر خطير من أسرار نجاح الإنسان في عمله .

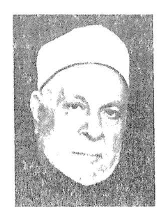
أخي القارىء العزيز: إن الأمانة أصل من أصول الدين وهي من صفات المؤمن. وشرف الغنى . وفخر الفقير ورأس مال التاجر وسبب لشهرته وثقة الناس به . ونزول البركة في ماله . وهي سرّ خطير في نجاح كل عمل . ومفتاح كل تقدم ومصدر كل سعادة . وقد حث الدين الإسلامي على أداء الأمانات . والقيام بما التزمه المرء من واجبات والتزامات ففي الحديث الشريف المروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال:

«لا إيمان لمن لا أمانة له . ولا دين لمن عهد له» .

واعلم أن باب الأمانة باب واسع لا يقتصر على حفظ الودائع وردها لأصحابها حين طلبها . بل هي كل عمل لله فيه طاعة وقربى . واجتناب ما يخالف أمر الله. سواء كان ذلك في عبادة الله أو معاملة خلقه . وإن في طليعة الأمانات. الواجب أداؤها . فرائض الله التي افترضها على عباده . ففي التهاون في أدائها . خيانة فيما ائتمن الله العبد عليه ، فالوضوء أمانة . والغسل من الجنابة أمانة والصلاة أمانة والفرد مسئول عنها ومحاسب على عدم أدائها فالواجب عليك أيها المسلم . أن تؤديها وأنت كامل الطهارة في وقتها . مستوفيا أركانها وشروطها . بقلب مملوء بالخشية والخشوع .. والزكاة أمانة يلزمك بذلها عند وجوبها لمستحقها كاملة غير منقوصة . بنفس طيبة . والصيام أمانة فيما بينك وبين ربك . والكيل والوزن أمانة إذا أديت الحق بغير غش ولا بخس ولا تدليس فقد حفظت الأمانة وخرجت من العهدة ، وإلا فقد عرضت نفسك للسؤال بين يدي علام الغيوب قال تعالى : **﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾**

ومن الأمانات التي أمرنا بحفظها . الجوارح التي وهبها الله تعالى لعبده وجعلها مسخرة وطيعة له كاللسان والعينين والأذنين والرجلين واليدين والفرج وغيرهم . فيجب على العبد المسلم أن يقدر هذه النعم ويحفظها عن الوقوع بها في محرم . وأن يشكر الله عليها ولا يستعملها إلا في طاعة الله تعالى . وأن يسخرها فيما يرضيه . فإن استعملها في معصية الله . وسخرها فيما يغضب مولاه . فقد جحد النعمة وخان الأمانة . وحينئذ سوف يعاين الحسرة والندامة . حين تشهد عليه جوارحه قال تعالى : **﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾.**

ومن الأمانة حفظ السر لمن ائتمنك على سرّه . واستودعك ما في داخله من اسرار . حتى ما يجرى في المجالس من أحاديث وأخبار. فكم من أضرار حدثت على الأبدان والأموال بسبب إفشاء الأسرار وإذاعة ما يدور في المجالس من أخبار إلا إذا كانت في هذه الأخبار شر مبيت . كالمجالس التي تدبر فيها المكايد ضد الأفراد أو المجموع قال صلى الله عليه وسلم : «**المجلس**



سماحة الشيخ:
حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

بالأمانة إلا مجلس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق» . وفى طليعة الأخبار التى يجب سترها وعدم إذاعتها. ما يجرى بين المرء وزوجته مما يفضى به أحدهما إلى الآخر . فلا يحل لأحدهما نشره وإذاعته . لأن فى ذلك خيانة كبيرة للأمانة. وكشفا للستر الذى أمر الإنسان بصونه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة . الرجل يفضي إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها»**.

ومن الأمانة التى أمرك بها خالقك . أولادك بنين وبنات . فهم أمانة عندك . وأنت مسئول عن تعليمهم وتربيتهم التربية الدينية الإسلامية وتوجيههم نحو الخير والفلاح . حتى يحققوا النفع لأنفسهم وأمتهم . ويصبحوا حماة لدينهم ووطنهم كما أن التلميذ وديعة عند أستاذه . وأمانة فى عنق معلمه . فعليه أن يتقى الله فيما استؤمن عليه.

بأن يحبب إلى تلاميذه الدين وما يقضى من تعاليم. وأن يغرس فى قلوبهم الفضيلة ومكارم الأخلاق.

ولنعلم : أن الودائع التى يودعها الناس بعضهم إلى بعض للثقة المتبادلة بينهم . إنما هى أمانات يجب ردها عند طلبها . ولا يجوز التفريط فيها أو النقص منها. فالتقصير فى حفظها خيانة وعامل من عوامل فقدان الثقة . ودليل على فساد الضمير . وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما يقع فى أمته فى حديث طويل رواه البخارى . يقول حذيفة رضى الله عنه . حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رفع الأمانة فقال : « **ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه. فيظل أثرها مثل الوكت – أى كالنقطة – إلى أن قال فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة . فيقال إن فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أظرفه وما أعقله وليس فى قلبه حبة خردل من ايمان»** .

وما ذلك إلا بسبب ندرة الأمانة وقلة الأمناء وانعدام الثقة فى المجتمع وكما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ضياع الأمانة فى أمته . جاء الخبر عن مصير الخائن فى أمانته وجزاء المستحل لما استودع لما يلقى جزاء على خيانته . فقد روى عن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة قال : قال رسول الله «**يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله – فيقال أدّ أمانتك فيقول . أى ربى كيف وقد ذهبت الدنيا . فيقال انطلقوا به إلى الهاوية . وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه . فيراها فيعرفها فيهوى فى أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوى فى أثرها أبد الآبدين**» .

فلنحافظ على ما ائتمنا عليه ونؤدى الأمانة بدون تقصير أو إهمال سواء ما كان منها حقا لله تعالى كالفرائض والواجبات الدينية. أو لعباده كالمعاملات والعقود والودائع . فأداء الأمانة علامة على الإيمان . والخيانة برهان على النفاق ولنتدبر قول الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾ **فاللهم بفضلك وتوجيهك وهدايتك طهر قلوبنا من النفاق . وعملنا من الرياء . وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة. وآذاننا عن الاستماع لما لا يرضيك وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين . وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم !**

مفتى الديار المصرية:

حقيقة رؤية سيدنا محمد ﷺ فى اليقظة

●● هذه بعض الإجابات على بعض الأسئلة التي شغلت بال الناس في القرن الرابع عشر الهجرى، مرة بقصد، ومرات بغير قصد، حتى أصبحت معيارا لتصنيف المسلمين وامتحانا لتقسيمهم، وروج لدى طوائف كثيرة من الناس أنها قطعية لا خلاف فيها، وأن الحق معهم وحدهم، وأن القائل بغير ما يقولون مارق، فاسق، منحرف، أو على أقل تقدير غير ملتزم ومتساهل أو يتهم بأنه ليس محبا للرسول ﷺ، وأنه قاسى القلب، وأنه كأجلاف الأعراب قديما أو أنه منافق زنديق مشرك.
سوف نجيب على هذه الأسئلة فى هذا العدد والأعداد القادمة إن شاء الله عسى الله أن ينفع به وأن يزيل اللبس بما فيه، ونحن نسعى لوحدة المسلمين فى هذه الأيام. ●●

س: هل عبارة «لولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما خلق الله الخلق، صحيحة المعني، ولا تتعارض مع أصول الدين وأساسيات الاعتقاد الصحيح، وما هو معناها؟

الجواب:

الأصل فى الألفاظ التى تجرى على ألسنة الموحدين أن تحمل على المعانى التى لا تتعارض مع أصل التوحيد، ولا ينبغى أن نبادر برمى الناس بالكفر والفسق والضلال والابتداع، فإن إسلامه قرينة قوية توجب علينا ألا نحمل ألفاظه على معناها الظاهر إن اقتضت كفرا أو فسقا، وتلك قاعدة عامة ينبغى على المسلمين تطبيقها فى كل العبارات التى يسمعونها من إخوانهم المسلمين، ولنضرب لذلك مثلا: فالمسلم يعتقد أن المسيح عليه السلام يحيى الموتى، ولكن بإذن الله وهو غير قادر على ذلك بنفسه وإنما بقوة الله وحوله. والمسيحى يعتقد أنه يحيى الموتى، ولكنه يعتقد أن ذلك بقوة ذاتية، وأنه هو الله، أو ابن الله، أو أحد أقانيم الإله كما يعتقدون. وعلى هذا فإذا سمعنا مسلما موحدا يقول: «أنا أعتقد أن المسيح يحيى الموتى»، ونفس تلك المقولة قالها آخر مسيحى، فلا ينبغى أن أظن أن المسلم تنصر بهذه الكلمة، بل أحملها على المعنى اللائق بانتسابه للإسلام ولعقيدة التوحيد.

أما العبارة الواردة إلينا فى السؤال فلا ظاهرها، ولا باطنها يوحى بأى شرك، فإن اعتقد أى إنسان أن الله خلق الخلق من أجل مخلوق فهذا ليس كفرا ولا يخرجه من الملة، غاية الأمر أنه اعتقد أمرا خلاف الواقع، هذا إن كان الاعتقاد خاطئا.

ولكن معنى قولنا «لولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما خلق الله الخلق» فتلك عبارة لا تتناقض مع الإسلام وأصول العقيدة وأساسيات التوحيد، بل تؤكده وتدعمه خاصة إذا فهمت بالشكل الصحيح الذى سنبينه إن شاء الله.

فمعنى القول بأنه لولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما خلق الله الخلق، هو أن الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العزيز: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾، فتحقيق العبادة هى حكمة الخلق، والعبادة لا تتحقق إلا بالعابدين، فالعبادة عرض قائم بالعابد نفسه، وأفضل العابدين هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو عنوان العبادة، وعنوان التوحيد، كما أن الآية تتكلم عن الجن والإنس ولا تتكلم عن الخلق أجمعين. أما باقى ما فى السموات والأرض فهو مخلوق لخدمة الانسان، قال تعالى: ﴿**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو عنوان الإنسانية، بل هو الإنسان الكامل ولقد خاطبه ربه بذلك قائلا له سبحانه: ﴿**يأيها الإنسان إنك كادح إلي ربك كدحا فملاقيه**﴾.

وعلى هذا فإن تلك العبارة منسجمة تمام الانسجام مع أصول التشريع الإسلامى، فالنبى صلى الله عليه وسلم هو محقق حكمة خلق الخلق، لأنه عنوان قضية التوحيد والعبادة التى هى حكمة خلق الجن والإنسان، وهو الإنسان الكامل وعنوان الانسانية التى من أجلها خلق الله ما فى السموات والأرض، والله تعالى أعلى وأعلم.

س: هل قول الله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾. باق إلي يوم القيامة أو أنه انتهي بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم من الحياة الدنيا؟

الجواب:

إن الآية التى أنزلها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فى سورة النساء: ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**﴾. آية مطلقة ليس لها مقيد نصى ولا عقلى، فليس هناك ما يقيد معناها بحياة النبى صلى الله عليه وسلم الدنيوية، فهى باقية إلى يوم القيامة، فالعبرة فى القرآن غالبا بعموم اللفظ وليست بخصوص السبب، ومن زعم تخصيص تلك الآية بحياته صلى الله عليه وسلم أو تخصيصها به فعليه أن يأتى بالدليل، فالإطلاق لا يحتاج إلى دليل، لأنه الأصل والتقييد هو الذى يحتاج للدليل.

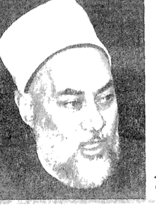
وهذا ما فهمه المفسرون، بل أكثر المفسرين التزاما بالأثر كالحافظ ابن كثير رحمه الله، فقد ذكر الآية وعقب عليها بقوله: «وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو النصر الصباغ فى كتابه الشامل هذه القصة المشهورة عن العتبى قال: «كنت جالسا عند روضة النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول: ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**﴾ وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربى ثم أخذ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى فغلبتنى عينى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال: يا عتبى الحق الأعرابى فبشره بأن الله قد غفر له. وروى القصة كذلك البيهقى.

وهذا لا يعنى أننا نستدل بالرؤيا، ولكننا نستدل بعدم اعتراض الإمام ابن كثير على القصة التى ساقها فى تعرضه لتفسير تلك الآية، وما ذكره من إقرار العتبى للأعرابى فى فعله وعدم الإنكار عليه بطلب الاستغفار من النبى صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الشريف صلى الله عليه وسلم.

وقد استدل بتلك الآية أغلب الفقهاء على استحباب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم، كما استحبوا قراءتها أثناء زيارة روضته الشريفة صلى الله عليه وسلم، فذهب الحنفية إلى استحباب قراءة الآية عند قبره الشريف، ففى الفتاوى الهندية فى آداب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ما نصه: «ثم يقف عند رأسه صلى الله عليه وسلم كالأول ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا**



بقلم: فضيلة الدكتور
علي جمعة
مفتي الديار المصرية

أنفسهم جاءوك﴾.

ومن مذهب المالكية يقول ابن الحاج العبدري: «فتوسل به - عليه الصلاة والسلام - فهو محل أحمال الأوزار، وأثقال الذنوب والخطايا لأن بركة شفاعته - عليه الصلاة والسلام - وعظمتها عند ربه لا يتعاظمها ذنب، فليستبشر من زاره ويلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام ومن لم يزره، فليقل اللهم لا تحرمنا من شفاعته بحرمته عندك آمين يارب العالمين. ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم ألم يسمع قول الله عز وجل: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** فمن جاءه ووقف ببابه وتوسل به وجد الله توابا رحيما، لأن الله عز وجل منزه عن خلف الميعاد، وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر ربه، فهذا لا يشك فيه ولا يرتاب إلا جاحد للدين معاند لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحرمان».

وقال إمام الشافعية الإمام النووي في بيانه لآداب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه، ويستشفع به إلى ربه - سبحانه وتعالى -، ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردي والقاضي أبوالطيب، وسائر أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال: «كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي...»، ثم ذكر القصة التي أوردها ابن كثير.

وفي مذهب الحنابلة يرشد الإمام ابن قدامة إلى تلاوة تلك الآية ومخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بها وطلب الاستغفار منه صلى الله عليه وسلم في آداب زيارة قبره الشريف، حيث قال ما نصه: «ثم يأتي القبر فتولي ظهرك القبلة، وتستقبل وسطه، وتقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يانبي الله، وخيرته من خلقه وعباده، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فصلى الله عليك كثيرا، كما يحب ربنا ويرضى، اللهم اجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحدا من النبيين والمرسلين، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم إنك قلت وقولك الحق: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾**. وقد أتيتك مستغفراً من ذنوبي، مستشفعاً بك إلى ربي، فأسألك يارب أن توجب لي المغفرة، كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم اجعله أول الشافعين، وأنجح السائلين، وأكرم الآخرين والأولين، برحمتك ياأرحم الراحمين. ثم يدعو لوالديه ولإخوانه وللمسلمين أجمعين».

وصرح العلامة الرحيباني من الحنابلة باستحباب قراءة الآية عند قبره الشريف أثناء الزيارة حيث قال في إرشاده لخير ما يقال أثناء الزيارة ما نصه: «اللهم اجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحداً من النبيين والمرسلين، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم إنك قلت وقولك الحق: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** وقد أتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي، فأسألك يارب أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللهم اجعله أول الشافعين، وأنجح السائلين، وأكرم الأولين برحمتك ياأرحم الراحمين. ثم يدعو لوالديه وإخوانه وللمسلمين أجمعين».

مما سبق نعلم أن جميع المذاهب يستحبون قراءة تلك الآية عند الروضة الشريفة، ويعتقدون أنها باقية، وهو ما عليه أمة الإسلام سلفا وخلفاً، ولا عبرة لمن شذ منها عن ذلك الفهم، فاستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لا يمنعه عقل ولا نقل، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت من شر استغفرت لكم»، والله تعالى أعلى وأعلم.

س: ما أهمية حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وما هي حدود تلك المحبة، وما هو الفاصل بين حد المحبة والمغالاة المذمومة؟

الجواب:

قال تعالى: **﴿قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربي﴾**، وصح عن سعيد بن جبير - رحمه الله - أنه قال في معنى هذه الآية: «لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة»، فهذه توصية بقرابته يأمره الله أن يبلغها إلى الناس.

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحب آل بيته والتمسك بهم، ووصانا بهم - عليهم السلام أجمعين - في كثير من أحاديثه الشريفة، نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم» وقوله صلى الله عليه وسلم: «ياأيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

فنحن نحب الله حبا كبيرا، ويحبنا لله أحببنا رسوله صلى الله عليه وسلم الذي كان نافذة الخير التي رحم الله العالمين بها، وبحبنا لرسوله صلى الله عليه وسلم أحببنا آل بيته الكرام الذين أوصى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعظمت فضائلهم وزادت محاسنهم.

فموقع محبة أهل بيت رسول الله في أعماق قلب كل مسلم، وهو مظهر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحبه أحببتهم، كما أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي مظهر محبة الله، فبحب الله أحببت كل خير، فالكل في جهة واحدة وسائل توصل للمقصود والله يفهمنا مراده.

والمغالاة لا تكون في المحبة، وإنما تكون في الاعتقاد، فطالما أن

المسلم سليم الاعتقاد، فلا حرج عليه في المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، فنحن نعتقد أنه لا إله إلا الله، وأن سيدنا محمدا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الأنبياء معصومون، وغير الأنبياء من العترة الطاهرة والصحابة الكرام ليسوا بمعصومين وإنما هم محفوظون بحفظ الله للصالحين، ويجوز شرعا وقوعهم في الآثام والكبائر، ولكن يحفظهم الله بحفظه. فطالما أن المسلم سليم الاعتقاد في هذه النواحي فيحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل قلبه، وهي درجات يرزقها الله لمن أحبه، فكلما زاد حب المسلم لأهل البيت ارتقى بهذا الحب في درجات الصالحين، لأن حب أهل البيت الكرام علامة على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة على حب الله عز وجل، والله تعالى أعلى وأعلم.

س: هل يمكن فعلا رؤية النبي صلى الله عليه وسلم أثناء اليقظة، وما حقيقة هذا الأمر؟

الجواب:

إن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ليست من المسائل التشريعية التي يترتب عليها زيادة في الدين، أو نقص فيه، وإنما هي مسألة واقعية يتحمل مسئوليتها من ادعى ذلك، وهي من قبيل المبشرات، ومن قبيل الكرامة، وهذه الرؤية لا تتنافى مع كونه صلى الله عليه وسلم انتقل من حياتنا هذه، ولا يلزم منها دعوى الصحبة، ولا يترتب عليها أي شئ.

إذا عرفنا ذلك ننظر هل هذه الدعوى مستحيلة عقلا أو لا؟ فالمستحيل العقلي هو وجود أي ذات في مكانين في وقت واحد، ودعوى رؤيته صلى الله عليه وسلم لا يلزم منها وجوده في مكانين في وقت واحد، إذ مكانه صلى الله عليه وسلم روضته الشريفة يحيا فيها صلى الله عليه وسلم يصلي لربه ويأنس به، كما أن الأنبياء جميعهم أحياء في قبورهم، فعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»، ويؤكده قوله صلى الله عليه وسلم: «مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره».

ورؤيته صلى الله عليه وسلم لا تعد إلا أن تكون انكشافا للولي عن حاله الذي هو في قبره صلى الله عليه وسلم يقظة، وهذا لا ينكره العقل، ويؤيده النقل فقد ثبت عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يخطب فكشف الله له عن حال سارية - كرامة له صلى الله عليه وسلم - وهو في بلاد نهاوند بفارس، وناداه قائلا: «ياسارية الجبل الجبل، وسمع سارية النداء»، وطالما جاز وقوعه لغير النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقتصر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو حتى الصحابة وحدهم، وكذلك المرئي فقد يكون سارية أو غيره.

وقد تكون الرؤية رؤية صورة النبي صلى الله عليه وسلم الحقيقية بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه في روضته الشريفة، والرائي رأى صورته الشريفة وتسمى صورة من عالم المثال، وذلك ينتج من كثرة المحبة والتفكير في شخصه الشريف صلى الله عليه وسلم، فالانسان قد تتعدد صورته بتعدد الأسطح العاكسة كالمرايا وغيرها.

وقد ورد النص النبوي الذي يؤكد إمكانية وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، فعن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي».

فعبارة النبي صلى الله عليه وسلم «فسيراني في اليقظة» تدل على إمكان رؤيته له في حياته، وتخصيص اليقظة بيوم القيامة بعيد، لأمرين، الأول أن أمته صلى الله عليه وسلم ستراه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره، الثاني: أن الحديث لم يقيد اليقظة بيوم القيامة، وهذا التخصيص بغير مخصص تحكم ومعاندة.

ولقد ثارت هذه المسألة في زمن العلامة السيوطي فصنف كتابا خاصا وسماه: «تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك» وقال في مقدمته: «فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة، وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك والتعجب منه، وادعوا أنه مستحيل، فألفت هذه الكراسة في ذلك وسميتها: «تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك»، ولقد ساق في تلك الرسالة الأدلة والبراهين على جواز وإمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وكذلك سماع صوته صلى الله عليه وسلم والملائكة.

يقل ابن حجر الهيتمي: «أنكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق، فقد أخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين، بل استدل بحديث البخاري (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) أي بعيني رأسه، وقيل بعين قلبه.

واحتمال إرادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة، على أنه لا فائدة في التقييد حينئذ، لأن أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن يره في المنام. وفي شرح ابن أبي جمرة للأحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره. قال: ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فقد تعسف، ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق، وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة».

ويقول العلامة النفراوي المالكي: «يجوز رؤيته - عليه الصلاة والسلام - في اليقظة والمنام باتفاق الحفاظ، وإنما اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة أو يرى مثالا يحكيها، فذهب إلى الأول جماعة وذهب إلى الثاني: الغزالي، والقرافي، واليافعي، وآخرون، واحتج الأولون بأنه سراج الهداية، ونور الهدى، وشمس المعارف كما يرى النور والسراج والشمس من بعد، والمرئي جرم الشمس بأعراضه فكذلك البدن الشريف، فلا تفارق ذاته القبر الشريف، بل يخرق الله الحجب للرائي ويزيل الموانع حتى يراه كل راء ولو من المشرق والمغرب، أو تجعل الحجب شفافة لا تحجب ما وراءها، والذي جزم به القرافي أن رؤياه مناما إدراك بجزء لم تحله آفة النوم من القلب فهو بعين البصيرة لا بعين البصر بدليل أنه قد يراه الأعمى. وقد حكى ابن أبي حمرة وجماعة أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة. وروى: «من رآني مناما فسيراني يقظة». ومنكر ذلك محروم، لأنه إن كان ممن يكذب بكرامات الأولياء، فالبحث معه ساقط لتكذيبه ما أثبتته السنة أشار إلى جميع ذلك شيخ مشايخنا اللقاني في شرح جوهرة التوحيد».

وقال ابن الحاج في المدخل: «بل بعضهم يدعي رؤيته - عليه الصلاة والسلام - وهو في اليقظة وهذا باب ضيق، وقل من يقع له ذلك الأمر إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان، بل عدمت غالبا، مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم».

بل إن الشيخ عليشا تكلم عن أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من أسباب تأييد آراء العلماء المجتهدين، فقال نقلا عن العارف عبدالوهاب الشعراني: «وسمعت سيدي عليا الخواص يقول: لا يصح خروج شئ من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة أبدا عند أهل الكشف قاطبة، وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم في الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن كل شئ توقفوا فيه من الأدلة: هل هذا من قولك يارسول الله أم لا؟ يقظة ومشافهة وكذلك كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن كل شئ من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه في كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يارسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترضاه أم لا، ويعملون بمقتضى قوله وإشارته صلى الله عليه وسلم، ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الأئمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الأرواح، قلنا له: هذا من جملة كرامات الأولياء بيقين».

من العرض السابق نرى أن رؤية الصالحين للنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة قد تحدث، ولا يوجد مانع عقلي أو شرعي يمنعها، ولكن هذا باب عزيز ليس مفتوحا لكل أحد، وينبغي على من رآه أن لا يحدث من لا طاقة له بهذا حتى لا يكذب، فمخاطبة الناس بما يعقلون أولى، والله تعالى أعلى وأعلم.

عسى أن ينفعنا

﴿ قالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لايشعرون ﴾

«صدق الله العظيم»

بفرحة المحب للنبي وآله والصحب والولي وكل من ذي مشرب صفي التقيت بسماحة الإمام فلما أذن لي بالدخول إليه والمثول بين يديه سمعته يصلي على سيد الوجود قائلا اللهم صل على سيدنا محمد شجرة الأصل النورانية .. إلى آخر الصلاة الأحمدية فلما فرغ من الصلاة ألقيت على سماحته السلام فرد سماحته السلام وزاد عليه رحمة الله وبركاته .

قلت : يا سيدى لقد لفت انتباهي آية في كتاب الله تعالى ورد فيها بغير تورية ولا كناية أن بعض الناس ينفعون الناس دون أن يمس ذلك عقيدتهم فى ربهم وأريد أن تميط عنها اللثام بما آتاكم الله من فضله.

قال السيد: ما هي الآية ؟

قلت **﴿قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسي أن ينفعنا ﴾..** (الآية) فقال سماحته : أضف إليها قول عزيز مصر عندما اشتري سيدنا يوسف يقول تعالى **﴿قال الذى اشتراه من مصر لإمرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ..﴾** (الآية) ثم أضف إلى معلوماتك قول النبى ﷺ: (خير الناس أنفعهم للناس) صدق رسول الله ﷺ يا بنى إن النفع والضر بيد الله ولكن يضع النفع حيث يشاء وما على المؤمن إلا أن يطلب النفع من حيث وصفه الله تعالى واللغة العربية تتسع للألفاظ التى تحمل المعانى التى تفهم على غير ظاهرها وهو ما يسمى بالمجاز العقلي وما عليك إلا أن تعتقد أنه سبحانه الفعال وبعد ذلك لايضرك ما قلت وما فعلت فإن الظاهر والباطن أى الخفى والجلى كل ذلك بمقياس الناس أما ربنا فليس عليه من أمر خفى فنحن وأعمالنا مخلوقون بقدرته وهو يعلم من خلق **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** فالله لايؤاخذ على سبق اللسان، ولا على ضعف البيان وإنما هو يعلم السر وهو الذى أخفاه وجعله سرا (وأخفى) ولو أخذنا على ظواهر الكلمات نكون مخطئين على طول الخط بمعنى لو قال أحدنا: سمعت أو رأيت.. أو رأيت في المنام.. أو نمت (من النوم) أو استيقظت أو آمنت.. أو اهتديت.. أو فعلت أى شيء فما رأيك فى ذلك؟ قلت: لا شيء عندى أجيب به . قال السيد : الصحيح أن الله هو الذى أسمعك فسمعت وأراك فرأيت يقظة أو مناما **﴿وإذ يريكهم الله فى منامك ﴾** وهداك فاهتديت (اللهم لولا آنت ما اهتدينا) فكل ذلك وغير ذلك لاشيء يضرنا إذا نطقنا بالفعل مباشرة دون أن ننسب ذلك الفعل إلى الله لأن ذلك مرجعه العقيدة الصحيحة فى كون الله هو الفعال لكل شيء وأن العبد تجرى عليه مقادير الله كما قال الصوفي القديم.

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيرى
ولا المقادير التى تجرى بتقديرى

قلت: الآن انتابتني نوبة من الشجاعة لم أعهدها فى نفسي من قبل ألا وهي : هل الأولياء ينفعون أحدا وهل الأنبياء ينفعون أحدا وهل الناس ينفعون بعضهم بعضا وهل .. وهنا استوقفني سماحته قائلا : الإجابة نعم وكذلك لا قلت : إما نعم وإما لا لأن مثلى لايستوعب أن يجمعهما فى أمر واحد . قال الشيخ : ما علينا منك ومن أمثالك فانقل ذلك إلى القراء وهم بفضل الله يعلمون .

قلت : وأنا بفضل الله معهم .

قال السيد: أقول نعم باعتبار أنهم يعتقدون فى أن النافع هو الله والأنبياء والأولياء وبقية الخلق هم أدوات الثورة الإلهية هذا عن قولى : نعم ينفعون .

أما عن قولى : لاينفعون فإنى أقصد نفعهم بذواتهم بدون استخدامهم من قبل الله تعالى كأدوات للقدرة وهو سبحانه غنى عنهم وهو لايستعين بعبده فى فعل شيء مطلقا وإلا فبمن استعان عندما خلق خلقه كله.. سبحان الله فالمجاز الفعلي يفيد مع العقيدة فى أن كل شيء مرده إلى الله وعندما سئل النبى ﷺ فيما رواه مسلم فى صحيحه : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال ﷺ: نعم نفعته إنه الآن فى ضحضاح ولولاى لكان فى الدرك الأسفل من النار) صدق رسول الله .

ومهما كنت سطحيا فى الفهم فلا أعتقد أنك ستفهم أن الرسول يقصد أنه نفعه (أى أبو طالب) بذاته ولكن يابنى المجاز العقلي وإليك لمحة صوفية : عندما ذهب مريد إلى شيخ وتاب على يده وصلح حاله قال المريد للشيخ : أنت نفعتنى كثيرا فقال الشيخ :

يا بنى أرانى كالآلات وهو محركي أنا قلم والاقتدار أصابع

قلت : يا سيدى إن العلم منحة من الله وتبسيط العلم على مثلى إنما هو منحة أخرى فخاطب عقلى لأفهم المجاز الفعلى.

فقال الشيخ : إن مثلك يحتاج إلى عالم رحيم واسع الصدر قلت : قد والله وجدته والحمد لله . فعلم الشيخ أننى أعنيه وقال فى حنو الأب الرحيم: يا ولدى أنت أحيانا تقول لأولادك : أنا ذاهب لأحلق شعرى أو تقول لهم أنا ذاهب لأصلح سيارتى .. إلى غير ذلك وأولادك يعلمون أنك لايمكن أن تحلق شعرك بنفسك وإلا لفعلت ذلك فى المنزل وكذلك لايمكنك أن تصلح السيارة بنفسك وإلا لفعلت ذلك فى المنزل ولكنهم فهموا أنك تقصد الذهاب إلى الحلاق ليحلق لك شعرك أو الذهاب إلى الميكانيكي ليصلح لك سيارتك فالحقيقة أنك لاتفعل بنفسك الشيء ثم تخبر الآخرين أنك فعلته وهم يصدقون ذلك وهذا محمول على المجاز العقلي .. هل فهمت ؟

قلت : هكذا يكون العلم وإلا فلا .

قال سيدنا : الحمد لله ثم قال : هل قرأت قول الله تعالى **﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾** الآية ، قلت لو سمعت ذلك قبل الآن لاعتقدت أننا نرزق الآخرين بحرفية النص ولكن الآن طبعا فهمت المراد بعيدا عن ضيق الفهم الحرفي . فقال الإمام : هل تعلم أن النبى ﷺ قال لبعض الصحابة: ارزقنا تمرا».

فقلت: الآن يمكن أن أفهم بفضل الله أكثر من ذى قبل فى هذا المجال ولا أريد أن أزيد على ما سمعت حتى استمتع بالعلم البسيط المحيط بل ويمكننى أن أقول بغير خوف : يا مولانا لقد نفعتنى كثيرا فضحك سماحته وقال :

أرانى كالآلات وهو محركى أنا قلم والاقتدار أصابع

قلت: جعلكم الله دائما قلما بين أصابع القدرة ينفع الله بكم وبدعائكم البلاد والعباد إنه على ما يشاء قدير فهل من دعوة لبلادنا؟ فقال السيد صدق رسول الله ﷺ إذ يقول : إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم بدعائهم وصلاحهم) ثم رفع يديه وقال: اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين من الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن .

وكان قد دخل علينا أثناء الحديث جمع من ضيوف الإمام فقلنا جميعا اللهم آمين . فانتبه الإمام وقال وعليكم السلام .

والسلام عليكم وعليكم السلام

مريـــد

أحبوني لحب الله

في فصل الربيع من كل عام تنتشي النفس الإنسانية لعودة الخضرة يانعة زاهية كسيت بها الأشجار من جديد، وتنتشي لعبق الورود والزهور والرياحين تنبعث في الآفاق من جديد، تلك هي الطبيعة الإنسانية التي لاشذوذ فيها، وفي شهر ربيع الأنور تنتشي الأرواح وتنتشي القلوب لعودة الذكري، لعودة ذكري مولد حبيبنا محمد صلي الله عليه وعلي آله وسلم، وتهتاج بين الجوانح مشاعر الشوق إليه ومشاعر الحنين إلي رؤيته، وتهتاج المشاعر نشوة بسبب حواجز القرون التي امتدت بيننا وبينه فحيل بيننا وبين أن تكتحل عيوننا بمرآه.

بقلم: د. محمد سعيد رمضان البوطي

هذه مشاعر إنسانية لا مرد لها ولا مجال للنقاش فيها، ولعلكم تعلمون يا عباد الله أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى يتوقف على ركنين اثنين لا غنى عنهما، أما الركن الأول فهو اليقين العقلانى بالله عز وجل ورسله وكتبه واليوم الآخر وأما الركن الثانى فهو المحبة إذ تهيمن على الفؤاد لله عز وجل أولاً ومن ثم لرسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ثانيا، أما الدليل على محبة الله عز وجل وأنها أحد الركنين اللذين لاغنى عنهما فقول الله سبحانه وتعالى: «**ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله**» البقرة: من الآية ١٦٥.

وأما حب المصطفى صلى الله عليه وسلم فدليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي والحاكم على شرط الشيخين من حديث عبدالله بن عباس «**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله إياي**»، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكلام تبليغا لأمر حمّله الله عز وجل إياه ولم يقله إعجاباً بنفسه واستكبارا، حاشى لله ذلك.. هذه المحبة يا عباد الله لابد أن تستثير بين الجوانح مشاعر الذكرى كلما اهتاجت عواملها أمام المشاعر الإنسانية، وعوامل الذكرى ليست محصورة فى ذكرى ولادة رسول الله بل ما أكثر المنبهات والمذكرات التى تشد العاطفة الإنسانية المؤمنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنين والحب.

قالوا إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يحتفون بذكراه بعد وفاته، قال فى الناس قائل هذا الكلام، من ذا الذى قال ذلك؟ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أشد الناس انجذابا إلى ذكراه بعد وفاته، ما منهم من واحد مرَّ على شجرة علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام فى ظلها أو صلى ركعتين عندها إلا واستبد به الحنين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرأى هذه الشجرة ولربما تمدد فنام فى المكان الذى نام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما وقف فصلى فى المكان الذى صلى فيه رسول الله، وما من واحد وقف على مكان وقف عنده رسول الله ذاهباً إلى غزو أو آيباً من غزو إلا وهيج ذلك المكان ذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين جوانحه، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد من ألهبت بين جوانحه مشاعر الذكريات المقدسة، ألا تعلمون أنه صلى الله عليه وسلم عندما قفل عائدا من غزوة تبوك ولاحت أمامه طيبة ببيوتها ولاح أمامه الجبل الأشم أحد قال صلى الله عليه وسلم وقد اهتاجت مشاعر الذكرى والحنين بين جوانحه: «هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه»، هل قال المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا الكلام إلا ترجماناً لشوق استبد به إلى ذكرى يوم أحد! هل قال هذا الكلام متغزلاً بجبل أحد إلا لأن سفحه يحتضن شهداء غزوة أحد! قال قائلون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يعرفون إحياء الذكريات، أين هذا الكلام الشارد عن الحقيقة والواقع من الواقع التاريخى الذى لايجهله من كانت له ثقافة ما، بل معرفة ما بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه، بل العبادات ياعباد الله أو جعلها إنما هى إحياء لذكريات، الطواف الذى أمر الله عز وجل به عباده إنما هو إحياء لذكرى خليل الله إبراهيم إذ أقام بنيان البيت مع ابنه إسماعيل «**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**» البقرة: ١٢٧، وهل صلاة الركعتين عند المقام إلا إحياء لذكرى مقام سيدنا إبراهيم وهل السعى الذى تسعونه بين الصفا والمروة إلا إحياء لذكرى زوجة سيدنا إبراهيم وهى تنتقل من هنا وهناك بحثا عن ماء تروى به غلة ابنها الصغير! الذكريات ثمرة لحب، الذكريات عبق يفوح من رائحة الحب، فمن اهتاجت بين جوانحه محبة الله عز وجل ومن ثم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد أن تفوح رائحة الذكريات لأدنى مناسبة، إن لمناسبة مولده أو لمناسبة هجرته أو لمرأى أثر من آثاره، ذلك هو منطق الحب، ومنطق الحب انفعال قسرى وليس فعلا اختيارياً ياعباد الله، لعل فينا من يقول فكيف السبيل إلى أن أطرد محبة الأغيار، الدنيا والشهوات والأهواء، التى هيمنت على قلبى ومشاعرى لأستقبل بمشاعرى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول فى الجواب: الأمر يسير ياعباد الله، ألا تؤمنون بأن الحب مبادلة ما بين قلب وقلب؟ إذا أحبك زيد من الناس وعلمت يقينا أنه يحبك ألا تبادله حباً بحب؟ ليس لك اختيار فى هذا، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم ياعباد الله؟ أجل، ألا تعلمون أننا وقد شرفنا الله عز وجل بالإيمان به وشرفنا الله بحب رسوله وشرفنا الله بالإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم وأنه جعلنا من أمته، ألا تعلمون أنه صلى الله عليه وسلم قد استبد به الحنين إليكم وعبَّر عن اشتياقه الشديد إليكم؟ روى الإمام مالك فى موطئه أن



حب الله ورسوله وسيلة لتضميد جراحنا، وعلاج مشكلاتنا، وتحطيم السدود القائمة بيننا وبين مولانا سبحانه وتعالى

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبيل وفاته إلى البقيع فسلم على أهل البقيع ثم قال، وحوله ثلة من أصحابه: وددت لو أنى رأيت إخواننا فقال له أحد أصحابه ألسنا إخوانك يارسول الله؟ قال: بل أنتم أصحابى وإخوانى أولئك الذين لم يلحقوا بعد وسأكون فرطاً لهم على الحوض، أى سأستقبلهم على الحوض، قال قائل منهم: أو تعرفهم يارسول الله؟ كيف تعرف من لم ترهم؟ قال أرأيتم لو أن رجلاً له خيول غرٌ محجلة بين خيول دهم بهم، أى سوداء، أفكان يعرفها؟ قالوا: نعم قال: فأنا أعرفهم غراً محجلين من آثار الوضوء. عندما تعلمون يا عباد الله أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأحب الرسل إلى الله قد اشتاق إليكم وعبر عن تحنانه إليكم أفلا تبادلونه حباً بحب؟ لايمكن للإنسان أن يكون صاحب اختيار فى هذا، الرسول الذى يقول وددت لو أنى رأيت إخواننا، هذا الكلام عندما يقرع سمعى لابد أن تتفجر بين جوانحى مشاعر الشوق إليه، مشاعر الحنين إليه، هذا هو السبيل، بل هو أقصر سبيل إلى أن نطرد محبة الدنيا، محبة الأغيار من بين جوانحنا لنستقبل بهذا القلب الذى هو وعاء مقدس محبة الله عز وجل ومن ثم محبة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعلى أن انفعال القلب بالذكرى وانفعال المشاعر بالحنين ينبغى أن نعلم أنه وسيلة إلى غاية وليس غاية بحد ذاتها، إن الحب، حب الله عز وجل وحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيلة نتخذها لتضميد جراحاتنا، لعلاج مشكلاتنا، لتحطيم السدود القائمة بيننا وبين مولانا سبحانه وتعالى، فمن استعمل الوسيلة أداة لغاية كانت قدسية الوسيلة من قدسية الغاية، أرأيتم إلى الذى يريد أن يقوم من الليل فيتهجد وهو لا يستطيع أن يغالب رقاده باليقظة يضع عند رأسه منبها، عندما يوقظه المنبه فينهض للوقوف بين يديه أنعم بهذا المنبه سبيلا إلى تلك الغاية القدسية، ولكن إذا اتخذ هذا المنبه غاية بحد ذاتها يوقظه المنبه فيسكته ليعود فيرقد فإن هذا المنبه أصبح عبثا من العبث وقد انقطع عن غايته التى اتخذ من أجلها، الحب كذلك، الذكريات التى تهتاج بين جوانحنا فنتفاعل معها كذلك.

عباد الله أنتم تعلمون أن حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والدينية قد فاضت بالمشكلات المختلفة والخطط الرامية من بعيد ومن قريب إلى الايقاع بنا دينياً، أخلاقياً، اقتصادياً، اجتماعياً كثيرة متنوعة متعددة فما الخلاص من هذه المشكلات؟ بكلمة واحدة أقول لكم: البوابة الكبرى التى ينبغى أن نجتازها إلى حل هذه المشكلات بعد الايمان العقلانى بالله عز وجل إنما هو الحب، إذا فاضت محبة الله ومن ثم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجوانح طردت هذه المحبة الرعونات، طردت العصبيات، طردت الاستكبار، طردت الأثرة وجعلت هؤلاء المحبين لله ومن ثم لرسوله يقفون تحت مظلة قول الله عز وجل: «**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**» الحجرات: من الآية ١٠، ومن ثم يجدون أنفسهم قد تجاوزوا هذه البوابة القدسية الكبرى إلى بوابة متفرعة عنها هى بوابة الأخوة فى الله سبحانه وتعالى، تنقطع مشكلات مابين المجتمع المسلم والمجتمع المسلم، تزول الرعونات والخلافات وأسباب الشقاق التى تثور مابين فئات الأمة الإسلامية والعربية الواحدة، كل ذلك يذوب وينمحى فى ضرام هذا الحب لله ورسوله ومن ثم فى ضرام الأخوة التى يسرى نسبها بين عباد الله المؤمنين جميعا، فإذا تحقق لحمة الأخوة وانتهت غوامل الشقاق وذابت وزالت إلى غير رجعة تفجرت من خلال ذلك القوة وأسبابها وحلت المشكلات كلها وتغلبت الأمة على سائر الخطط الرامية إلى الإيقاع بها، هذا هو العلاج، إنه علاج قريب ياعباد الله ماثل أمامكم، موضوع على مقربة من أيديكم علم ذلك من علم وجهل ذلك من جهل، وليت أن قادة الأمة العربية والإسلامية يعلمون هذه الحقيقة ويجتازون إلى حل مشكلاتهم بوابة الحب لله ورسوله أولاً ثم بوابة الأخوة فى الله سبحانه وتعالى إذ قال: «**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**» محمد: من الآية٧، قد غدا حقيقة ماثلة أمام أبصارنا، أقول قولى هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم.

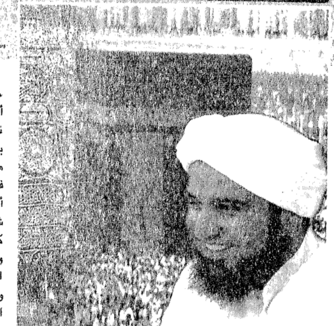
مع تكرار نشر الرسوم المسيئة لرسول الإسلام

أوروبا تتلاعب بالمقدسات الإسلامية تحت ذرائع ثقافية وحضارية

تحدثنا في المقال السابق عن أزمة تكرار نشر الرسوم المسيئة لرسول الإسلام – صلى الله عليه وسلم، وعرضنا لمفهوم الحرية في الإسلام وضوابطه والقيود التي يجب أن يتقيد بها حماية للإنسان وحفاظا على دينه وثقافته وقيمه وتقاليده وفندنا الذرائع والحجج الواهية التي يرفعها الذين يسيئون إلى ديننا ورسولنا وقلنا إن الحرية لا تعني التجرد من الأقوال والأفعال والسلوكيات النافعة ولا تعني التحرر من المسئولية تجاه الآخرين وإلا تحولت إلى فوضى، كما أكدنا على ضرورة أن تتقيد الحرية بالعدل حتى لا يصبح هدفها العدوان على الشعوب والأديان والقيم.

وفي هذا المقال نستكمل الرؤية الإسلامية للحرية والفرق بينها وبين الرؤية الغربية ونعرض تحليلا لأزمة الرسوم المسيئة وكيف يتعامل معها المسلمون؟

بقلم: الحبيب على زين العابدين الجفرى



● الإساءة تمثل نوعا من الكراهية في الخطاب الغربي لكل ما هو إسلامي.

● حرية التعبير في الإسلام تميز بين الكلمة الطيبة الهادية والمنتجة لكل فضيلة والكلمة الخبيثة التي تقود إلى خراب الفرد وفساد المجتمع.

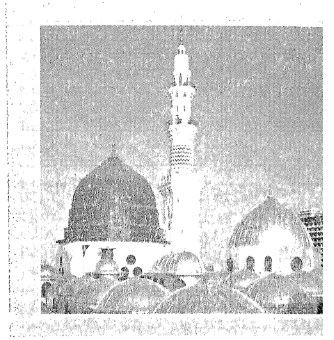
إن الفلسفات المعاصرة إذ حصرت الإنسان في ضيق دائرة أنانيته ومنفعته، وسعيه إلى تحقيق مصالحه الشخصية ما يحقق الصالح العام، قد سلبت منه بعده الإنساني الكوني وعزلته في إطار محبته لنفسه فقط دون أن تكون لديه محبة للآخرين أو شعور بمشاعرهم، وبما قاد إلى كراهية الآخرين وحسدهم وبغضهم والحقد عليهم، وسيادة الانحطاط والقبح الأخلاقي والجمالي في كل نواحي ومجالات الحياة.

ويمكننا تتبع مظاهر القبح الأخلاقي والجمالي والاجتماعي في كل ما نراه محيطا بنا من أشياء وأفكار ومؤسسات، سواء في مسوخ اللباس والزى والتقاليع الشاذة للمظهر، أو في اللوحات المفترض أنها ترجمة للجمال فتصير عنوانا للقبح والرذيلة، أو حتى في لعب الأطفال التي أصبحت عنوانا للبشاعة وترجمة لمعاني القسوة والوحشية الشديدة في السلوك والتعامل، وغيرها من مظاهر ليس لها من أصل سوى سيادة القبح والبغضاء بين الناس، في الفكر والإحساس والسلوك.

ناهيك عن الانغلاق والوحشية في التعامل مع الآخر المختلف في الأصل أو الجنس أو الفكرة أو السلوك، مما يؤكد أن سيادة التطرف الفكري والديني، وعدم قبول التعددية والاختلاف، والتعامل الوحشي مع كل المخلوقات بالإبادة وسوء الاستعمال، إنما هو ترجمة صادقة لسيادة الكراهية والأنانية بين الناس.

ولاشك أن انطلاق الإنسان عن دائرة أنانيته الضيقة إلى دائرة أشمل وأعم، وخروج الإنسان من إطار محبته لنفسه إلى محبة الآخرين، إنما هو ارتقاء خلقي كريم، واستعادة لبعده الكوني الأصيل، وأصل ترجع إليه مكارم أخلاقية كثيرة، كالتعاون وإرادة الخير لكل الناس ومشاركتهم في السراء والضراء، وأن يحب لهم مثلما يحب لنفسه، وأن يعاملهم بمثل ما يحب أن يعاملوه به، فضلا عن مشاركة الكون المسخر في عبادة الله تعالى.

ويمكننا أن نتصور حجم ودرجة التغيير في الفكر والقول والسلوك لو ساد منهج المحبة بين الناس، فالثقافة التي تتخذ من



محبة الآخرين منطلقا للتعامل معهم، لابد أن تعبر عن ذلك المنطلق في كل مجالات الحياة وأبعادها، ولذلك كله ولأهمية سيادة المحبة كمنطلق للتعامل مع الآخر، فقد ارتقى بها الإسلام وجعل محبة الآخرين عنصرا من عناصر الإيمان أو ثمرة من ثمراته، يقترن بها الإحساس بطعم «وحلاوة الإيمان».

إن تكرار ظهور تلك الرسومات وتنقلها عبر البلاد الأوروبية ، والتصريحات الرسمية التي رافقتها ، والتذرع بحرية التعبير عن الرأى ليمثل نقطة كاشفة تحتاج إلى إعادة نظر ، فلا يصح عزل الحدث عن سياقه العام ولا الانسياق وراء ردود الفعل الانفعالية ، بقدر ما يحتاج الأمر إلى معالجة تستكشف الأسباب والدوافع ولا تقف عند حدود الأعراض والمظاهر، فهي تعبير قد يكون على درجة عالية من التحقق للصورة النمطية التي يراد ترسيخها لعالمين ينفصل كل منهما عن الآخر، مع أن الإسلام يشكل اليوم جزءا من الهوية الثقافية المتعددة لأوروبا بنفس الدرجة التي يمثل فيها الغرب جزءا من الوجود الإسلامي .

إن أولى مسائل التعامل مع تلك الأزمات هي طرح ماذا تعني حرية التعبير عن الرأى في السياق المطروح على أنه السياق الأوروبي ؟ ، إذ أن تعريف المواثيق الدولية والدساتير الوطنية لحرية الرأى والتعبير تجعل من الصعوبة بمكان الاتكاء على هذا المبدأ في الدفاع عن الرسومات الكارتونية .

لا أحد يذكر أهمية الحرية الراشدة في التعبير عن الرأي وكونها من الحقوق اللصيقة بالإنسان التي حث عليها الإسلام حتى في المسائل الإيمانية، بل هي ليست مجرد حق للإنسان له أن يطالب به أو يتنازل عنه، بل هي واجب وفريضة وأمانة تدخل ضمن القطب الأعظم للدين : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يمثل محور خيرية الأمة ودورها وفاعليتها وشهادتها على غيرها من الأمم والشعوب .

بل إن مشاركة كل أفراد الأمة في التعبير عن آرائهم وأفكارهم مسألة تحظى بالتقدير العام حتى لو كانت لها نتائج سلبية كما في غزوة أحد، وأن توصل الأمة إلى قرار خاطئ بالشورى واستعمال حرية التعبير عن الرأى لا يجوز أن يحتج به أحد لتعطيل المبدأ والعسف به، لأن مواجهة الأمة نتائج الخطأ ومعرفة أوجه الخلل أولى من التعامل مع نصر تحقق بمخالفة رأى الجماعة أو ضد إرادتها .

وبطبيعة الحال هناك حاجة متزايدة للإدراك الايجابي للعولمة ودورها في تحويل العالم إلى قرية صغيرة سرعان ما تتبادل الآراء والأفكار وتنتشر عبر مختلف وسائل الإعلام، وعلى ضرورة العمل على جعل كل العالم المتعدد الديانات والأفكار والمذاهب والثقافات قادرا على تحقيق التعارف الحضاري في أسمى درجاته، وهو التعارف على ما يفرق وما يجمع بين الشعوب والحضارات في المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية، وفهم وتقبل واحترام تلك الخصوصيات الحضارية، خاصة ما أجمعت الأديان السماوية والعقول السليمة على قبوله من الأفكار والأنظمة والثقافات .

مثلما يتعين علينا الاعتراف بأن أسوأ ما صدرته العولمة هو الليبرالية الثقافية أو الاستناد إلى «القيم الأوروبية» ، وجعلها معيارا حاكما على قيم الجماعات الأخرى، أسوأ ما في تلك الثقافة هو التذرع بخصوصياتها لانتهاك خصوصيات الغير وتسفيهها والعمل على تدميرها والقضاء عليها بزعم الحرية وضرورة التعبير، وإقرارها بقدسية ما هي عليه من قيم وحريات وسعيها إلى تشكيل قيم الجماعات الأخرى على هوى قيمها وحرياتها هي «أحمد زكي عثمان، هوامش على أزمة الرسومات الدانماركية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٦» .

وهذه الأمور والمخاوف يدركها كل من يتعامل مع رموز الحضارة الأوروبية ، ولا تقتصر على كونها هموما عربية وإسلامية، فالكل يحذر من محاولات فرض المنظومة الثقافية الأوروبية على عالمه في المشرق والمغرب، وحتى داخل القارة العجوز نجد ذات التخوف من هيمنة النمط الأمريكي للثقافة والحياة على القيم التي دافعت عنها فرنسا طويلا .

فالمسألة التي تثار هنا هي مسألة تلاعب بالمقدسات تحت ذرائع ثقافية وحضارية، لماذا هذا الاتجاه نحو التلاعب بهذه الطريقة المهينة الماسة بكل ما هو مقدس عند المسلمين، ابتداء من مسألة الحجاب في فرنسا ثم الرسومات الكاريكاتورية التي تعاود الظهور على فترات كالبركان الذي يخمد حتى ينساه الناس فيثور من جديد في إصرار وعناد غريبين، وإلى إقحام بابا الفاتيكان للإسلام بشكل فج في محاضرة لا علاقة لها من حيث الموضوع به.

ما نود التأكيد عليه أن تذرع المجتمعات الغربية بحرية التعبير مردود عليه، فمن المغالطة الالتفاف والدفاع عن الإساءة التي تمثل في الخطاب الثقافي الغربي نوعا من خطاب الكراهية، بحجة حرية التعبير عن الرأى، فالصلة بينهما منفكة ولا يصح الاستناد إليها مبررا، بأن هناك- كما يرى سرى نسيبة في كتاب الحرية بين الحد والقيد - فارقا بين حالتين في مجال الإساءة : أولاها التعبير عن الرأى مع الاضطرار إلى استخدام ألفاظ وكلمات جارحة أو من شأنها أن تمس شعور البعض .

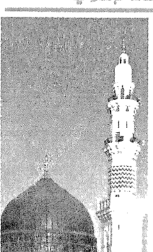
فالمقصد الأساسي هنا هو التعبير عن الرأى مع عدم القدرة على تجنب تلك الألفاظ والعبارات، لكن هناك حالة من الإساءة أنكى من ذلك وهي اختيار أسلوب وكلمات كان في الإمكان له ألا يختارها، ومن ثم يكون اختياره ذلك الأسلوب أمرا مقصودا عنده، أي أنه يقصد التعبير عن الرأى بانتقاد العقيدة ويقصد في الوقت نفسه المس بشعور المسلمين، ولم تكن الثانية منهما مجرد وسيلة

اضطر إلى استعمالها، بل غاية اختارها من بين عدة طرق ممكنة.

فضلا عن أن الحضارة الأوروبية ذاتها تعرف العديد من القيود على حرية التعبير، لعل من أهمها الابتعاد عن الكذب وشهادات الزور وعدم الخيانة وخطاب الكراهية وازدراء الأديان، فما هي تلك الضوابط والقيود، وكيف نتعامل مع تلك الظاهرة ؟

إن من أكبر إشكالات الحرية جدلا هو حدودها أو القيود التي توضع عليها ، فالحرية المطلقة المتسببة بلا ضوابط أو قيود هي عين الفوضى والتي تقود المجتمعات إلى الخراب والدمار، إلا أن كل المجتمعات الإنسانية تعرف نوعا من الحرية الراشدة التي تمكن الإنسان من العيش والتعايش والمعايشة وفق إرادته دون أن يكون مقهورا أو مظلوما أو واقعا تحت ضغط غير مشروع، فالحرية تعني الانطلاق المشروع في الرأي والاعتقاد وفي القول والفعل .

فالحرية في نهاية الأمر تعني حق الإنسان في التعبير وفي التصرف ضمن ضوابط تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، لهذا فمن الصعب أن نتحدث عن وجود ضوابط واحدة لحرية التعبير تحكم كل المجتمعات أو الثقافات، بل يصعب علينا في حقيقة الأمر الحديث عن حرية التعبير في الثقافة الليبرالية أو المجتمع الأوروبي ككل، فهناك اختلاف في الضوابط التي توضع على حرية التعبير من تشريع لآخر حتى في نطاق المجتمعات الأوروبية ذاتها، بتعبير آخر هناك اتفاق عام على ضرورة إيجاد قيود أو ضوابط على حرية التعبير بنفس درجة الاتفاق على أهمية المبدأ وضرورة كفالته كأحد الحقوق والحريات المدنية للأفراد والجماعات، وإن



أجمعت على ضرورة تحري الصدق والابتعاد عن الكذب وألا تتحول إلى ما يسمى بخطاب الكراهية أو التحريض على استخدام العنف ضد جماعة بعينها أو ازدراء الأديان، وغيرها من الضوابط التي يختلف تشريعها من دولة أوروبية إلى أخرى .

لقد كرم الله الإنسان بالحرية لا لذاتها، ولكن بقدر ما توصل صاحبها إلى الاهتداء والتقوى والصلاح، فإذا لم تستطع تلك الحريات أن ترتقي بالحقيقة الإنسانية في نفس الإنسان وتكون وسائل للهدى والرشاد، فوجودها كعدمها سواء، ولا قيمة لحرية الفكر والاعتقاد ما لم تكن هناك حرية تعبير، إلا أن الإسلام يميز في مجال حرية التعبير ما بين «الكلمة الطيبة» الفاعلة الهادية والمنتجة لكل فضيلة وخير، وبين «الكلمة الخبيثة» التي تقود إلى خراب الفرد وفساد المجتمع .

ومن ثم فنحن لا نتحدث هنا عن قيود أو موانع لحرية التعبير بقدر ما هي معايير وضوابط للكلمة الحرة التي تحمل سمات «الشجرة الطيبة» من الثبات والسمو، ومن طيب المنظر والصورة، ومن استمرار العطاء الإنساني ودوامه، في مقابل الكلمة الخبيثة التي تكون خالية من كل منفعة، ويصدق وصف الخبث تعبيرا عن مضارها وآثارها السلبية .

ولهذا علينا بادئ ذي بدء الإقرار بأن هناك حضارة إنسانية واحدة تضافرت سائر الثقافات والمجتمعات في بنائها عبر إسهامها بكل ما أنتجته من قيم ومعارف وفنون تتجاوز الخصوصيات الحضارية لكل ثقافة إلى ما يشكل نوعا من الميراث الإنساني العام، وذلك عبر الانتقال الهادي والحر للقيم والأفكار وطرق الحياة .

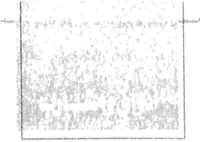
فكل مجتمع أنتج ثقافة حوت مجمل خبراته وفنونه ومعارفه، ثم ما كان منها صالحا ومقبولا ونافعا من هذه الثقافة انتقل منه إلى غيره من المجتمعات الإنسانية الأخرى، فنحن أمام حضارة إنسانية واحدة شاركت في صنعها وفي فيضها وفي حركتها ثقافات متعددة المنابع والموارد والمصادر، فكلها أعطت، وكلها أضافت، وكلها أغنت ، حتى لتغدو الحضارة الإنسانية تعبيرا عن شراكة إنسانية حقيقية وكاملة .

وبناء على ذلك علينا قبل الحوار مع الآخر أن نبدأ بحوار مع الذات لاختبار عدد من الثوابت التي يجب التأكيد عليها قبل أن ندخل في حوار حضاري مع الآخر، أولها الوعي بحقنا الكامل غير المنقوص في شراكة حضارية حقيقية دون إقصاء أو استبعاد، وثانيها تجنب شراك الاستدراج والاستنزاف في ردود فعل متشنجة يدفعنا إليها من يريدون استبعادنا من تلك الشراكة الحضارية ، بحيث نتراجع وننعزل ونتنازل أكثر فأكثر عن نصيبنا في الحضارة الراهنة، على نحو يقود إلى تشكيل هويات حضارية معادية لنا أو على أقل تقدير متجاهلة لما يمكن أن نقدمه لها من عطاء.

وعلينا أخيرا أن ندرك ماهية القيم التي يمكن أن تعبر عن مشاركتنا الثقافية في الحضارة المعاصرة، ما الذي يمكن أن نقدمه للحضارة من قيم ومرجعيات ؟ كيف نجعل للحرية على سبيل المثال أساسا مرجعيا يستند إلى خطاب محبة الآخر ، كيف ننتقل من فهم الحرية على أنها الحدود الواهية ما بين حريتي وما بين حرية الآخرين إلى تكريس معنى محبة الآخر على نحو تصير حريتك من كمال إيماني وتمتعك بها هو معراجي إلى التحقق بعبودية الله تعالى .

وفي نفس الوقت على الثقافة الليبرالية أن تدرك أهمية مشاركة الآخرين عبر التنوع الثقافي والمعارف والفنون في إنتاج الحضارة المعاصرة أو المراد إنتاجها في القرون اللاحقة، وأن المسألة لم تعد مسألة ثنائيات حادة فاصلة بشكل غير مقبول بين الأنا والآخر، بين الشرق والغرب أو ما بين الشمال والجنوب أو ما يعبر عنه بالغرب والآخرين ، بقدر ما أضحت شأنا أوروبيا خالصا عبر التنوع الثقافي داخل القارة العجوز ذاتها، حيث تشارك ثقافات متعددة في تشكيل الهوية الأوروبية الراهنة. لقد أضحت حرية التعبير – عبر أزمة الرسوم الكاريكاتورية – مدعاة للنقاش والحوار داخل أسوار أوروبا وأصبحت من ثم شأنا أوروبيا بالقدر الذي يعني المسلمين في كل أنحاء المعمورة.

مجمل القول أن مسألة التعارف الحضاري ولو في أدنى مراحله لن تتحقق إلا بتشكيل فضاءات ومساحات من الثقة المتبادلة ومن الاعتراف بالحق في التنوع وفي الاختلاف والإقرار بحق كل الجماعات والثقافات في الإسهام المتكافئ والحر في بناء وتشكيل هوية الحضارة القادمة بعيدا عن منطق الإقصاء والاستبعاد ، وهو عمل يحتاج إلى عمل دقيق وهادئ وعميق وتضافر جهود أهل الفكر والثقافة والتربية والإعلام والفن لتفكيك الصور الثنائية والتأكيد على قيم الاحترام والتعايش والتكامل .



يا أبا عبد الله نظرة لله

نعم .. نطلب النظرة من ريحانة الحضرة صاحب الذكرى العطرة؛ وهو أبو عبدالله مولانا الإمام الحسين .

أبوه الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وَلَن تَرَى فِي العُلا أُمًّا .: وَلَن تَرَى كَعَلِيٍّ فِي الفَخَارِ أَبًا

وقد اتفق العلم الحديث والقديم علي أن نظرات الناس تختلف باختلاف الانفعالات وباختلاف شحنتها من القوى والطاقات الباطنية في الإنسان، وهذا أمر محسوس، فلكل نظرة معنى، ولكل نظرة تأويل، ولكل نظرة حديث روحى تفهمه العقول وتتأثر به القلوب والعواطف، وينسب للإمام (على) كرم الله وجهه قوله :

عيناك قد دلتا عيناى منك على
أشياء لولاهما ما كنت تخفيها
والعين تعرف من عينى محدثها
إن كان من حزبها أو من أعاديها

وإذا تأملنا فى القرآن المجيد لوجدنا أن معنى النظرة يختلف باختلاف المضمون والمدلول والمفهوم، فمثلا : قوله تعالى **(وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض)** فهى نظرة حقد ونفاق .

وقوله تعالى : **(فنظر نظرة فى النجوم، فقال إنى سقيم)** فهى نظرة حكمة تخلص واعتذار .

وقوله تعالى : **(فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون)** فهى نظرة عجز وإشفاق .

وقوله تعالى : **(ثم نظر، ثم عبس وبسر)** فهى نظرة خبث وتماكر وتفكير .

وقوله تعالى : **(على الأرائك ينظرون)** فهى نظرة إيمان وسعادة .

إن الانفعال بالحب أو البغض أو السكون أو الخوف أساسه النظرة .

إذن : ففى النظرة سر، وفى الحديث الثابت : (العين حق).

ومن هنا نفهم قوله تعالي فيمن أحبهم : **(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)** فى مقابلة قوله تعالى فيمن كرههم : **(ولا يكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة)** .

ولأمر ما قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا)** .

ولأمر ما قال تعالى عن غيرهم : **(ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم)** .

ولأمر ما قال سيدنا موسى : **(رب أرنى أنظر إليك)**.

فالنظرة إذن : نوع من الإمداد الغيبى ترسل به عين البصر أو البصيرة، وفى إشعاعاتها تيارات نفاذة مؤثرة، وكلنا واجد تجربة ذلك مكررة ، فى اختلاف نظراتنا اليومية إلى أولادنا ومرؤسينا والناس كلهم، ممن نتعامل أو لا نتعامل معهم فى حالتى الرضا والانقباض.

بقلم د. سعيد أبو الاسعاد

يقول الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم: **(نظرة فى وجه أخ فى الله على شوق خير من أن تعتكف سنة فى مسجدى هذا)** ويقول صلى الله عليه وسلم : **(من نظر إلى أخيه نظرة ود غفر له)** .

وهذا هو الصديق أبو بكر رضى الله عنه يصف تجربته الفعلية مع سيد البرية صلى الله عليه وسلم فيقول:

مرض الحبيب فعدته فمرضت من حزنى عليه
شفى الحبيب فزارنى فشفيت من نظرى إليه

وطلب النظرة من المنتقل الصالح أدخل فى هذا الباب وأجمع ، لمتعلقات الغاية وذلك لانعدام العوائق والعلائق البشرية واختفاء الحدود والقيود والأزمنة، وكل ذلك دائر فى المجال الإمكانى المحكوم شرعا بالإباحة، وهو لايتعارض مع العلم ولا مع الناموس الكونى ولا مع معقولية الأشياء، ولا مع معلوم بالضرورة من دين الله ولا من تجارب العلم ومستجداته الحديثة .

ثمة نقطة نحاول إيضاحها وهى : لم أفرد الحق سبحانه فى قوله **(ولو شاء الله لذهب بسمعهم)**، وجمع فى قوله **(وأبصارهم)**؟

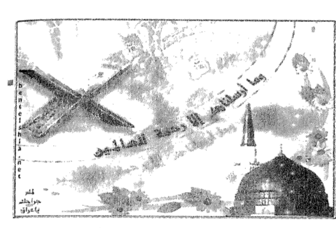
والجواب : لعل الإفراد لأن السمع لا تتعدد جهاته وطرقه، فالمراد والمقصود الوعى لما سمع للعمل به، أما البصر فتتعدد جهاته وطرقه، فهناك أبصار رحمة، وموعظة ، وعبرة، ولذا يقال لذى الرأى (عنده نظر)، ولمن يعد لمستقبله ما يلزمه (عنده بعد نظر)، ولمن يفهم فى بواطن الأمور (نظره فى محله) ، ولمن يقيس ويرتب الأمور (له نظر ثاقب) .. الخ .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد البشر ما اتصلت عين بنظر، وتزخرفت أرض بمطر، وعز الإسلام فى ربوع المعمورة وانتشر ، ولهج لسان الإنسان بالذكر وكرر : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

لماذا تعددت زيجات الرسول ﷺ

الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك

●● ليس من أهداف هذا التحقيق سرد صفات ومكارم أخلاق النبى محمد صلي الله عليه وسلم فالقلم والمقام ومئات الصفحات ستعجز عن تحقيق هذا الهدف ويكفى أن مولده الشريف كان إيذاناً بمرحلة جديدة تحولت فيها البشرية من ربقة العبودية لغير الله إلى معرفة الله الحق سبحانه وتعالى الواحد الأحد قيوم السماوات والأرض وكفى أن الله رفع ذكره فى السماء فى قوله تعالى «ورفعنا لك ذكرك وزكاه فى الأرض فقال تعالى «وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين وقال عز وجل وأنك لعلى خلق عظيم» أى فى أعلى مكانة من الصفات والأخلاق والسلوك والفضائل وزكاء النفس وطهارة القلب وإذا كان اعداء الإسلام قد عزموا على التشكيك فى رسالته والطعن فى كرامته بالكذب والباطل منذ بعثته وإلى أن يشاء الله فلا عجب لأن هذه الحملات نالت جميع الأنبياء والمرسلين وصدق الله العظيم حيث يقول : «وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً» ولكن المحزن على القلب عندما يأتى هذا الهجوم وهذه الافتراءات من أحد المسلمين بدون علم ويفرض أن يشترى بآيات الله ثمناً قليلا وهذا الكاتب المجهول تجرأ وألف كتاب عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الزوجية إحتوى على كثير من الاخطاء والافتراءات الأمر الذى دفع ادارة الأزهر الشريف بجمع هذا الكتاب فضلا عن أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سبق أن أصدر سلسلة من الاصدارات ترد على هذه الحملات التى تشكك المسلمون فى دينهم وقد توعد الخالق عز وجل هؤلاء فى الدنيا والآخرة كما ذكر فى كتابه العزيز «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً» . والقضية التي جادل هؤلاء فيها بالباطل هى تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هنا الأبد من الرد وتوضيح هذه القضية التى ربما لا يعلمها كثير من المسلمين ●●



تحقيق : صلاح طه

الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك

كتب الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق رداً على هذه الحملات فى مقدمة سلسلة «قضايا اسلامية» أن قصة الصراع بين الحق والباطل والخير والشر قصة قديمة بدأت فصولها مع بداية وجود الإنسان على الأرض وسوف تتواصل فصولها طالما كان هناك إنسان فى هذا الوجود وإذا كان الإسلام هو الدين الذى اختاره الله خاتمة للرسالات إلا أنه لم ينكر أيا من نبوات الأنبياء السابقين وما نزل عليهم من كتب سماوية ولم يقتصر الأمر على عدم الإنكار وإنما جعل الإسلام الإيمان بالأنبياء جميعاً من جوهر العقيدة وأساس إيمان كل مسلم ولا تصح هذه العقيدة بدونه وهو موقف حق متسامح مع كافة الأديان فليس هناك أدنى محاولة للطعن أو التشكيك فى أى دين ولكن الذى حدث هو العكس إ الإسلام هو الدين الأكثر تعرضاً لحملات ضارية من كل اتجاه فى الإعلام الدولى من افتراءات كاذبة ومقولات ظالمة تنم عن حقد دفين على دين الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم من هنا فإن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قام بإعداد سلسلة طويلة ممتدة بعدة لغات أجنبية للرد على هذه المقولات الظالمة ومنها:

تعدد زوجات النبى صلى الله عليه وسلم

يقول د. عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلي للشئون الإسلامية :

لقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم السيدة خديجة وعمره خمسة وعشرون عاما أما خديجة رضى الله عنها فقد كانت سنها تقترب من الأربعين وظلت له زوجة واحدة إلى أن ماتت بعد أن أمضى معها حوالى ٢٨ عاما وظل وفيا لذكراها طوال حياته وقد اتفقت الروايات كلها أن الرسول صلى الله عليه وسلم حفظه الله منذ مولده وطوال سيرته قبل وبعد البعثة من أى زلل أو شهوة جامحة التى تبلغ الفتيان فى هذه السن المبكرة التى قد تدفعهم إلى

د. عبد الصبور مرزوق :

• الرسول ﷺ لم يكن شهوانياً بدليل استمرار زواجه من السيدة خديجة لمدة ثمانية وعشرين عاماً . حتى توفيت وقد سبق لها الزواج مرتين وكانت تكبره بخمسة عشر عاماً .

الانحراف وراء الشهوات المحرمة التي ينالون منها ما يطفيء ظمأهم فالنبي صلى الله عليه وسلم ظل كما ذكرت حتى بلغ أربعة وخمسين عاماً مع زوجة واحدة وهي السيدة خديجة ولم يكن أبداً رجلاً شهوانياً وكيف لرجل تخطى الخمسين من عمره وينقلب فجأة إلى عبد للذة الجنسية وقد كانت أمامه في شبابه الفرص الكثيرة للاستمتاع إذا أراد مثل أقرانه من الفتيان والشباب ولكنه كان متصفا بالعفة ولم يكن من بين زوجاته عذراء إلا عائشة ومعظمهن كن أرامل وسوف نذكر كل واحدة وفضائل أعمالها ودورها في نقل العلم والدعوة الإسلامية ونقل عنه صلى الله عليه وسلم حيث كان زواجه منهن جميعاً لأهداف نبيلة وإنسانية تشريعية واجتماعية وسياسية وبأمر من الله عز وجل ولم يكن من بينها هدف الشهوة أو النهم الجنسي على الإطلاق وقد كانت عادات العرب في تلك الفترة أن تطلب المرأة الزواج من الرجل الذي تسمع عن حسن سيرته ورفعة مكانته وخلقه بين الناس وهو زواج الشرفاء فكانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ذات حسب وشرف وذات مكانة رفيعة في قومها وفي ثرائها من تجارتها وعندما لمست من خلال تعاملها مع رسول الله في التجارة بدت لها أمانته وعفته وفضائل شمائله وأخلاقه فبعثت إليه تعرض زواجها منه وقد انجب أبناءه جميعاً منها إلا ابراهيم الذي كان من «مارية» القبطية وعاش معها حتى توفيت رضي الله عنها وهي أولى أمهات المؤمنين وقد خصها الله عز وجل بالسلام على لسان جبريل عليه السلام وبشرها ببيت في الجنة.

الزوجة الواحدة حتى الرابعة والخمسين

يقول د. عبد الصبور شاهين عندما يردد الغرب قضية بقصد إفساد العقيدة أو النيل من صاحب الرسالة العظمى محمد صلى الله عليه وسلم يحاولون إعادة الجدل بالباطل وفي هذه القضية يتهمون الرسول بأنه شهوانياً يسير خلف ملذاته ولم يكتف بزوجة واحدة أو أربعة كما بين القرآن بعد ذلك ويتساءلون كيف بلغ عدد زوجات الرسول إلى عشرة متجاهلين الرسول بشر ولكن فضله عليهم بنزول الوحي والرسالة قال تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أي إلهكم إله واحد» وقد كان الأنبياء والرسل السابقين أيضا لهم ازواجاً وذرية قال تعالى «ولقد ارسلنا من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية» .

أربعة أسباب لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن تعدد زوجات الرسول

أن الحكمة من تعدد زوجات الرسول يمكن أن نجملها في أربعة نقاط تالية الحكمة التعليمية وتخريج معلمات من خيرة النساء اللاتي يأخذن من بيت النبوة العلم والنور فتنقل الأحكام الشرعية التي كان يصعب على النبي شرحها للنساء لأنه صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في خدرها ولا يعرض النساء للحرج وكما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها عندما جاءت إمرأة من الأنصار تسأل النبي عن كيفية «الاغتسال من الحيض» فقال تطهري فلم تعرف المرأة ولم تجد السيدة عائشة في هذا الموقف إلا أن جذبتها من يدها في كان آخر وعلمتها كيف ذلك وهذا مثل بسيط .

٢ - الحكمة التشريعية الثانية والتي جاءت بانتهاء عصر التبني الذي كان سائداً في الجاهلية وهي قصة طلاق زينب بنت جحش «زيد بن حارثه» مولى رسول الله والذي كان يدعى «زيد بن محمد» حتى نزل القرآن الكريم «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله» وهكذا انتهى حكم التبني وبطلت تلك العادات.

ويقول الاستاذ محمد على الصابوني في كتاب روائع البيان عن عائشة رضي الله عنها قالت رحم الله نساء الانصار ما منعهن الحياء أن يتفقهن في الدين كانت تأتي إحداهن تسأل عن أمور دينهن في احكام النفاس والجنابه والحيض فكان نساء النبي خير معلمات وموجهات لهن وكذلك سنة الرسول ليست قاصرة على قول النبي فحسب بل تشمل قوله وفعله وتقريره فمت ينقل كل هذه الأخبار غير أمهات المؤمنين الطاهرات .

٣ - الحكمة الإجتماعية الثالثة وتظهر بوضوح في تزويج النبي بابنة أبي بكر الصديق عائشة رضي الله عنها ثم بابنة وزيره الثاني الفاروق عمر رضي الله عنه وابنته حفصة ثم اتصاله بقريش اتصال مصاهرة ونسب وزواجه من العديد منهن مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق جعل القلوب تلتف حوله وتلتقي حول دعوته وتستجيب في الإيمان برسالته .

فلم ينفع احداً من المسلمين في الأنفاق في سبيل الله ونصره دينه سوى أبو بكر الصديق وقد أراد الرسول أن يرد هذا الفضل لأبي بكر في الدنيا ويقر عينه ويطمأن على فلذة كبده فتزوج بابنته ليصبح بينهما مصاهرة تزيد من صداقتهما وترابطهما الحكمة السياسية الرابعة وهو زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تأليف القلوب عليه وجمع القبائل حوله وتحرير الرقاب حيث كانت عادة القبائل في هذا الزمان أن من تزوج من قبيلة أو عشيرة يصبح بينه وبينهم قرابة (مصاهرة) وذلك بطبيعته يدعوهم إلى نصرته وحمايته وللتأكيد على هذه الحكمة نضرب مثالا أولا تزوج الرسول «جويرية بنت الحارث» سيد بني المصطلق وقد أسرت مع قومها وعشيرتها وارادت أن تفتدي نفسها فجاءت إلي الرسول تستعينه بشيء من المال فعرض عليها أن يدفع عنها الفداء وأن يتزوج بها فقبلت ذلك فتزوجها فقال المسلمون «أصهار رسول الله تحت ايدينا «أي في الأسر» فاعتقوا جميع الاسرى الذين كانوا تحت أيديهم وهي دعوة للسمو في العفو والتسامح والشهامة والمروءة جعلتهم دخلوا في دين الله وأصبحوا من المؤمنين .

مثال آخر وهو زواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم «صفية بنت أخطب» التي اسرت بعد قتل زوجها في غزوة خيبر وكان من يهود قريظة فدعاها وخيرها أن يطلق سراحها فتلحق بأهلها أو يعتقها ويتزوجها فاختارت أن تكون زوجة له لما رأته من جلال قدره وعظمته وحسن اخلاقه ومعاملته وقد اسلم بسببها عدد من اليهود وقالت للرسول لقد اخترت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني إلى رحلك وقد كان زواجه من أم حبيبة (رملة بنت أبي

لماذا تعددت زيجات الرسول ﷺ

سفيان» قبل أن يسلم خطوة ساعدت على تخفيف الأذى على صحابته وتقليل الخصومة والعداوة للمسلمين فكان سبباً لتأليف قلب قومها وعشيرتها وكان الزواج تكريما لها حيث خرجت من ديارها فارة بدينها وهكذا الأسباب السياسية.

وقد اختار الله أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن وأكرمهن بهذا الشرف العظيم وهو الانتساب إلى سيد المرسلين واختارهن من صفوة النساء وجعلهن أمهات المؤمنين في وجوب الإقدام والتعظيم وفي حرمة الزواج بهن حتى بعد وفاته عليه السلام قال تعالى :«وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا ازواجه من بعده ابداً أن ذلكم كان عند الله عظيماً» .

ويضيف د. عبدالصبور مرزوق عن مكانة زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم وعبادتهن وعلاقتهن بالله عز وجل في قوله تعالى في سورة الاحزاب «**يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن اجراً عظيماً**» .

أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها

من فضليات النساء وساداتهن كانت أعظم الناس بركة على قومها كانت ذات عقل حصيف ورأى موفق وكانت قانتة شاكرة تقيه نقية السريرة عالمة ناقلة للحديث الشريف روى أحاديثها اصحاب الكتب الستة وكانت السيدة جويرية سبباً فى دخول العديد من قومها الإسلام بل عندما علموا أن الرسول سدد عنها الفدية عندما وقعت فى الأسر لثابت بن قيس فكاتبها قيس على نفسها مغالياً فى القيمة فذهبت إلى الرسول تستعينه فقال لها هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو ؟ قال أقضى عنك وأتزوجك ؟ قالت نعم فلما ذا ع الخبر لدى قومها حرر المسلمون مائة امرأة من قومها كن سبايا فلما علم قومها بذلك دخل كثير منهم فى الإسلام وتحولوا بعد العداوة أصدقاء .

وعن زواجه صلى الله عليه وسلم من ميمونة بنت الحارث وكانت أرملة وشقيقة زوجة العباس عم الرسول وهما اللذان سعيا فى زواجه منها فاستجاب تقديراً لفضلهما عليه وعلى الدعوة وقبل هذا صوناً لعفاف هذه الأرملة التى كانت ما تزال فى ربيع العمر .

السيدة مارية القبطية (هدية المقوقس عظيم القبط إلى الرسول) أم ابراهيم التى آمنت فيما بعد وكان وجودها فى بيت النبوة سببا فى حصول المودة مع القبط فى مصر ووصية الرسول المسلمين بأهلها وبجندها .

هكذا كان زواجه بعد الرابعة والخمسين ذا دوافع إنسانية وسياسية وتشريعية لم يكن للشهوة مكان فى ذلك وإلا ما رضى بالمسنات والارامل فالرسول صلى الله عليه وسلم كانت كل حواسه وأفعاله بأمر من الله وبوحى من السماء وليكون لزوجاته دور فى نشر دعوته وتعليم النساء المؤمنات اللاتى كن فى حاجة إلى تعاليم الإسلام فى بداية الدعوة الإسلامية .

ويختتم د. عبدالصبور مرزوق بقوله أن الفطرة التى خلق عليها البشر يستحيل معها أن يكون الناس كلهم متشابهين كما تقول الآية «**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**»، ولأن منهج الإسلام يعتمد فى ابلاغ العلم والمعرفة بالحكمة والموعظة الحسنة فإننا لا نرد على هؤلاء المختلقين للادعاءات والأكاذيب إلا بما يرضى الله وبما أمرنا بأن نتلطف فى عرض وجهة النظر وبشرط أن تكون قائمة على دليل وبرهان بعيد عن التعصب الأعمى والتزام الأدب فى الدعوة للآخر لما له من تأليف القلوب وحسن الخطاب يقول تعالى لرسوله موسى وأخيه هارون عليه السلام «**اذهبا إلي فرعون إنه طغي فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشي**» ويقول سبحانه مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم .

«**ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**».

معظم زيجاته ﷺ من أقاربه وأبناء صحابته الأجلاء وشهداء المسلمين والأرامل اللاتى كان يحرص المجتمع فى ذلك الوقت على صونهن وعفافهن وحمايتهن.

وبعد كل هذا البيان كيف يتجرأون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفونه بأنه كان شهوانياً وهو المزمل والمدثر والعابد والمخلص والمحب لعبادة الله الخالق عز وجل حيث خاطبه فى سورة المزمل قال تعالى «**يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلا إذلك في النهار سبحاً طويلاً**»، فإذا كان هذا حال النبى الكريم فى الليل والنهار فكيف فهم هؤلاء وزعموا بالباطل ودون علم ما ليس فيه صلى الله عليه وسلم ثم ناداه ربه فى السورة التالية فى قوله تعالى فى سورة المدثر «**يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر**»، وأخيراً لابد أن يكون العلم والبينة فى كل ما يتعلق بديننا ونبينا وهو فرض على كل مسلم يحاول العابثون جداله أو التشكيك في دينه ورسوله فالعلم نور ونور الله لا يهدى لعاصى .

وإذا كان رسولنا أفضل الخلق جميعاً وقد كان محط أنظار الاعداء منذ دعوته وكانوا أكثر حرصا على تصيد أى خطأ أو زلة ولكنهم فشلوا وعجزوا فلم يجدوا سوى اللجوء إلى الافتراء والكذب ويصفونه بأنه ساحر أو شاعر أو كاذب إلى غير ذلك من المقولات الظالمة وإثارة الشبهات حوله صلى الله عليه وسلم وحول دينه وعقيدته وشريعته بغير وعى وعن جهل وقد عصمه الله والانبياء جميعاً باطنا وظاهراً من كل المعاصى والنواهى .

إننا نكتفى بذكر آية واحدة لكل من يكتب حرفاً بالباطل عن الإسلام أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى : «**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**» البقرة (٧٨).

الإسلام والتبشير والحضارة

بشائر سبقت مولد الهادى : نور النبى محمد



بقلم المستشار :
أحمد رجائى دبوس

نور ورد من صلب إبراهيم إلى إسماعيل عليه السلام.

تواصل النور فى ذريته إلى أن ظهر بعد الظهور فى أسارير عبدالمطلب «شيبة الحمد.. وسجد له الفيل.

– ببركة ذلك النور دفع الله تعالى شر أبرهة وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول.

– وببركة ذلك النور رأى ذلك الجد تلك الرؤيا فى تعريف موضع زمزم.. ومن ماء زمزم سقانا ربنا شفاء وطهورا.

– وببركة ذلك النور ألهم عبدالمطلب النذر الذى نذر فى ذبح عبدالله العاشر من أولاده.

وبه افتخر المصطفى عليه السلام بقوله: «أنا ابن الذبيحين» إسماعيل عليه السلام وافتُدى بذبح عظيم وإليه انحدر النور فاختفى.. وعبدالله بن عبدالمطلب.. وهو آخر من انحدر إليه النور فطهر كل الظهور.. وبقى .

– وببركة ذلك النور قالت آمنة حينما أدركها الموت: ذكرى باق فقد تركت خيرا وولدت نوراً وطهراً فسلام عليك أم الرسول فى العالمين.

– وببركة ذلك النور كان الجد عبدالمطلب يأمر أولاده بترك البغى والظلم.. فالظلم ظلمات يوم القيامة. ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن سفاسف الأمور.

– وببركة ذلك النور كان حكيم العرب عبدالمطلب ينظر فى مظالم قومه ويتحاكم إليه المتخاصمون.

– وببركة ذلك النور قال لأبرهة إن لهذا البيت ربا يحميه.

وصعد الجبل

وقال : لا يغلبن صليبهم ومالهم غدرا مما لك

إن كنت تاركهم وكبتنا فأمر مابدا لك

– وببركة ذلك النور يقول فى حكمه وبما أخبرته صافيات قرائحه: إنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة ووالله إن وراء هذه الدار.. دارا يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب فيها المسئ بإساءته.

كان الجد عبدالمطلب أعرف بحال الرسالة وشرف النبوة فقد أصاب أهل مكة جدب عظيم طلب من ابنه أبى طالب وكان هو الآخر يعلم سرائر ولكنه بها لبنى زمنه غير بائح – أن يحضر المصطفى محمدا عليه السلام وآله. وهو رضيع فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ودعا ربه بحق الغلام طالبا داعيا: الغيث.. الغيث.. فاستجابت السماء ونزل المطر فسقوا وأغيثوا

وأنشد العباس عم النبى قصيدة منها:

وأنت لما ظهرت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
وبمولد الهدي فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وسناء
أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم
هو الحبيب الذي ترجي شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم

سلام عليك ياسيدى يارسول الله.. يامن عصمك الله من الناس يامن كفاك المستهزئين يامن أشرقت الأرض بنور ربها.. وبنورك يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم واغفر إلهى لكل المسلمين بما يتلوه فى المسجد الأقصى وفى الحرم.

تصريحاته أشد من الرسوم المسيئة

القذافي ينكر معجزات الرسول ﷺ الحسية



انتقد علماء الأزهر إنكار الرئيس الليبي معمر القذافي للمعجزات الحسية التي وقعت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إن هذه المعجزات إما ثابتة بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية أو بهما معا بالإضافة إلى أن هذه المعجزات كانت على ملأ من الناس ونقلها جمع غفير من الصحابة والتابعين وتناقلتها الأجيال المسلمة حتى الآن ولايمكن أن يكون هؤلاء غير صادقين.

وقالوا أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم الأنبياء فقد أيده الله بالمعجزات الحسية والمعنوية موضحين أن المعجزات الحسية لاينكرها إلا المعاندون ومنها نبع الماء بين أصابعه وتكثير الطعام بين يديه وحنين جذع النخلة الذي كان يخطب عليه إليه وانشقاق القمر ومخاطبته لبعض الحيوانات والجمادات وغير ذلك من المعجزات الكثيرة التي أيد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم.

كان العقيد القذافى قد ألقى خطبة فى مدينة كمبالا بأوغندا فى ذكرى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف قال فيها أن هناك كتاباً وأدعياء تتكلم عن معجزات محمد لأنهم يرون أن عيسى عنده معجزات وموسى عنده معجزات فيقولون: كيف محمد لا يكون عنده معجزات مشيرا إلى أننا نؤمن بمحمد بدون معجزات وأن الذى يخلق معجزات وينسبها لمحمد لكى يؤمن به فهو غير مؤمن بمحمد وأن هؤلاء إيمانهم ضعيف وأن كل الشيوخ والفقهاء الذين يدّعون أن هناك معجزات عند محمد هم غير مؤمنين.

وأضاف: محمد يكفى أنه نزل عليه القرآن .. وهذا يكفى بدون أى معجزة .. إذا أنت لاتؤمن بالقرآن إلا إذا كانت هناك معجزات أخرى إذن أنت غير مؤمن حتى بالقرآن .. يكفى أن محمدا خاتم النبيين .. هذا غير موجود عند أي نبى آخر ولايوجد ذكر أى نبى صلى الله وملائكته عليه أما بقية الأنبياء نقول عليه السلام فقط مشيرا إلى أن مقولة «اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم» خطأ لأننا ينبغى أن نقول إبراهيم عليه السلام فقط.

وطالب القذافى بوقف هذه الترهات التى تنسب إلى النبى محمد أن كلمته الغزالة وخاطبه الجماد، وخرج الماء من بين يديه وأنه أطعم ألف شخص من الصاع وأن القمر انشق إلى قسمين لأن الذى يدعى هذه الأشياء غير مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مؤكدا أن ادعاء هذه المعجزات ونسبها إلى النبى يدل على أن هؤلاء الناس غير مؤمنين ويزعزع إيمان الآخرين.

وذكر أنه لأن موسى ضرب الحجر بعصاه فانفلق وخرج منه الماء ادعوا أن محمدا خرج الماء من بين يديه وهو لم يحصل وأن محمدا الذى تحدث عن معجزات موسى وعيسى ولم ينكر هذا لأنه جاء إليه عن طريق الوحى ويعرف أنه ليس لديه معجزات لأن هذه معجزات تخص الله، ومحمد مؤمن بها أى مؤمن بآيات عيسى وآيات موسى موضحا أنه يكفى محمداً أنه خاتم النبيين وهذا لم يعط لنبى آخر .. إن الله وملائكته صلوا على محمد فقط وأن الله أسرى بمحمد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهذه معجزة مذكورة فى القرآن.

وأكد علماء الأزهر أن الهجمات والسهام التى توجه الى الإسلام من بعض أبنائه أشد خطرا على هذا الدين من السهام التى توجه إليه من أعدائه موضحين أنه كان الأولى بالمسلمين أن يقفوا صفا واحدا فى مواجهة تلك الحملة الشرسة التى يشنها الغرب ضد ديننا الحنيف وضد رموزنا المقدسة وعلى رأسها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلسفة خطيرة

من جانبه قال د.عبدالحكم الصعيدي الأستاذ بجامعة الأزهر :

– يبدو أن فى الأفق رياحا تهب على الإسلام والمسلمين من كل ناحية وأنه إذا كانت هناك رياح تهب من جانب أعداء الإسلام فهذه مسألة معروفة ولاتزعجنا كثيرا لأن من جهل شيئا عاداه ومن عاداه افترى عليه أما الرياح المفزعة فهى التى تهب على الإسلام من ديار الإسلام ومن بينها تلك الصيحات والمقولات التى يروجها بعض المسلمين مشيرا إلى أن الرئيس الليبى له فكره وربما هو مقتنع بأنه مجدد ويبعث الأمة ويعيد نهضتها وهذا لايستبعد منه

الذكر

بقلم :
د.منيع عبدالحليم محمود

إن المريد، بعد أن يأخذ على شيخه العهد على التوبة، يبدأ – فيما يبدأ به – بالذكر.

والذكر فى عُرف القوم ركن مهم من الأركان التى لابد منها للقرب من الله سبحانه وتعالى.

ولقد أمر الله تعالى بالذكر، إنه سبحانه أمر بالذكر الكثير، ولم يحدد له وقتاً وإنما أطلقه إطلاقاً، فهو مطلوب فى الصباح، وفى المساء، وفى الآصال، وفى الضحى، وفى الليل، وفى كل وقت.

ولم يحدد الله سبحانه له حالة بعينها، فهو مطلوب إذا كان الإنسان قائماً، وإذا كان قاعداً، وإذا كان مضطجعاً.

وقد جعله الله من صفات ذوى الألباب.

ورتب الله عليه الكثير من الفوائد للعبد فى دنياه وفى أخراه.

والاستغفار من الذكر.. يقول الله سبحانه فى شأنه:

«واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود».. سورة هود: آية ٩٠.

ويقول سبحانه:

«فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً».. سورة نوح: الآيات ١٠ – ١٢.

ويقول رسول الله ﷺ:

«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

ويقول – صلوات الله وسلامه عليه –:

«أعطيت أمانين لأمتى».. ثم تلا:

«وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون».. سورة الأنفال: آية ٣٣.

ثم قال: «فإذا مضيت باقى الأمان الثانى: الاستغفار».

وكثرة التسبيح من الوسائل المنجية، يقول سبحانه:

«فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون».. سورة الصافات: ١٤٣ – ١٤٤.

ويقول سبحانه:

«ألم أقل لكم لولا تسبحون».. سورة القلم: آية ٢٨.

والصلاة على رسول الله ﷺ من الذكر، وعنها يقول الشاعر:

إذا كنت فى ضيق وهم وفاقة
وأمسيت مكروباً وأصبحت فى حرج
فصل على المختار من آل هاشم
كثيراً؛ فإن الله يأتيك بالفرج

أما الفائدة الكبرى للذكر الصافى المخلص، فهى القرب من الله سبحانه.

والصوفية يستعملون الذكر للقرب من الله تعالى.

ولذى النون الكثير فيما يتعلق بالذكر.. إنه يقول:

«من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنب؛ فتثاب قبل أن تطيع».

ولقد سئل عن الذكر، فقال:

«هو غيبة الذاكر عن الذكر».

ويقول:

«من ذكر الله ذكراً على الحقيقة: نسى فى جنب ذكره كل شىء، وحفظ الله عليه كل شىء، وكان له عوضاً عن كل شىء».

ومن كلام ذى النون:

«من استأنس بشىء من الدنيا لم يجد صافى لذة ذكر مولاه».

وقال أبوجعفر المغربى: سمعت ذا النون يقول:

«إذا أكرم الله عبداً ألزمه ذكره، وألزمه بابه، وتعرف إليه بالبر والفوائد، ومده من عنده بالزوائد، ويصرف عنه أشغال الدنيا ويصرف عنه البلايا، فيصير من خواص الله وأحبابه.. فطوبى له حياً وميتاً».

ولو علم أبناء الدنيا بحظ المقربين وتلذذ الذاكرين وسرور المحبين؛ لماتوا كمداً».. أخرجه البيهقى.

وقال ذو النون:

«من المحال أن تجد طعم ذكره، ثم لا يشغلك به عما دونه».

وكان ذو النون ينبه إلى أن من علامة إعراض الله عن العبد:

«أن تراه ساهياً، لاهياً، لاغياً، معرضاً عن ذكر ربه.. تثقل عليه مجالسة الذاكرين».

وكان ينبه أيضاً إلى أن:

«لكل قوم عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكره».

وروى عن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول:

«لن ينال أحد اليقين فى المعرفة والتوكل إلا بدوام ذكر الله بالقلب، وكثرة مناجاته، وقطع ما شغل القلوب عن ذكر الله، والله ولى المؤمنين».

الورع

ونعود إلى التوبة من جديد ونتحدث عن آثارها..

إن التوبة إذا صدقت استتبعت – لا محالة – الورع.

والورع هو تحرى الحلال فى كل شىء، وله شأنه العظيم فى التقوى، وفى تنوير القلب.

ولقد تحدث الرسول ﷺ عن تحرى الحلال متناسقاً مع القرآن الكريم فى ذلك:

عن عطاء عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند النبى ﷺ:

«يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً».. سورة البقرة: آية ١٦٨. فقام سعد بن

د.أسامة عبدالسميع:
الإيمان بمعجزات الرسول أمر واجب.
الشيخ فكري حسن:
الذي يرفض المعجزات الحسية منكر للسنة النبوية.

- إن المعجزات الحسية وقعت فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآها جمع كبير من أصحابه ولا ينكر هذه المعجزات إلا جاحد ومنكر للسنة النبوية موضحا أن هذا النوع من المعجزات ثبت من خلال أحاديث صحيحة روتها كتب السنة الصحاح منها معجزة انشقاق القمر التى غاب عن بعض الناس أن القرآن قد تحدث عنها «اقتربت الساعة وانشق القمر» وفى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما: «اقتربت الساعة وقد انشق القمر» وقد أيد العلماء المحدثون وقوع هذه المعجزة وكذلك حنين جذع النخلة حينما اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم منبرا خاصا له وقد سمع المسلمون فى المسجد حنين هذا الجذع.

ويشير إلى أن من المعجزات الحسية أيضا - وهى كثيرة - ما ذكره البخارى ومسلم من حديث متفق عليه فى صلح الحديبية حينما نفد الماء الذى كان مع المسلمين وكان عدد المسلمين كما قال جابر بن عبدالله ألف وخمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء جابر وقال يارسول الله: لقد نفد الماء لدينا جميعا ولم يبق من الماء سوى مافى ركوتك فوضع رسول الله يده الشريفة فى فوة الركوة - إناء - أمام المسلمين ففاض الماء من بين أصابعه وأخذ كل واحد من المسلمين حاجته من الماء، يقول جابر بن عبدالله: والله لو كنا مائة ألف لكفانا الماء الذى ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويذكر الشيخ فكرى أن كتب السيرة والحديث تحتوى على عشرات المعجزات الحسية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكدا أن الذين ينكرون هذه المعجزات إنما ينكرون مصدرا من مصادر الشريعة وهو السنة النبوية وعلى هؤلاء أن يتقوا ربهم لأن من أنكر السنة الصحيحة فقد أنكر القرآن وبالنسبة للقسم الثانى من المعجزات يقول أنه المعجزة المعنوية الخالدة مع الزمن وهى كتاب الله القرآن الكريم الذى فيه نبأ من قبلنا وحكم من بعدنا وسيبقى القرآن الكريم معجزة خالدة مع الزمن رغم أنف الملحدين والمضللين محذرا المسلمين من الانجراف إلى ما يروجه البعض من أقوال يقصدون من ورائها تفتيت الأمة الإسلامية والظهور أمام المسلمين بمظهر المجددين فى عصر العولمة.

القرآن الكريم

ويؤكد د. منيع محمود الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر :

- إن العلماء أثبتوا بما لايدع مجالا للشك أن المعجزة الكبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هى القرآن الكريم فهو الأساس والجوهر لكل شىء فى الدين الإسلامى وفى الوقت نفسه أثبت جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة والإمام البخارى ومسلم وجمع كبير من علماء الدين الإسلامى بما لايدع مجالا للشك المعجزات الحسية للرسول صلى الله عليه وسلم موضحا أن هذا الأمر لايمتنع على رسول الله لأنه إذا كان ما أوتيه وحيا يوحى من عند الله وهو القرآن فلا مانع من حدوث المعجزات الأخرى الحسية .

ويذكر أن المعجزات الحسية كانت على ملأ من الصحابة ولم تكن فى السر أو بين النبى وبين ربه فقط وإنما كانت أمام أنظار الناس كمعجزة انشقاق القمر التى عبر عنها القرآن فى قوله تعالى: «اقتربت الساعة وانشق القمر» مشيرا إلى أن الصحابة جميعا شاهدوا تكثير الطعام بين يدى رسول الله ونبع الماء من بين أصابعه ومعجزات أخرى كثيرة مثل شفاء الإمام على بنى أبى طالب - كرم الله وجهه - من الرمد بمجرد مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينيه.

ويرى د.منيع أن إنكار هذه المعجزات كإنكار أمر بديهى فى الإسلام وأن عدم إثباتها جريمة كبرى فى حق هذا الدين فقد وردت فى روايات متعددة لجمع كبير من الرواة شاهدوها بأنفسهم ونقلها جمع غفير عن جمع غفير يستحيل أن يكذبوا وكذلك وردت فى كتب السنة النبوية وكتب الحديث وهناك العديد من الكتب المؤلفة تحمل عناوين مثل «دلائل النبوة ومعجزات الرسول».

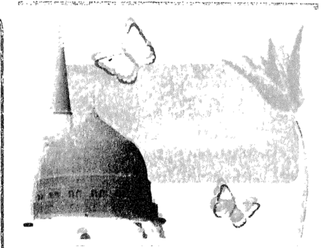
ويشير إلى أن إنكار المعجزات الحسية بدعوى مواكبة العلم الحديث أو مجاملة الغرب - حتى لو كان ذلك بحسن نية - هو تضييع لقيمة كبرى من قيم الإسلام التى تحث على معرفة حياة الرسول فى جوهرها الكامن فيها فقد كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ومن كان رحمة للعاملين يستحق أن يجرى الله على يديه معجزات لايستطيع بقية البشر الإتيان بها.

ويدعو د.منيع المسلمين إلى أن يقدروا الرسول صلى الله عليه وسلم حق قدره حتى يصبحوا كما أراد الله لهم فى كتابه العزيز «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

حنين الجذع

ويوضح الدكتور أسامة السيد عبدالسميع الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر:

- إن المعجزات نوعان حسية ومعنوية مشيرا إلى أن الأنبياء



جميعا اشتركوا فى المعجزات الحسية فما من نبى يؤمن على يديه كثير من البشر إلا ويؤيده الله بالمعجزات.

ويضيف :

– إن من بين المعجزات الحسية التى أيد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم حنين الجذع ونبع الماء من بين يديه وانشقاق القمر وكذلك عندما كان فى هجرته إلى المدينة مسح على شاة هزيلة لأم معبد فامتلأ الضرع باللبن وشرب الرسول صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر وشربت أم معبد.

ويذكر د.أسامة أن للعلماء قولين فى حكم الإيمان بالمعجزات الحسية:

– الأول: أن من أنكر المعجزات الحسية التى وردت فى القرآن الكريم فهو كافر.

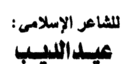
– الثانى: أن من أنكر المعجزات الحسية التى لم ترد فى القرآن الكريم فهو فاسق.

ويشير إلى أن المعجزات الحسية رآها من كان حاضرا مع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن لم نرها لكننا نؤمن بها موضحا أن معجزة انشقاق القمر لم نشاهدها لكننا نؤمن بها لأنها وردت فى القرآن الكريم وكذلك نؤمن بالمعجزات التى وردت فى السنة النبوية.

ويؤكد د.أسامة أن الايمان بالمعجزات الحسية أمر واجب لأن من أنكر المعجزات الحسية التى وردت فى القرآن فهو كافر ومن أنكر تلك التى وردت فى السنة النبوية فهو فاسق مشيراً إلى أن المعجزة المعنوية شاء الله سبحانه وتعالى أن يخلد بها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم – وهى تعد المعجزة المعنوية الوحيدة التى م يعط لنبى قبل رسول الله مثلها وهى القرآن الكريم لأن الكتب السابقة حرفت لكن إرادة الله أن تكون معجزة القرآن على مر العصور وهى معجزة لا تنقضى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»

فالقرآن معجزة أبدية خالدة على مر العصور والدهور.

تحقيق : أحمد عطية





سجدت

للشاعر الإسلامى :
عيد الليب

سجدت أبغي ثواباً ... مخافة أخشي عقابا
قصرت يوما وجهت ... للنفس لوما وعتابا
أعمالنا تسطر ما لنا ... وعلينا مختصون كُتابا
يفعلون مايؤمرون لايفرطون ... أزهلوا المتشكك المرتابا
كتاب ينطق بالحق ... وكفى بالكتاب جوابا
يقيني واسع الرحمة ... لا يغلق للتائب بابا
عدت شاكراً لله ... ربى أسرعت الإنابا
زهدت الدنيا وزينتها ... توجهت لله احْتسابا
لزمت قيام الليل ... زدت لله اقترابا

***

يسره لى أعنى ... عليه تنفرج الصعابا
رباه ديني ودنياى ... توجهت للبارى أجابا
سبحانك ربي خالقي ... تفضلت وقبلت المآبا
السابقون الأولون فازوا ... تسلموا بيمينهم الكتابا
أورثهم جنان الخلد ... فقد عاشوا لله رغابا

***

جمعهم بالساح مكرمة ... متفضلا دائما وهابا
تجلى الله نضرهم ... إذن فسبب الأسباب
خروا سجداً لنور ... وجه الله رغابا
سلام عليكم: خصهم ... ذو الجلال خطابا
ماذا نروم وقد ... غفرت أسقطت الحسابا
رب رؤوف رحيم ... كريم أجزلت الثوابا

معجزات الرسول ﷺ الحسية

حقيقة ثابتة ومصادرها صحيحة

يقول سبحانه: «الله يعصمك من الناس» .ويروى صاحب الروض الآنف ما يلى :
خرج رسول اللهِ - ﷺ - إلى بنى النضير، يستعينهم فى أداء دية. فلما خلا بعضهم ببعض، قالوا: لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن.. فمن رجل يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟. فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا..

فأتى رسولَ الله - ﷺ - الخبرُ، فانصرف عنهم، فأنزل الله تعالى فيه وفى صحبه، وفيما أراده بنو النضير:

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم، فكف أيديهم عنكم، واتقوا الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ .

استجابة الدعاء

إن رسول الله - ﷺ - قد رسم لأمته الطريق الذى إذا سار فيه أفرادها، استجاب الله دعاءهم، وذلك فى حديث صحيح رواه البخارى - رضى الله عنه - .. فقد قال ﷺ - فيما يرويه عن ربه، قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدى بشيء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه، ومايزال عبدى يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى أعطيته ولئن استعاذ بى لأعيذنه .

وإذا كان هذا بالنسبة لأفراد الأمة، فإنه - من باب أولى - بالنسبة لأكرم الخلق على الله.

ومن استجابة دعاء الرسول - ﷺ - ما يلي:

عن أنس بن مالك قال: أصابت الناس سنةٌ على عهد رسول الله - ﷺ - فبينا رسولُ الله - ﷺ - يخطب على المنبر يوم الجمعة، إذ قام أعرابى فقال: يا رسول الله، هلك المالُ، وجاع العيالُ، فادعُ الله أن يسقينا..

فرفع رسول الله - ﷺ - يديه، وما فى السماء قزعة، فثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره، حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته.

قال: فمطرنا يومنا، ومن الغد، وبعد الغد، والذى يليه إلى الجمعة الأخرى..

فقام ذلك الأعرابى، أو رجل غيره، فقال: يا رسول الله، تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا.

فرفع رسول الله - ﷺ - يده، وقال: اللهم حوالَيْنا ولا علينا.

قال: فما جعل يشير بيديه إلى ناحية من السماء إلا وانفرجت، حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة، حتى سار الوادى قناة شهراً..

قال: «ولم يجيء أحد إلا حدث بالجود».. أخرجه الشيخان.

عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - ، أن النبى - ﷺ - خرج يوم بدر فى ثلثمائة وخمسة عشر.. قال: «اللهم إنهم حفاةٌ فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم .. ففتح الله له، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين، واكتسوا وشبعوا» .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال:

«كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوماً، فأسمعتنى فى رسول الله - ﷺ - ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي.. قلت : يا رسول الله: ادعُ الله أن يهدى أمّ أبى هريرة.

فقال: اللهم اهد أمَّ أبى هريرة.. فخرجتُ مستبشراً بدعوة النبى - ﷺ - ، فلما صرت إلى الباب، فإذا هو مجاف.. فسمعت أمى خشف قدمي، فقالت: مكانَك يا أبا هريرة!.. وسمعت خضخضة الماء، فاغتسلت فلبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة!. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فرجعت إلى رسول الله - ﷺ - وأنا أبكي من الفرح، فحمدَ الله وقال خيراً» .

الإنباء بالغيب

يَقُصُّ الله سبحانه ما خاطب به سيدنا عيسى - عليه السلام - قومه من قوله : **﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ .**

والإنباء بالغيب - الماضي، أو بالغيب الحاضر، أى بالغيب الذى وقع بالفعل فى الزمن الماضى، والغيب الذى وقع بالفعل فى الزمن الحاضر، فى مكان بعيد عن مكان المتنبيء - أمر مألوف .. أما الغيب المستقبل فهو معجزة أو كرامة يمنحها الله مَنْ شاء من عباده الصالحين.

وقد ذكر القرآن بعضاً من ذلك، معجزةً للرسول - ﷺ - فى قوله تعالي:

﴿ ألم غلبت الروم . في أدني الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون؛ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون؛ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾.

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك، ما يأتي: عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - :

«إنكم ستفتحون مصر، وهى أرض فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً.. أو قال: ذمة وصهراً» .

وعن أبى بكر - رضى الله عنه - قال:

«أخرج النبى ﷺ ذات يوم الحسن ، فصعد به على المنبر، فقال: ابنى هذا سيدٌ، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين» .

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - نعى جعفر وزيداً قبل أن يجيء خبرهما، وعيناه تذرفان .

وعن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - :

«هل لكم من أنماط قلت : وأنى يكون لنا الأنماط قال : أما إنه سيكون لكم الأنماط، فأنا أقول لها - يعنى امرأته - أخرى عنى أنماطك، فتقول «ألم يقل النبى - ﷺ - : إنها ستكون لكم الأنماط، فأدعها؟ ..» .. يريد جابر أن تبعد وسائل الترف عنه، فتذكره امرأته ببشارة الرسول فيسكت.

وعن أبى هريرة، أن رسول الله - ﷺ - قال :

بقلم الإمام الأكبر:
د. عبدالحليم محمود



«بينما أنا نائم، رأيتُ في يديّ سوارين من ذهب، فأهمّني شأنهما، فأوحي إليّ في المنام: أن انفُخْهما فطارا، فأوّلتهم: كذابين يخرجان بعدي.. فكان أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة الكذاب: *صاحب اليمامة*» .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت:

«أقبلتْ فاطمةُ تمشي، كأن مشيتَها مشيُ النبي – ﷺ – فقال النبي – ﷺ – مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرّ إليها حديثاً، فبكت.. فقلت لها: لم تبكين؟.. ثم أسرّ إليها حديثاً فضحكت .. فقلت: ما رأيتُ كاليوم فرحاً أقربَ من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشيَ سرَّ رسول الله – ﷺ – حتى قبض النبي – ﷺ – فسألتها، فقالت: أسرّ إليّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كلّ سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي.. فبكيت، فقال: أما ترضَيْن أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين؟ فضحكتُ لذلك».

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال : قال رسول الله – ﷺ – :

«إذا هلَك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده، لتنفقُنّ كنوزهما في سبيل الله» .

وعن أبي موسى: أنه كان مع رسول الله – ﷺ – في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل يستفتح، فقال النبي – ﷺ – ، افتحْ له وبَشّره بالجنة.. فإذا هو أبو بكر – رضي الله عنه – .. ثم استفتح برجل آخر، فقال: افتحْ له وبشّره بالجنة، فإذا هو عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة. ثم استفتح رجل آخر، وكان متكئاً فجلس ، فقال: افتح له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه.. فإذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة، فأخبرته بالذي قال: فقال: الله المستعان .

وعن أبي سعيد الخدري قال: أخبرني أبو قتادة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : «تقتُلك الفئةُ الباغية» .

وعن أبي حميد الساعدي قال:

«خرجنا مع رسول الله – ﷺ – عام تبوك، فقال: إنها ستَهب عليكم ريح شديدة، فلا يقومنّ فيها رجل.. من له بعير فليوثق عقاله.. قال أبو حميد: «فعقلناها.. فلما كان الليل، هبّت علينا ريح شديدة، فقام فيها رجل، فألقته في جبل طيء .

عن أنس – رضي الله عنه – قال:

«كنا مع عمر بين مكة والمدينة، فتراءينا الهلال، وكنت رجلاً حديد البصر، فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري، فجعلت أقول لعمر: أما تراه فجعل لا يراه، قال: يقول عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشي. ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال: إن رسول الله – ﷺ – كان يُرينا مصارعَ أهل بدر بالأمس.. يقول: هذا مصرعُ فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله.. قال عمر: والذي بعثه بالحق ما خطئوا الحدود التي حدها رسول الله – ﷺ – قال: فجعلوا في بئر بعضهم على بعض.. فانطلق رسول الله – ﷺ – حتى انتهى إليهم، فقال: يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا؟

فقال عمر:

يا رسول الله!.. كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟..

فقال:

ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردّوا عليّ شيئاً» .

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال:

«خطب النبي – ﷺ – فقال:

«أخذ الراية زيدٌ فأصيب، ثم أخذها جعفرٌ فأصيب، ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح له، وقال: ما يسرّنا أنهم عندنا، قال أيوب: أو قال: ما يسرهم أنهم عندنا، وعيناه تذرفان .

عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن عليّ – رضي الله عنه – قال:

«بعثني رسول الله – ﷺ –، وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام والمقداد – وكلنا فارس – فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امرأةً من المشركين معها كتاب من حاطب إلى المشركين، قال: فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله – ﷺ – .. فقلنا: الكتاب.. فقالت: ما معي كتاب .. قال: فأنخنا بها والتمسناه في رحلها، فلم نَرَ كتاباً.. فقلنا: ما كذب رسول الله – ﷺ – ، لتُخْرجنّ الكتاب أو لنُجرِّدنك .. قال:

فلما رأت الجد، أهوت حجزتها وهي محتجزة بكساء، فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله – ﷺ –، فقال عمر: يا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه.. ، فقال *النبي* ﷺ (لحاطب): ما حملك على ما صنعت؟.. قال حاطب: والله، ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله – ﷺ : أردت أن يكون لي عند القوم يدٌ يدفعُ الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحدٌ من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله بها عن أهله وماله.. فقال: صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً..

فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه..

فقال: أليس من أهل بدر؟.
فقال: لعل الله اطّلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو : فقد غفرت لكم.. فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم ..

وفيه نزلت الآية الكريمة **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾** فالآية تثبت أنه من المؤمنين، وهو كذلك.

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في إخبار القرآن بالغيب.

عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال يوم خيبر:

«لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله .. فلما أصبح الناسَ غدوا إلى رسول الله – ﷺ – كلهم يرجو أن يُعْطاها.. فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟.. فقالوا: يا رسولَ الله، هو يشتكي عينيه..

قال: فأرسلوا إليه.. فأُتي به، فبصق رسول الله – ﷺ – في عينيه، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية.. فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟..

قال: «أنفذ على رسْلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهُم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمرُ النَّعَم» .

عن أنس بن مالك، عن خالته أمّ حرام بنت ملحان، قالت: نام النبي ﷺ ، يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت ما أضحكك؟ «قال ناسٌ من أمتي

قال النبي عليه السلام
سيد القوم خادمهم

عُرضوا عليَّ غزاة فى سبيل الله: يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسـرة أو مـثل الملوك على الأسرة قالت فادعُ الله أن يجعلنى منهم، فدعا لها ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت ادعُ الله أن يجعلنى منهم، فقال أنت من الأولين» فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية. فلما انصرفوا من غزوهم . قافلين فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت .

إبراء المرض

يقصُّ الله سبحانه وتعالى. ما جرى بين سيدنا عيسى عليه السلام وقومه، من قوله لهم: **﴿وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله﴾**.

ونحن جميعاً: نؤمن بأنه لا يقع شيء من ذلك إلا بإذن الله.. وقد وقع من نبينا ﷺ ما يلي:

عن محمد بن حاطب – رضى الله عنهما – عن أمه أم جميل بنت المحلل قالت: «أقبلتُ من أرض الحبشة، حتى إذا كنتُ من المدينة على ليلة أو ليلتين، طبخْتُ لى طبخاً فَفَنِيَ الحطب، فخرجت أطلبه، فتناولت القدر، فانكفأت على ذراعك، فأتى بك النبى – ﷺ – فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب.. فتفل فى فيك، ومسح على رأسك، ودعا لك، وجعل يتفل على يديك، ويقول أذهب الباسَ، ربَّ الناس، واشف أنتَ الشافي، لاشفاء إلا شفاءك، شفاءً لا يغادر سَقَمْا، قالت: فما قمتُ من عنده حتى برئت يدك» .

وعن على – رضى الله عنه، وكرَّم وجهه – قال:

«ما رمدْتُ منذ تفلَ النبى – ﷺ– فى عَيني» .

وعن البراء – رضى الله عنه – قال:

«انتهيت إلى درجة، فوضعت رجلي، فوقعت فى ليلة مقمرة، فانكسرتْ ساقي، فعصبتُها بعمامة، فانطلقت إلى أصحابي، فانتهيت إلى النبي – ﷺ– فحدثته ، فقال: ابسط رجلك.. فبسطت رجلي، فمسحها ، فكأنما لم أشتكها قط» .

وعن يزيد بن أبى عبيد قال:

«رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع – رضى الله عنه – ، فقلت : يا أبا مسلم.. ما هذه الضربة؟..

قال: ضربةٌ أصابتنى يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيتُ النبى – ﷺ –، فَنَفَثَ فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة» .

تكثير الماء

ومعجزات تكثير الماء متواترة فى جملتها وجوهرها..

لقد رواها غير واحد من الصحابة، وروى كل حادثة منها عدة من الصحابة – رضوان الله عليهم – وقد رويت فى أصح الكتب، وفى أوثق المصادر، ونحن لا نشك فى أمرها.

عن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – قال:

كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً.. كنا مع رسول الله – ﷺ – فى سفر، فقلَّ الماء، فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده فى الإناء، ثم قال:

«حي على الطهور المبارك، والبركة من الله».. ولقد رأيتُ الماء ينبع من بين أصابع رسول الله – ﷺ – .

حدثنا هاشم بن القاسم، أخبرنا سليمان، عن ثابت قال:

قلت لأنس: يا أبا حمزة! حدثنا عن هذه الأعاجيب شيئاً شهدته، ولا تحدث عن غيرك.. قال:

صلى رسول الله – ﷺ – صلاة الظهر يوماً، ثم انطلق حتى وقد على المقاعد التى كان يأتيه عليها جبريل، فجاء بلالٌ فنادى بالعصر، فقام كل من مكان له بالمدينة أهل: يقضى الحاجة، ويصب من الوضوء وبقى رجال من المهاجرين؛ ليس لهم أهل بالمدينة.. فأتى رسول الله – بقدح أروح ، فيه ماء، فوضع رسول الله – ﷺ – كَفَّه فى الإناء، فما وسع الإناء كفَّ رسول الله – ﷺ – كلها. فقال بهولاء الأربع فى الإناء، ثم قال:

«ادنوا فتوضأوا» – ويده فى الإناء – فتوضأوا حتى ما بقى منهم أحد إلا توضأ.. قال:

فقلت : يا أبا حمزة، كم تراهم؟

فقال: ما بين السبعين والثمانين .

عن عبدالله قال:

كنا رسول الله – ﷺ – فى سفر، فلم يجدوا ماء، فأتى بتور من ماء، فوضع النبى – ﷺ – فيه يده، وفرج بين أصابعه.. قال: فرأيت الماء ينفجر من بين أصابع رسول الله – ﷺ – فقال : حي على الوضوء، والبركة من الله تعالى..

قال الأعمش: فأخبرنى سالم بن أبى الجعد، قال:

قلت لجابر بن عبدالله: كم كان الناس يومئذ؟..

قال: كنا ألفا وخمسمائة.

عن عبد الله قال: بينما نحن مع رسول الله – ﷺ – وليس معنا ماء، فقال لنا رسول الله – ﷺ – :

«اطلبوا من معه ماء».. ففعلنا فأتى بماء فَصَبَّه فى إناء، ثم وضع كفه فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه، ثم قال:

«حيّ على الطهور المبارك، والبركة من الله»..

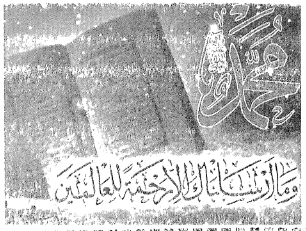
فملأت بطنى منه، واستقى الناس» .

عن أنس بن مالك، أن نبى الله – ﷺ- كان بالزوراء، فأتى بإناء فيه ماء: لا يغمر صاحبه.. فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه فى الماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، وأطراف أصابعه، حتى توضأ القوم.. فقلت لأنس كم كنتم؟..

قال: «كنا ثلاثمائة» .

وعن عمران بن حصين قال:

«كنا فى سفر مع رسول الله – ﷺ- وإنا أسرينا، حتى إذا كنا فى آخر الليل ،وقعنا وقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلا حر الشمس، فكان أولَ من استيقظ فلانٌ ثم فلان، كان يسميهم أبو رجاء، ونسيهم عوف.. ثم عمر بن الخطاب الرابع.. – وكان رسول الله – ﷺ – إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ، لأنّا لا ندرى ما يحدث له فى نومه.. فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلاً أجوف جليداً، قال: فكبر ورفع صوته بالتكبير، حتى استيقظ بصوته رسولُ الله – ﷺ – فلما استيقظ رسول الله – ﷺ- شكوا إليه الذى أصابهم، فقال: لا ضير، أو لا تَضَير، ارتحلوا.. فارتحلوا، فسار غير بعيد، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ، ونوديَ بالصلاة فصليّ بالناس.. فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، قال: ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟ فقال: يا رسول، أصابتنى جنابة ولا ماء. قال: عَليك بالصعيد..



ثم سار رسول الله - ﷺ - وشكا إليه الناس العطش، فنزل فدعا فلاناً.. كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف، ودعا علياً، فقال: اذهبا فابغيا لنا الماء.. قال فانطلقا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعير، فقالا لها: أين الماء؟.. فقالت: عهدى بالماء أمس هذه الساعة، ونفرنا خلوف.. فقالا لها: انطلقى إذن..

قالت: إلى أين؟.. قالا: إلى رسول الله ﷺ ..

قالت: هذا الذى يقال له الصابيء؟.. قالا: هو الذى تعنين، فانطلقي.. فجاءا بها إلى رسول - ﷺ - فحدثاه الحديث.. فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا رسول الله - ﷺ - بإناء، فأفرغ منه من أفواه المزادتين أو السطيحتين، وأوكأ أفواههما، وأطلق العزالى، ونودي فى الناس أن اسقوا واستقوا، فسقى من شاء، واستقى من شاء، وكان آخر ذلك أن أعطى الذى أصابته الجنابة إناءً من ماء، فقال: اذهبْ فأفرغه عليك، قال: وهى قائمة تنظر ما يفعل بمائها.. قال: وأيمُ الله، لقد أقلع عنها، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأةً منها حين ابتدأ فيها..

فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها، فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة، حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً، وجعلوه فى ثوب، وحملوها على بعيرها، ووضعوا الثوب بين يديها.. فقال لها رسول الله - ﷺ - :

«تعلمين والله ما رزئنا من مالك شيئاً، ولكن الله عز وجل هو الذى سقانا..

قال: فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: ما حبسك يا فلانة؟..

قالت: العجب، لقينى رجلان، فذهبا بى إلى هذا الذى يقال له الصابيء، ففعل بمائى كذا وكذا، فوالله، إنه لأسحر من بين هذه وهذه - وقالت بإصبعيها السبابة والوسطى، فرفعتهما إلى السماء - تعنى السماء والأرض - أو إنه لرسول الله حقاً» ..

فكان المسلمون يغيرون على من حولها من المشركين، ولا يصيبون الصرم الذى هى منه. فقالت يوماً لقومها:

ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً. فهل لكم فى الإسلام؟ فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام» .

عن عمران بن حصين - رضى الله عنهما - قال:

«كنّا فى سفر مع النبى - ﷺ - فاشتكي إليه الناس من العطش، فنزل فدعا فلانا - كان يسميه أبو رجاء - ونسيه عوف، ودعا عليا فقال:

اذهبا، فابتغيا الماء، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء، فجاءا بها إلى النبى - ﷺ - فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبى - ﷺ - بإناء، ففرغ فيه من أفواه المزادتين ونودى فى الناس أن اسقوا واستقوا قال : فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا ، وأيم الله لقد أقلع منها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأةً منها حين ابتدأ» .

وعن جابر - رضى الله عنه - قال:

عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله - ﷺ - بين يديه ركوة، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به، ونشرب إلا ما فى ركوتك، فوضع النبى - ﷺ - يده فى الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون..

قال: فشربنا وتوضأنا .. قيل لجابر: كم كنتم؟

قال:

لو كنا مائة ألف لكفانا؛ كنا خمس عشرة مائة» .

البركة في الطعام

وأحاديث البركة فى الطعام كثيرة، صحيحة مشهورة، وهى متواترة أيضاً فى جوهرها، ومن ذلك بالنسبة لرسول الله - ﷺ - ما يلي:

روى هاشم بن القاسم، أخبرنا سليمان، عن ثابت قال:

«جعلت امرأة من الأنصار طُعَيِّما لها، ثم قالت لزوجها: اذهب إلى رسول الله ﷺ - فادعه، وأسره إلى رسول الله - ﷺ - .. قال: فجاء، فقال:

يا رسول الله، إن فلانة قد صنعت طُعيما وإنى أحب أن تأتينا.. فقال رسول الله - ﷺ - للناس : «أجيبوا أبا فلان».. قال: فجئت، وما تكاد تتبعنى رجلاى لما تركت عند أهلي، ورسول الله - ﷺ - قد جاء بالناس.. قال: فقلت لامرأتي: قد افتضحنا، هذا رسول الله - ﷺ- قد جاء بالناس معه، قالت: أو ما أمرتك أن تسرً ذلك إليه؟.. قال: قد فعلتَ.. قالت: فرسول الله - ﷺ - أعلم، فجاءوا حتى ملأوا البيت وملأوا الحجرة وكانوا فى الدار، وجيء بمثل الكف فوضعت، فجعل رسول الله - ﷺ - يبسطها فى الإناء، ويقول ما شاء الله أن يقول ؛ ثم قال: ادنوا فكلوا، فإذا شبع أحدكم فليُخْلِ لصاحبه.. قال: فجعل الرجلَ يقوم والآخر يقعد قاعد، ويقوم قائم حتى شبعوا، ثم قال: ادع لى أهل الدار، فصنعوا مثل ذلك.. قال: وبقى مثلُ ما كان فى الإناء.. قال: فقال رسول الله - ﷺ - : «كلوا وأطعموا جيرانكم» .

وعن عبدالرحمن بن أبى عمرة الأنصاري، قال: حدثنى أبى قال:

«كنا مع رسول الله - ﷺ - فى غزاة، فأصاب الناسَ مخمصةٌ ، فاستأذن الناس رسول الله - ﷺ - فى نحر بعض ظهرهم ، وقالوا: يبلغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله - ﷺ - قد همّ أن يأذن لهم فى بعض ظهرهم قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غداً جياعاً رجالاً ، ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلغُنا بدعوتك، أو سيبارك لنا فى دعوتك.. فدعا رسول الله - ﷺ - ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام، وفوق ذلك.. وكان من أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمّعها رسول الله ﷺ - ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا بالجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحثوا، فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملئوه وبقى منه، فضحك رسول الله - ﷺ - حتى بدت نواجذه، فقال:

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنى رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلى حجبت عنه النار يوم القيامة» .

وعن عبدالرحمن بن أبى بكر أنه قال:

«كنا مع النبى - ﷺ - ثلاثين ومائة، فقال النبى - ﷺ - :

هل مع أحد منكم طعام؟.. فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال النبى :أبيعاً أم عطية؟، أو قال: هبَة.. قال: بل بيع، فاشترى منه شَاةً صنعت: وأمر النبى - ﷺ - بسواد البطن أن يشوي.. قال: وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حز رسول الله -ﷺ- حزة من سواد بطنها، إن كان شاهداً أعطاه إياه، وإن كان غائباً خبأ له، قال : وجعل قصعتين.. قال: فأكلنا أجمعون وشبعنا، وفضل

معجزات الرسول الحسية حقيقة ثابتة

في القصعتين فحملناها على بعير أو كما قال..

وعن جابر، أن أم مالك الفهرية كانت تهدى في عكة لها سمنا إلى رسول الله فبينا بنوها يسألونها الإدام – وليس عندها شيء – عمدت إلى عكتها التي كانت تهدى فيها إلى رسول الله – ﷺ – فوجدت فيها سمنا، فمازال يأدم لها أدم بنيها حتى عصرته، فأتت النبي – ﷺ – قال: أعصرته؟.. قالت نعم.. قال: لو تركته مازال ذلك لك مقيماً.

وعن أبي إياس قال:

«خرجنا مع رسول الله في غزاة، أصابنا جهد، حتى هممنا ننحر بعض ظهرنا، فأمر رسول الله – ﷺ – فجمعنا مزاودنا، فبسط له نطعا، فاجتمع زاد القوم على النطع، فتطاولت لأحزره، فإذا هو كربضة العنز، ونحن أربع عشر مائة، قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً، ثم حشونا جُربنا».

وعن جابر بن عبدالله قال:

عملنا مع رسول الله في الخندق، وكانت عندي شويهة عنز جذعة سمينة، فقالت: لو صنعناها لرسول الله فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير، وصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة.. فشويناها لرسول الله – ﷺ – .. قال: فلما أمسينا، وأراد رسول الله – ﷺ – الانصراف عن الخندق، قال: وكنا نعمل فيه نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا، قال: قلت: يا رسول الله، إني صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز الشعير، فأحب أن ينصرف معي رسول الله إلى منزلي، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله – ﷺ – وحده..

فلما قلت له ذلك قال: نعم.. ثم أمر صارخاً: أن انصرفوا مع رسول الله – ﷺ – إلى بيت جابر.. قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.. فأقبل رسول الله – ﷺ – وأقبل الناس معه، فجلس، فأخرجناها إليه.. قال: فبارك وسمّى ثم أكل، وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها».

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: أبو طلحة لأم سليم:

لقد سمعت صوت رسول الله – ﷺ – ضعيفاً: أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟

فقالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خماراً لها لفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي ولا ثتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله – ﷺ – فذهبت به، فوجدت رسول الله – ﷺ – في المسجد، ومعه الناس، فسلمت عليهم، فقال لي رسول الله: أرسلك أبو طلحة؟.. قلت: نعم.. قال: بطعام؟.. قلت: نعم.. فقال رسول الله – ﷺ – لمن معه: قوموا، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله – ﷺ – بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، قالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله، فأقبل رسول الله ؛ وأبو طلحة معه، فقال رسول الله – ﷺ – :

هلمي يا أم سليم، ما عندك؟.. فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ففت، وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله – ﷺ – فيه ما شاء الله أن يقول، ثم يقول: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة، ثم لعشرة، فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا.

وعن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ .. جاءه رجل يستطعمه؛ فأطعمه شطر وسق شعير فمازال الرجل يأكل منه، وامرأته، وضيفهما، حتى كاله.. ففني.. فأتى النبي – ﷺ فقال: لو تكله لأكلتم منه ولقام لكم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما كان يوم غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقال عمر: يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم بالبركة، فقال: نعم.. فدعا بنطع، فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع شيء يسير، فدعا رسول الله – ﷺ – بالبركة، ثم قال: خذوا في أوعيتكم.. فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه.. قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله – ﷺ – : أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله.. لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» .

وعن جابر رضي الله عنه قال:

«توفي أبي وعليه دين، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا فأتيت النبي ﷺ فقلت:

قد علمت أن والدي استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً، وإني أحب أن يراك الغرماء، فقال لي:

اذهب فبيدر كل تمر على ناحية، ففعلت ثم دعوته، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال:

ادع إليّ أصحابك، فمازال يكيل لهم حتى أدى اللهُ عن والدي أمانته وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة؛ فسلم الله البيادر كلها، حتى أني أنظر إلى البيدرا الذي كان عليه النبي ﷺ، كأنما لم تنقص تمرة واحدة.

حنين الجذع

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ، كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟.

قال: إن شئتم.

فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة، رفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ، فضمها إليه: تئن أنين الصبي، الذي يُسكّن، قال: كان تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول:

كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي إذا خطب، يقوم إلى جذع منها، صُنع له المنبر، فكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبي ﷺ، فوضع يده عليها فسكنت .

يقول صاحب الشفا، عن حنين الجذع: إنه في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر، قد خرجه أهل الصحيح، ورواه الصحابة بضعة عشر: منهم أبي بن كعب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وسهل بن سعد، وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث أنس صحيح قال جابر بن عبدالله كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل فكان النبي ﷺ، إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر: سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، وفي رواية أنس: حتى ارتج المسجد بجواره، وفي رواية سهل: وكثر بكاء الناس لما رأوا به، وفي رواية المطّلب وأبَيّ: حتى تصدع وانشق، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت، زاد غيره: فقال النبي ﷺ إن هذا بكى لما فقد من الذكر.

أراكم من وراء ظهري:

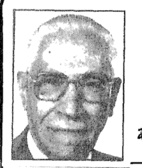
وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«هل ترون قِبْلتي ها هنا؟

فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري .

عن أنس قال: كان رسول اللهﷺ، يُقْبل علينا بوجهه قبل أن يكبرَ، فيقول تراصّوا واعتدلوا، فإني أراكم من وراء ظهري.

معنى الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ



بقلم السيد :
سليمان سامى محمود
شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

لقد خص الله رسوله بالصلاة عليه وملائكته، وأمر المؤمنين بها، قال تعالى:

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الأحزاب: ٥٦].

هذه الآية الشريفة فيها أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمات وأفضل الخلق على الإطلاق.

إذ الصلاة من الله تعالى على نبيه هى رحمته المقرونة بالتعظيم.

والصلاة من الله على غير النبى هى مطلق الرحمة كقوله تعالى: **﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾** [الأحزاب: ٤٣]. فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين.

والصلاة من الملائكة هى الدعاء للنبى بما يليق به وهى الرحمة المقرونة بالتعظيم.

ومن ثم فقد وسعت رحمة النبى كل شئ تبعا لرحمة الله فصارت بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات.

وقوله تعالى: **﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾** أى ادعوا له بما يليق به.

وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبى هى تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالله فى مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لأنه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت للمؤمنين. وقد حق على كل من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه. فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم له من حقوق صلى الله عليه وسلم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المقصود من هذه الآية أن الله عز وجل أخبر عباده بمنزلة نبيه صلى الله عليه وسلم عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة يصلون عليه، ثم أمر أهل العالم السفلى بالصلاة عليه والتسليم، وما ذلك إلا ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى.

وجاءت الآية الشريفة بصيغة المضارع لدلالة الدوام والاستمرار لتدل على أن الله عز وجل وملائكته يصلون على نبينا صلى الله عليه وسلم دائما أبدا.

واعلم يا أخى أن غاية مطلوب جميع الخلق الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله عز وجل وأنى لهم هذا؟ بل لو قيل للعاقل أيهما أحب إليك أن تكون أعمال جميع الخلائق فى صحيفتك أو صلاة من الله تعالى عليك لما اختار غير الصلاة من الله تعالى، فما ظنك يا أخى فيمن يصلى عليه ربنا سبحانه هو وجميع ملائكته على الدوام والاستمرار، ولما كان الأمر كذلك أليس يحسن بالمؤمن أن يكثر من الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم وألا يغفل عن ذلك.

واعلم أن هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل : **﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى﴾** [الأحزاب: ٥٦]. هى أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة له بالسجود لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم من الملائكة بالصلاة عليه فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير أن يكون الله معهم فى ذلك، فكأنه سبحانه وتعالى قال: إن الله تعالى بجلالته وعظمته وعلو شأنه وارتفاعه وغناه عن خلقه يصلى عليه، وأن ملائكته مع اشتغالهم بذكر الله تعالى ومكانتهم من الله يصلون عليه. فيا أيها المؤمنون أنتم أحق بذلك إذ أنتم محتاجون إليه صلى الله عليه وسلم فى شفاعته لكم ولما نالكم ببركة رسالته فى الدنيا والآخرة، جزاه الله عنا ما هو أهله صلى الله عليه وسلم.

وهنا يتبادر إلى ذهننا سؤال وهو: إذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة إلى صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم؟

وإجابة على ذلك أقول وبالله التوفيق:

إن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليس لحاجة النبى إليها فلا حاجة له إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه وإنما هو لإظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم، كما وأن الله عز وجل أوجب علينا ذكر نفسه سبحانه بأنواع الأذكار المختلفة ولا حاجة له إلى الذكر، إنما هو لإظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا.

واعلم أن المقصود بصلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الذين يصلون عليه معناها إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليهم.

وأما صلاتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وابتهال فى طلب تلك الكرامة ورغبة فى إفاضتها علينا.

الشيعة وعقيدة تحريف القرآن

هل الشيعة حقاً تؤمن بالقرآن؟

لقد جاء فى كتاب «ثم اهتديت» ص٥٦ على لسان محاوره وهو الإمام الصدر ما يلى:
هل تعرف أن كل الفرق الإسلامية على اختلاف مذاهبها متفقة على القرآن الكريم؟ فالقرآن الكريم الموجود عندنا هو نفسه موجود عندكم، قلت له: نعم أعرفه.
وحتي نوضح الأمر نورد بعضاً من عقيدة الشيعة في القرآن الموجود بين أيدينا مما يناقض ما ذكره الكاتب ومحاوره.
يقول الشيعى المفيد محمد بن النعمان عارضاً عقيدة طائفته فى كتابه «أوائل المقالات»: «واتفق الإمامية على أن أئمة الضلال خالفوا فى كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبى ﷺ واجتمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية».

ويقول هذا «المفيد» أيضاً فى نفس الكتاب: «أقول إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان» كما وجه إلى هذا الشيعي «المفيد» السؤال التالي:

«أما قوله – أدام الله تعالى حراسته – فى القرآن: أهو ما بين الدفتين الذى هو فى أيدى الناس؟ أم ضاع مما أنزل الله تعالى على نبيه منه شىء، أم لا؟ هل هو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام أم ما جمعه عثمان بن عفان على ما يذكره المخالفون؟

فأجاب عنه بما يلي:

الجواب: «لا شك أن الذى بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شىء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شىء- أي عند المهدى المنتظر الغائب بزعمهم – وإن كان الذى جمع ما بين الدفتين الآن، ويقصد بذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه لم يجعله – أى الباقى مما أنزله الله قرآناً – فى جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها:

– قصوره عن معرفة بعضه.
– ومنها شكه فيه وعدم تيقنه.
– ومنها ما تعمد إخراجه منه.

وقد جمع أمير المؤمنين رضى الله عنه القرآن المنزل من أوله إلى آخره وألفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدَّم المكى على المدنى والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شىء منه فى محله.فلذلك قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما: «أما لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمى من كان قبلنا»، أى عيسى وإبراهيم ونوح وزكريا ولوط وداود على رسولنا وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

وقال عليه السلام: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع فى عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام ولنا أهل البيت كرائم القرآن».

ويقول الشيعى نعمت الله الجزائرى:

«إن الأصحاب-أى أصحابه ومشايخه من الشيعة-قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً والتصديق بها»، ويقول أيضاً: «إن الأخبار الدالة على ذلك-أي وقوع التحريف-تزيد على ألفى حديث وادعى استفاضتها جماعة كـ«المفيد» والمحقق الداما، والعلامة المجلسى وغيرهم، بل الشيخ أبو جعفر الطوسى أيضاً صرح فى «التبيان» بكثرتها بل ادعى تواترها جماعة.

ويقول خاتمة محدثى الشيعة الملا محمد باقر المجلسى:

«إن كثيراً من الأخبار صريحة فى نقص القرآن وتغييره متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً، بل أظن أن الأخبار فى هذا الباب-أى أخبار التحريف-لا تقصر عن أخبار الإمامة».

ويقول «المجلسى» أيضاً فى كتابه «تذكرة الأئمة»:

«إن عثمان بن عفان رضى الله عنه حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين على وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية: «يا ليتنى لم أتخذ أبا بكر خليلاً».

يقول الشيعى «محسن الكاشانى» فى تفسيره «الصافى»:

«والمستفاد من مجموع هذه الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل، ومنه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف وأنه حذف منه أشياء كثيرة منها اسم «على» فى كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين فى مواضعهم، ومنها غير ذلك وأنه-أى القرآن-ليس على الترتيب المرضى عند الله».

علق على تفسير الشيعى على بن إبراهيم القمى الشيعى المعاصر السيد طيب الموسوى ذاكراً أقوال علماء الشيعة (الإمامية الاثنى عشرية) فى القول بالتحريف فى القرآن فقال:

«ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين والمتقدمين منهم والمتأخرين



بقلم:
د. عمر عبدالله كامل

القول بالنقصية–في القرآن–كالكليني، والبرقي، والعياسي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي، والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والعلامة المفتوني، والسيد البحراني وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بالآيات!!! والروايات لا يمكن الإغماض عليها».

ويقول العالم الإيراني الشيعي «علي أصغر البروجردي» من أعيان القرن الثالث عشر في كتابه «عقائد الشيعة» مبيناً مهمات عقائد الشيعة فيقول:

«والواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الذي ألفه بعض المنافقين والقرآن الأصلي الحقيقي موجود عند إمام العصر (المهدي) عجل الله فرجه».

ويقول مجتهد الشيعة الهندي «السيد دلدار علي» الملقب بآية الله في العالمين:

«ومقتضى تلك الأخبار أن التحريف في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه، بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب في بعض المواقع قد وقع، بحيث أنه مما لاشك فيه مع التسليم بذلك».

ويقول آية الله العظمى عندهم، ونائب الإمام المهدي حسب اعتقادهم، روح الله «الخميني» مبرزاً عقيدته في القرآن في كتابه «كشف الأسرار»:

«لقد كان سهلاً عليهم–يعني الصحابة الكرام–أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي ويسدلوا الستار عن القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين، إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما هي تثبت على الصحابة».

ويقول أيضاً:

«لقد سهل عليهم–أي الصحابة الكرام–أن يخرجوا هذه الآيات–في فضائل علي وآله–من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن العالمين».

وقد جاء في أصح كتاب لديهم، وهو «الكافي» وفي غيره أيضاً روايات كثيرة بأسانيد موثوقة لديهم تنص نصاً قاطعاً لا يقبل التأويل على أن القرآن قد دخله التحريف والنقص، وكذا جاء في «الكافي» روايات تدل على ثبوت البداء لله تعالى وهو العلم بعد عدمه، لكن الكثير من علمائهم يتبرأون من هذين الاعتقادين في كتاباتهم، ونحن نقف حائرين أمام هذا الأمر فنرى أن هذه الروايات واردة في أصح كتاب لديهم بأسانيد موثوقة لديهم وكثير منها لا يقبل التأويل، ونعلم أن التقية واجبة عندهم، فهذا التبرؤ إن لم يكن تقية فلماذا؟

وقد ألف أحد علمائهم الموثوقين عندهم وهو النوري الطبرسي كتاباً سماه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» أثبت فيه أن القرآن قد حرف بأكثر من ألفي رواية نقلها من كتبهم الموثوقة لديهم، وقال خاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي في «مرآة العقول»:

«إن كثيراً من الأخبار صريحة في تحريف القرآن الكريم ونقصه وتغييره متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب الاعتماد على الأخبار رأساً، بل أظن أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة.

ومن المقرر أن معظم أئمتهم وفي مقدمتهم أكبر محدثيهم «الكليني» يقولون بتحريف القرآن فنسألهم: هل عقيدة تحريف القرآن كفر أم لا؟ فإن قالوا: لا، فقد كفروا، وإن قالوا نعم، فنسألهم: هل يجوز الاعتماد على النقل عن الكفار واعتبار كتبهم أصولاً للإسلام واعتبارهم أئمة للمسلمين؟ وهل يعد مسلماً من لم يكفر الكفار؟

والمقصود من وضع مهزلة التحريف إسقاط القرآن الكريم المصدر الأول للإسلام أيضاً عن الوثوق، فإن القرآن الموجود إن كان ناقصاً فمن الجائز أن يكون الساقط منه ناسخاً للموجود كما أن المقصود منه تربية الحقد على أعلام الصحابة في نفوس المؤمنين واتهامهم بالتحريف بأنهم من الكفر بحيث اجترأوا على تحريف القرآن وإسقاط ما يخالف هواهم عنه.

ومن نماذج تحريف الشيعة:

«لكن الله يشهد بما أنزل إليك «في علي» أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً». النساء:١٦٦

وقوله: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك «في علي» وإن لم تفعل فما بلغت رسالته». المائدة: ٦٧ .

وقوله: «إن الذين كفروا وظلموا «آل محمد حقهم» لم يكن الله ليغفر لهم». النساء:١٦٨ .

وقوله: «ولو ترى إذ الظالمون «آل محمد حقهم» في غمرات الموت» الأنعام:٩٣ .

أما «الكافي» للكليني، فله مكانة عظيمة في نفوس الشيعة، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة لديهم في الحديث كما يقول الأستاذ مال الله إذ الكليني لا يختلف عن علماء الشيعة الذين يدعون باطلاً وقوع التحريف والنقصان في القرآن الكريم وحذف الآيات الدالة على مناقب آل البيت ومثالب الصحابة رضوان الله عليهم. وكتاباه: الأصول عن الكافي في الجزء الأول ص٤٢١-٤٣٣-٤٣٠، والجزء الثاني ص٨٦-٣٦٦- ٣٧٢-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٣- ٣٨٨- ٣٨٩- ٣٩٠ - ٣٩٤ - ٣٩٥-٣٩٦- ٤١٩-٤٢٠- ٤٢١- ٤٢٤- ٤٣٢ وفي كتابه «روضة الكافي» ص٤٣-١٥٩- ١٦٠- ١٧٤- ١٧٥-٢٤١- ٢٤٢- ٣٠٩ يستشهد بنصوص محرفة ويزعم أنها حذفت من القرآن.

والقرآن الموجود عند الشيعة كما يزعمون يعدل ثلاث مرات القرآن الموجود بين أيدينا وما فيه حرف واحد منه، فلقد ذكر الكليني في «الكافي» ٤٥١/٤١

«عن أبي عبدالله عليه السلام قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة رضي الله عنها وما يدريهم ما مصحف فاطمة رضي الله عنها قال: قلت وما مصحف فاطمة رضي الله عنها قال مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال: قلت هذا والله أعلم.

وتأكيداً لاعتقاد الكليني بالتحريف أورد في الكافي ٤٥٦/٤ عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبع عشرة ألف آية» وكما هو معلوم أن عدد آيات القرآن الكريم تعادل تقريباً ثلث ما ذكر.

ومن نماذج تحريف القرآن عند الشيعة أيضاً:

عن أبي بصير عن عبدالله رضي الله عنه في قوله تعالى: «ومن يطع الله ورسوله «في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده» فقد

فاز فوزاً عظيما» الأحزاب : ٣٣ هكذا نزلت. الكافي٢/٢٧٣ .

عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله رضي الله عنه في قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل «كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم» فنسي» طه: ١١٥ هكذا والله نزلت على محمد ﷺ الكافي:٢/٣٧٩.

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله «في علي» بغياً» البقرة: ٩٠ الكافي ٢/٣٨٠.

عن جابر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا «في علي» فأتوا بسورة من مثله «البقرة ٢٣» الكافي ٢/٣٨١

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية هكذا: «يا أيها الذين أمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبينا» الكافي ٢/٣٨١

عن جابر بن أبي جعفر عليه السلام قال: «أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم واستكبرتم «من آل محمد» ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون» البقرة: ٨٧. الكافي:٢/٣٨٣.

عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: «كبر على المشركين «بولاية علي» ما تدعوهم إليه «يا محمد من ولاية علي» الشورى: ١٣ هكذا في الكتاب المحفوظ. الكافي ٢/٣٨٣.

عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد عليه الصلاة والسلام «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله «في علي» سنطيعكم في بعض الأمر «محمد ٢٦» الكافي، ٢/٣٨٨.

عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «فلنذيقن الذين كفروا «بتركهم ولاية أمير المؤمنين» عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون» فصلت: ٢٧. الكافي ٢/٣٨٩.

ويوضح الشيخ محمد منظور نعماني كبير علماء الهند إلى أي مدى يمتلك الأئمة وسائل عجيبة وغريبة للعلوم فيقول:

في باب بعنوان: باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة رضي الله عنها وردت الرواية الأولى وهي طويلة جداً ونورد ملخصها:

«يقول أبو بصير-وهو طبقاً لروايات الشيعة من الخواص ومن حاملي أسرار الإمام الصادق-ذات يوم وقلت للإمام: إنني أود أن أكشف أمراً خاصاً فهل هناك من أجنبي هنا؟ فرفع الإمام الحجاب الفاصل بين مجلسنا والمجلس الآخر فلم نشاهد أحداً، ثم قال: سل ما شئت، فسألت سؤالاً عن علم علي المرتضى والأئمة، ففصل الإمام الحديث عن هذا الأمر وما جاء في نهاية الرواية:

«وإن عندنا الجفر، قلت: وما يدريهم ما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل: ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة-رضي الله عنها-قلت: وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال : فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»!!!

وهنا ينبهنا الشيخ النعماني إلى أن الإجابة التي نقلها راوي الرواية أبو بصير عن الإمام جعفر الصادق ذكرت القرآن مرتين هكذا (قرآنكم) كما قيل عن مصحف فاطمة «إنه أكثر من قرآنكم ثلاث مرات ولا يوجد فيه حرف من قرآنكم».

وهنالك الألاف من هذه الافتراءات التي افترى فيها أبو بصير وغيره على الأئمة أهل البيت وهي متناثرة في أصول الكافي، وغيره من كتب الشيعة ولا يمكن لأي مؤمن أن يساوره أي شك في إيمان آل البيت حتى يضعوا قرآناً غير القرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله.

ولقد سمعنا البوذيين والنصارى، وهم يناظروننا ويقولون في قرآنكم هكذا وهكذا: وجاء في قرآنكم هذا وذلك.

فكيف يستسيغ مسلم أن يقول: قرآنكم وكأنه يتنصل منه؟!

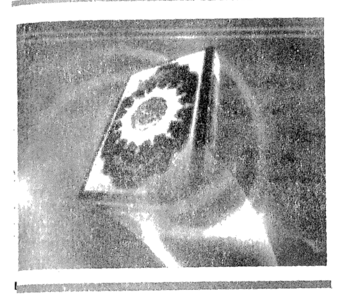
ونحن على يقين من أن الإمام جعفر الصادق لم يذكر أبداً هذا الأمر عن القرآن الكريم وتلك الروايات هي في الأصل من اختلاق هؤلاء الرواة-الذين ألفوا المذهب الشيعي ونسبوا كل هذه الخرافات إلى الإمام جعفر الصادق والإمام الباقر وكبار أهل البيت - رضي الله عنهم وراوي الرواية السابقة أبو بصير هو واحد من أولئك الناس الذين لعبوا دوراً كبيراً في هذا الافتراء الكاذب على آل البيت.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أبا بصير وزرارة وغيرهما من رواة هذه الخرافات (وهم في الأصل مؤلفو المذهب الشيعي) قد سكنوا منطقة الكوفة بينما كان الإمام الباقر والإمام جعفر في المدينة، وكان هؤلاء الناس يذهبون أحياناً من الكوفة إلى المدينة ثم يعودون إلى الكوفة لينسبوا ما نسبوه إلى الأئمة داخل مجالسهم الخاصة في الكوفة، وهكذا صارت تلك الروايات هي أساس المذهب الشيعي.

وورد ذكر مصحف فاطمة في الروايات السابقة، وقد ورد حديث مفصل للإمام جعفر في الرواية الثابتة لهذا الباب في أصول الكافي وطبقاً لرواية أبي بصير قال الإمام جعفر الصادق رداً على سؤال عن مصحف فاطمة: «إن الله لما قبض نبيه ﷺ دخل قلب فاطمة من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين-رضي الله عنه-فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين رضي الله عنه يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً».

والآن إن كنتم تريدون الحق فالواجب عليكم أن تعترفوا بالقرآن وتصلحوا ما في كتبكم على رءوس الأشهاد خصوصاً وأن لكم مرجعاً أعلى يستطيع أن يوضح ذلك لجميع العلماء المقلدين ومن هنا نبدأ التوفيق ونبذ الخلافات الإسلامية اليوم، أو أن تعلنوا صراحة أنكم لا تؤمنون بالقرآن الذي في أيدينا.

إن أمثال هذه النصوص هي



الاتفاق على القرآن بين جميع طوائف المسلمين هو أول المتفق عليه ويجب ألا ندع فرصة لعابث أو لذي أغراض سيئة

التى دعت أهل السنة إلى القول بأن الشيعة تعتقد بتحريف القرآن، وفى هذا العصر يردد بعض الشيعة أن أهل السنة يشنعون عليهم وممن قال بهذا:

الشيعى حسن الحبشى حيث قال:

«أما دعوى أن الإمامية تقول بتحريف القرآن فتلك دعوى باطلة»والشيعى محمد هادى معرفة الذي يقول:

«لولا أن كتابات مستأجرة كانت تعمل أخيراً فى تمزيق وحدة المسلمين بتوجيه التهم المفضوحة إلى أهم طوائف المسلمين الشيعة الإمامية لتنسب إليها القول بالتحريف الباطل وهم منه براء».

ويقول عن ابن حزم رحمه الله: «ولا يخفى أنه أول من ألصق تهمة القول بالتحريف إلى الشيعة الإمامية وشنع عليهم ظلماً وزوراً».

ويقول شيعي ثالث إن القول باعتقاد الشيعة تحريف القرآن تهمة ألقاها: «من أراد تشويه عقيدة الشيعة من غير دليل ولا برهان».

ويقول شيعى رابع: «ما ينسب إلى الشيعة من القول بالتحريف هو مجرد تشنيع وتهويل وليس له فى معتقدات الشيعة وجود، وإذا ما قرأنا عقيدة الشيعة فى القرآن الكريم فسوف نجد إجماعهم على تنزيه كتاب الله من كل تحريف».

فهل بعد ما ورد من نقول من كتبهم يكون أهل السنة مشنعين عليهم؟ نحن نتمنى أن تكون العقيدة الأساسية الشيعة هى عدم تحريف القرآن فليتهم يزيلوا تلك العبارات من الكتب المشار إليها.

ومن قبيل الإنصاف فإن بعض كتاب الشيعة المتقدمين والمعاصرين قد أنكر هذه العقيدة فمن شذ عن إجماع الشيعة الإمامية فى تحريف القرآن ابن بابويه القمى أستاذ «المفيد» الذي لقبوه بـ«الصدوق» المتوفى سنة ٣٨١هـ لا سابق له فى القوم.

يقول: «اعتقدنا أن القرآن الذى أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين وهو ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة . وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب».

وتبعه فى خروجه عن إجماع الإمامية الاثنى عشرية السيد الشريف المرتضى أخو الشريف الرضى مؤلف «نهج البلاغة» المتوفى سنة ٤٣٦هـ على ما ذكره الشيعى «أبو على الطبرسى» فى مقدمة تفسيره «مجمع البيان»حيث قال:

«ومن ذلك الكلام فى زيادة القرآن ونقصانه فإنه لا يليق بالتفسير فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه وأما النقصان منه: فقد روى جماعة من أصحابنا أن فى القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره «المرتضى» قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى «جواب المسائل الطرابلسيات» وذكر فى مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته إلى حد يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟

وذكر أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتى عرف جماعة من الصحابة فى حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبى ﷺ ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى ﷺ عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور.

وذكر أن من خالف فى ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته».

وثالثهم أبو جعفر الطوسى تلميذ السيد المرتضى، والشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٦٠هـ، قال فى كتابه «التبيان»:

«وأما الكلام فى زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آى القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التى لا توجب علماً ولا عملاً والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه.

ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الأخبار فى الفروع إليه، وقد روى عن النبى ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «إنى مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» وهذا يدل أنه موجود فى كل عصر لأنه لا يجوز أن يؤمر بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل فى كل وقت.

وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغى أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه ونترك ما سواه.

وفى ذلك يقول محدث الشيعة وشيخ مشايخهم النورى الطبرسى عند ذكره مذهبين للرافضة، فيقول بعد ذكره القائلين بالتحريف فى القرآن وتغييره وذكر مقالاتهم:

«الثاني: عدم وقوع النقص والتغيير فيه وأن جميع ما نزل على رسول الله ﷺ هو الموجود بأيدى الناس فيما بين الدفتين وإليه ذهب الصدوق فى عقائده والسيد المرتضى وشيخ الطائفة الطوسى فى التبيان ولم يعرف من القدماء موافق لهم».

لذلك نرجو أن يعمل إخواننا من الشيعة علي تجلية هذا الأمر من كل لبس وبشكل واضح حتي تجتمع الأمة علي القرآن وهذا ما نظنه فى علماء الشيعة فهو أولى من كل جهد يبذل، فيكون الاتفاق علي القرآن بين جميع طوائف المسلمين هو أول المتفق عليه ولا ندع فرصة لعابث أو لذي أغراض سيئة.

شيخ المشايخ فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف:

ضرورة إتخاذ موقف إسلامى موحد ضد الذين يسيئون إلى رسولنا الكريم

●● تحت رعاية سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى، أقامت المشيخة العامة للطرق الصوفية احتفالها السنوى بذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم بمسجد سبط رسول الله سيدنا الإمام الحسين رضى الله عنه وأرضاه .

وقد حضر الاحتفال الدكتور عبدالعظيم وزير محافظ القاهرة ود. أحمد عمر هاشم رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب والشيخ شوقى عبداللطيف نائبا عن السيد وزير الأوقاف والسيد أحمد كامل ياسين نقيب السادة الأشراف وشيخ الطريقة الرفاعية والشيخ عيد سعودى وكيل وزارة الأوقاف والسيد أحمد خليل عفيفى الأمين العام للمجلس الصوفى الأعلى وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى ومشايخ الطرق الصوفية والمريدون والأحباب وقد بدأ الاحتفال بآيات الذكر الحكيم .●●

ثم تحدث سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى عن الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف فقال :



شيخ المشايخ يتحدث فى الاحتفال

إن جميع المسلمين يحتفلون فى هذه الأيام المباركة بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ويحق لهم ذلك، ولكننى أرى البعض يعترض على الطرق الصوفية للأسف لاحتفالهم بمولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فأقول لهم هلموا بنا إلى كتاب الله، يقول المولى سبحانه وتعالى **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** وقوله تعالى **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** فعلى الجميع أن يفرح برسول الله لأن ذلك خير لهم مما يجمعون.

ثم أقول لهم هلموا بنا إلى دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام، ثم إلى دعوته وابنه اسماعيل يقول الله سبحانه وتعالى **﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** ثم دعا سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل ربهما **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** فاستجاب الله سبحانه وتعالى لهذا الدعاء وقال **﴿والذى أرسل فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته﴾** ثم امتن الله سبحانه وتعالى على عباده فقال تعالى **﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعلمونه﴾** أى يعلمون كل شئ عنه صلى الله عليه وسلم من حيث قومه ونسبه وأخلاقه وكرمه وشجاعته وإقدامه وصدقه ..

تابع الاحتفال:
أحمد شامخ



مسيرة الطريقة الجازولية

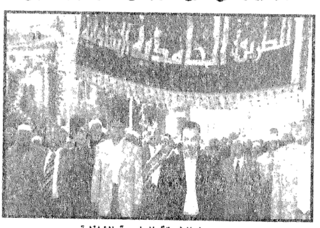


سماحة الشيخ حسن الشناوى ود. عبدالعظيم وزير يتوسطان الضيوف اثناء الاحتفال

د. أحمد عمر هاشم يلقى كلمة فى الاحتفال



سماحة الشيخ حسن الشناوى وبجواره السيد نقيب الأشراف أحمد كامل ياسين ومشايخ الطرق الصوفية فى انتظار الموكب الصوفى



مسيرة الطريقة الحامدية الشاذلية

إلى غير ذلك من الصفات التى وصف بها الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

هكذا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم من حيث الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، فإذا كانت هذه هى صفات رسولنا فيجب علينا أن نقتدى به صلى الله عليه وسلم، لأن المولى سبحانه وتعالى يقول ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾.

فجعل اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم من حب الله سبحانه وتعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» ثم يقول عليه السلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» ويقول أيضا: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه ممن سواهما وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف به فى النار» هذه هى أخلاق رسولنا صلى الله عليه وسلم التى يجب أن نسير عليها ونقتدى بها.

وإننا الآن نرى هجمات من الغرب على رسول الإسلام وعلى الدين الإسلامى لأن العيب فينا لأننا ابتعدنا عن تعاليم الإسلام، ابتعدنا عن نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم «وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

فماذا علينا أن نفعل تجاه الذين يسيئون إلى رسولنا الكريم بدعوة الحرية، على الشعوب الإسلامية أن تقاطعهم وتقاطع بضائعهم والدول المساندة لهم كذلك، وكذلك على الصحافة والإعلام بوجه عام القيام بدوره تجاه إظهار حقيقة الدين الإسلامى وسماحته تجاه الآخر، لأننا نؤمن ونقدس جميع الرسل عليهم السلام.

علينا أيها الأخوة أن نقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله

ضرورة إتخاذ موقف إسلامي موحد

حتى نكون قدوة للناس أجمعين .

ثم تحدث د. أحمد عمر هاشم رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب عن : الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل دولة الدانمارك أو غيرها وأننا فى هذا الموقف وفى هذه الحال علينا أن نستغيث بربنا سبحانه وتعالى وأن نتمسك بهدى نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذكرى خير خلق الله أجمعين .

ثم تحدث عن رحمة الله بنا بإرساله إلينا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وأنه صلى الله عليه وسلم لا يوجد مثله على وجه الأرض منذ خلق الله الإنسان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وأن كل عظماء البشر لهم صفحات منسية فى التاريخ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نقلت حياته بكلياتها وتفاصيلها كاملة فى الحرب والسلم، فى النوم ، فى اليقظة ، فى كل شأن من شئون حياته صلى الله عليه وسلم ، فكل حياته واضحة لأن الله سبحانه وتعالى جعله قدوة ورحمة للعالمين .

ومن أجل ذلك كانت حياتك التى نقلت إلى الدنيا والتى لم يكن لها مثيل .

فمهما فعل الفاعلون ورسم الرسامون فأنت فوق الجميع ورحمتك العليا التى حباك الله بها رفعتك فوق الجميع والتى أكدها الله سبحانه وتعالى فى القرآن حين قال **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾** ونزل جبريل ليقول لك يا محمد أتدرى كيف رفع الله ذكرك قلت : الله أعلم، قال جبريل : بأن فضلك وجعل اسمك مقرونا باسمه نذكره فى كل وقت وكل حين واسمه مقرون باسم الله الأعظم خمس مرات فى اليوم من خلال الأذان للصلاة هل بعد هذا تكريم وفضل من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلي الله عليه وسلم وكذلك فى الصلاة عندما نقول التشهد، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

فالعاقبة والدائرة ستكون على الظالمين إن عاجلا أو آجلا أما أنت يا سيدى يا رسول الله فلنا أمل فى شفاعتك فاغفر لنا يا الله بجاهه عندك ووحد أمتنا يا رب العالمين .

فمهما شغب المشاغبون ومهما ادعوا على الإسلام زورا وبهتانا أو افتروا على مقام النبوة وأنى لهم ذلك ورب العزة هو الذى أثنى على حبيبه وقال **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

وكما قال الشاعر :

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم يفتح له إغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما
أثنى على أخلاقك الخلاق

فهذه الذكرى الشريفة يجب أن تكون نبراسا لوحدة الأمة وجمع الكلمة والدعوة إلى الله بالحكمة وبالموعظة الحسنة حتى نخرج هذا العالم من الضياع، العالم الذى أحدق به الخطر وتزاحمت عليه التحديات والتيارات ولا خلاص له ولا نجاة إلا فى هديك يا سيدى يارسول الله.

ثم فاصل من التواشيح الدينية للشيخ محمد عبدالقادر والختام بخير الكلام القرآن الكريم .



مسيرة الطريقة الشبراوية



مسيرة الطريقة الخلوتية المحمدية



مسيرة الطريقة البرهامية الشهاوية

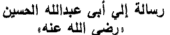
قطوف من السيرة العطرة

في ذكراك ياسيد الشهداء



بقلم السيد :
أيمن أحمد صبرى الفرغلى
شيخ عموم الطريقة الفرغلية الأحمدية بجمهورية مصر العربية

● الحمد لله علي ما ألهمنا به من معرفته، وأكرمنا به من جزيل نعمته، وأفاض علي الذهن والعقل بكل حكمة ومقالة، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد المصطفي صاحب النبوة والرسالة، وعلي آله الطاهرين وأصحابه الهادين من الضلالة صلاة دائمة بدوام الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله



رسالة إلي أبى عبدالله الحسين «رضى الله عنه»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

طوى الزمان صحائفه وذهبت أمم وحلت محلها دويلات وانهارت حضارات وتولدت سيادات وأصبحت ساحة كربلاء ركاماً فوق طبقات حوت دمك الشريف ورفات خيرة شباب أهل البيت، فى هذه الذكرى دون أن ندرى نجد أن النفس تحنو والمشاعر تتجدد والعبرات تنحدر بدموع فى المآقى بعد أن كادت تتجمد، فى ذكراك يا سيد الشهداء نتذكر قول جدك ونبينا صلى الله عليه وسلم فى مواضع كثيرة «أحبوا أهل بيتى لحبى» ، «أخلفونى فى أهل بيتى»، «احبوا عترتى» وحتى إن اعترض البعض على النصوص فيكفى نسبهم الشريف وأنهم شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولكن القدر لابد نافذ، والله ما نذكرك لنعيد الحسرات..أو نحزن.. ولكن لأننا نثق فى الله تعالى ونعلم أنه دائماً مع الدمعة بسمة، ومع الترحة فرحة، ومع البلية عطية وكل محنة نخرج منها بمنحة، سنة ثابتة وقاعدة مطردة أثبتتها الأيام، فذكراك يجب أن تعطينا القوة لا الخضوع فدوماً نتذكر فى البلاء احتساب الأجر من الله ومعايشة الصبر وحسن الذكر وتوقع اللطف من الله عز وجل.

من صفاتك الحميدة

نتذكر معاً بعض خلالك التى تناقلتها السير المباركة ولم يستطع أن ينكرها حتى المبغضون لك يا فرعاً مثمراً من أغصان الدوحة المباركة.

فأنت الإمام ابن الإمام أخو الإمام ابن الطاهرة النقية فاطمة الزهراء وجدك خير البرية صلى الله عليه وسلم فحقك يا سيدى أن تكون مفاخراً بنسبك الشريف ولم تقف عند هذا بل صرت فقيهاً فارساً سيداً هاشمياً تحمل الكل وتفك الأسير وتعطى عطاء السخاء ولا تخشى فى الله لومة لائم.

نذكر يا جدنا يوم مولدك فى المدينة فى الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، تقول أسماء بنت عميس بعد حول من مولد الحسن ولدت السيدة الزهراء الحسين فجاءنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا أسماء هاتى ابنى فدفعته إليه فى خرقة بيضاء فاستبشر به وأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى ثم وضعه فى حجره وبكى. قالت أسماء: فقلت فداك أبى وأمى مم بكاؤك..قال على ابنى هذا..قلت إنه ولد الساعة قال يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتى ثم قال: يا أسماء لا تخبرى فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته، ومرت الأيام وأصبحت يا سيدى صورة من جدك العظيم صلى الله عليه وسلم حلت فى بيئة النبوة التى هى الإنسانية العليا فى المظهر البشرى فكنت بذلك حائزاً على الشرف العظيم من كل جوانبه

غرس سقاه رسول الله من يده، وطاب من بعد طيب الأصل فارعه.

فراقه لجده «صلى الله عليه وسلم»

كان يداعب جده وهو ساجد ويعلو ظهره الشريف وأقرب ما يكون المرء من ربه وهو ساجد فكانت النبوة الساجدة معراجاً روحياً لهذا الطفل الذى وضعت فيه أسرار الإنسانية العظيمة كان ينزل من منبره ليحنو عليه وأخاه حينما يتعثران فى ثيابهما فى المسجد كان يعطيهما الثمرات من فمه الشريف حتى تعلم الصحابة الحب لبنيهم من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبطيه الشريفين.

كانا يتسابقان يوماً فأخذ يجده يقول إيه حسن فقالت السيدة فاطمة أتشجعه عليه فقال لها: إن أمامى جبريل يقول إيه حسن، وجاء الفراق الدنيوى وحان صعود الروح الطاهرة لخير البشر إلى بارئها ونظر الجد إلى الحفيد وأسلمه إلى المستقبل فى حنان وحذر ومن أين يأتى الخلود فهو لله وحده وليس من صفات البشر وأصبح الطفل يافعاً ففارساً فشيخاً فشهيداً دون أن يرضى بالذلة أو الخضوع.

عاش جدك صلى الله عليه وسلم معك هذه السنوات المعدودة وقلبه يقطر حزناً عليك، ولكنه ميراث النبوة، وقدر الصالحين من السادة، فالابتلاء دوماً على قدر التحمل، كنت فى سعيك وعلمك وفقهك وغبار خيلك وقبضة سيفك ودمك لله فى مبدأ الأمر ومنتهاه، من يقرأ سيرتك يرى المثل الأعلى للإباء والشم والمروءة والكرم والعلم والحلم والفضيلة والعفة والزهد.

فاللهم أجزه عن عمره وزهده وعلمه خير الجزاء واجعل اللهم لنا مكان اللوعة سلوى، وجزاء الحزن سروراً، وارزقنا عند الخوف أمناً وأبرد يا رب لاعج القلب بثلج اليقين.

تعلمنا منك يا سيدى

أن أجل علمك ما رفعك وخير مالك ما نفعك وخير البيوت ما وسعك، وخير الأصحاب مانصحك بحب الخير، وإذا لم يكن لك حاسد فلا خير فيك وإذا لم يكن لك صاحب فلا خلق لك، وإذا لم يكن لك دين فلا مبدأ لك، تعلمنا منك ومن أخيك ومن أبيك أن الأفضل من الأيام ما زادك حلماً ومنحك علماً، ومنعك إثماً، وأعطاك فهماً ووهبك عزماً، وفى الحق تكون صلباً، فى مدرسة آل بيت النبوة تعلمنا أن الراحة لا تنال إلا بالتعب، ولا تدرك الدعة إلا بالنصب، ولا يحصل على الحب إلا بالأدب ولا عجب.

وفى قول الإمام البوصيرى:

آل بيت النبى طبتم فطاب ... المدح لى فيكم وطاب الرثاء
غير أني فوضت أمري إلي الله وتفويض الأمور براء
سدتم الناس بالتقي وسواكم ... سودته البيضاء والصفراء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التصوف روح الإسلام (٢٦)

أنواع القلب وأحواله وعجائبه وإصلاحه

تالله ما أعجب هذا القلب الذى جعله الله تعالى فى الإنسان: خزانة كل جوهر نفيس ومثوى كل معنى خطير ، أولها العقل وأجلها معرفة الله تعالى التى هى سبب سعادة الدارين ، ثم البصائر التى بها التقدم والوجاهة عند الله عز وجل ، ثم النية الخالصة فى الطاعات التى يتعلق بها ثواب الأبد ، ثم أنواع العلوم والحكم التى هى شرف العبد وسائر الأخلاق الشريفة والخصال الحميدة .

وحق لمثل هذه الخزانة النفيسة أن تحفظ وتصان عن الأدناس والآفات ، وتحرس وتحرز من السراق والقطاع ، وتكرم وتجل بضروب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس ولا يظفر بها والعياذ بالله عدو كما صرح بذلك حجة الإسلام سيدنا أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (١).

ولقد جاء ذكر (القلب) فى القرآن الكريم - بصيغه المتنوعة كالإفراد والتثنية والجمع والإسناد إلى الضمائر المختلفة نحو اثنين وثلاثين ومائة مرة ، وجاء فى العديد فيها بأوصاف ونعوت مختلفة توضح لنا أنواعه وأحواله وشئونه المختلفة ، فمنها :

- فى قوله تعالى : «إذ جاء ربه بقلب سليم» «الصافات ٨٤» أى سالم من الآفات والعيوب .
- وفى قوله تعالى : «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» «آل عمران ١٥٩» .
- وفى قوله تعالى : «من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب» «ق ٣٣» . .
- وفى قوله تعالى : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» «النحل ١٠٦» .
- وفى قوله تعالى : «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض» «الأحزاب ٣٢».
- وفى قوله تعالى : «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة» «البقرة ٧٤».
- وكذلك فى قوله تعالى «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» «الحج ٣٢».

إلى غير ذلك مما ورد من صفات وأحوال القلوب فى القرآن العظيم .

* وقد جاء فى السنة النبوية الشريفة أيضا ذكر أنواع القلب وأوصافه ، فيما رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح .

فأما القلب الأجرد : فقلب المؤمن : سراجه فيه نوره ، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس : فقلب المنافق ، عرف ثم أنكر ، وأما القلب المصفح : فقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم ، فأى المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه (٢).

* وللسادة الصوفية العارفين تأويل صوفى رائع لهذا الحديث الشريف ، يدلى به العارف الكبير سيدى قاسم الخانى رضوان الله عليه إذ يقول :

فالمراد من القلب الأول : قلب المؤمن الكامل العارف .

والمراد من القلب الرابع : قلب السالك حال سلوكه ، فإن تتبع الشهوات ومال إلى المخالفات هلك وهوى فى سجين الطبيعة ، ومتى كان القلب متوجها إلى عالمه ، عالم الغيب : سعى على كشف الحجب المذكورة شيئاً فشيئا فيذهب عنه الكدورات الحاصلة من المعاصى وكثرة الشهوات ، واستعد للتجليات ، وانتعشت فيه حقائق الأشياء .

وكلما زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الأول المتنزل منه وهذا معنى كشف الحجب، فإن لم يبق فيه شىء من الشهوات وصل إلى مطلوبه ، لأنه لم يبق بينه وبين الله حجاب (٣).

* كما يجلى لنا الإمام أبوطالب المكى قدس الله سره صورة القلب ومواقع الإدراك منه ومحل الإيمان ، ومناط العقل فيقول :

(والقلب خزانة من خزائن الملكوت ، مثله كالمرآة ، تقدح هذه الخواطر عن أوساطها من خزائن الغيب ، فتوقد فى القلب، فيتلألأ فيه التأثير ، فمنها ما يقع فى سمع القلب فيكون فهما ، ومنها ما يقع فى بصر القلب فيكون نظرا وهو المشاهدة ، ومنها ما يقع فى لسان القلب فيكون كلاما وهو الذوق ، وفيها ما يقع فى شم القلب فيكون علما وهو الفكر ، وهو العقل المكتسب بتلقيح العقل الغريزى ، وهذا أقلها لبسا وأيسرها عناء .

وما وقع فى ناظر القلب وحسه فخرق شغافه ووصل إلى سويدائه وهو المباشرة كان وجدا. وهذا هو الحال عند مقام المشاهدة ، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم «أسألك إيمانا يباشر قلبى» (٤) .

وقال بعض العارفين : إذا كان الإيمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة وللدنيا ، وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه، فإذا دخل الإيمان إلى باطن القلب : أبغض العبد الدنيا وهجر هواه!!

وقد قال عالمنا أبو محمد سهل (٥) رحمه الله : للقلب تجويفان : أحدهما باطن وفيه السمع والبصر ، وكان يسمى هذا (قلب القلب) . والتجويف الآخر : ظاهر القلب وفيه العقل، ومثل العقل فى القلب مثل النظر فى العين ، هو صقال لموضع مخصوص فيه ، بمنزلة الصقال الذى فى سواد العين (٦) .

* هذا وقد عنى حجة الإسلام الإمام الغزالى رضى الله تعالى عنه بإصلاح القلب أيما عناية فى العديد من كتبه كالإحياء ومنهاج العابدين وروضة الطالبين باعتبار أن القلب هو الملك المطاع فى المملكة الإنسانية ورئيس متبع والأعضاء كلها تتبع له ، وهو موضع نظر الله إلى العبد لما رواه الإمام مسلم وابن ماجه عن سيدنا أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (٧) .

وكذلك باعتبار القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير كالعقل والمعرفة وأنواع العلوم والحكم التى هى شرف العبد وسائر الأخلاق الشريفة والخصال الحميدة



دكتـــــور:

جودة محمد أبو اليزيد المهدى

نائب رئيس جامعة الأزهر
وعضو مجمع البحوث الاسلامية

التى تحصل بها تفاصل الرجال لذلك حق على العبد حفظ صلاح القلب .

* وبين يدى إصـــــلاح القلب لابد من تشخيص أحوال القلب، وقد رصدها حجة الإسلام رضى الله تعالى عنه فى خمسة أحوال :

أولهـــا : أنه منزل الالهـــام من الملك والوســوسـة من الشــيطان ، وأن عــدوه ، الشيطان قاصد إليه مقبل عليه ملازم له كما جاء في الحديث الشريف (إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله تعالى خنس وإن نسى الله التقم قلبه» .

والثانى : أنه معترك العسكرين : الهوى وجنوده والعـــقل وجنوده فـــهـــو أبدا بين محاربتهما وتقاتلهما وتناقضهما مشغول ، من ثم حق للثغر ان يحرس ويحصن ولا يغفل عنه أبدا .

والثالث : أن العوارض له أكثر ، فإن الخواطر للقلب كالسهام التى تقع فيه كالمطر ، ولا تزال تمطر عليه ليلا ونهاراً، ولا يقدر الإنسان على منعها والتحفظ عنها بحال ، فالقلب غرض وهدف لتلك الخواطر والنفس مسارعة إلى اتباعه والعبد لايزال فى محنة شديدة ومكابدة مريرة .

والرابع : أن علاج القلب عسير لأنه غيب عن الإنسان ، فلا يكاد يشعر حتى تدب إليه آفة وتحدث له حالة ، فيضطر الإنسان إلى أن يبحث عن ذلك بطول الجهد والمعاناة وكثرة الرياضة الروحية .

ثم الحال الخامس للقلب : أن الآفات العديدة كالقسوة والكبر والميل إلى الشهوات إليه أسرع ، إذ هو إلى الانقلاب أقرب ، حتى لقد قيل إن القلب أسرع انقلابا من القدر في غليانها ، ولذلك قيل :

ما سمى القلب إلا من تقلبه (٨) .. والرأى يضـرب بالإنسان أطوارا ومن أبرز آفات القلوب التى مداحض العابدين وفتن المجتهدين أربعة:

ألا وهى - كما ذكر حجة الإسلام قدس الله سره - الأمل والاستعجال والحسد والكبر ، إذ ينجم عن طول الأمل أربعة أشياء هى ترك الطاعة والكسل فيها ، وترك التوبة وتسويفها ، والحرص علي جمع المال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة ورابعها : القسوة بالقلب والنسيان للآخرة (٩) .

وأما الحسد : فإنه المفسد للطاعات والباعث على الخطيئات ، وهو الداء العضال الذى يبتلى به كثير من القراء والعلماء فضلا عن العامة والدهماء .

* وقد ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن الحسد يهيج خمسة أشياء :

أولها : افساد الطاعات لقوله صلى الله عليه وسلم «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» (١٠) .

وثانيها : فعل المعاصى والشرور ، وقد أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من شره (ومن شر حاسد إذا حسد) «الفلق ٥» كما أمرنا بالاستعاذة من شر الشيطان والساحر .

وثالثها : التعب والهم من غير فائدة بل مع الوزر والمعصية كما قال ابن السماك: لم أر ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد : نفس دائم وعقل هائم وغم لازم !

ورابعها : عمى القلب والعياذ بالله حتى لا يكاد يفهم حكما من أحكام الله عز وجل .

وخامسها : الحرمان والخذلان ، فلا يكاد الحاسد يظفر بمراده وينصر على عدو كما قال حاتم الأصم (الضغين غير ذى دين ، والعائب غير عابد والنمام غير مأمون ، والحاسد غير منصور) والمراد بالضغين من يَحمل فى قلبه الضغن والحسد .

* وأما الاستعجال والترقى فى البر فإنه الخصلة المفوتة للمقاصد والموقعة فى المعاصى ويتولد من هذا الاستعجال آفات أربعة:

إحداها : أنه إذا قصد العابد منزلة فى الخير واستعجل فى نيلها ولم يحن وقتها فإما أن يفتر أو ييأس فيترك الاجتهاد فى تحصيلها وإما أن يغلو فى الجهد والتعب فينقطع عنها .

والثانية : أن يكون للعابد حاجة فيكثرالدعاء لله فيها ويستعجل الإجابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر وييأس .

والثالثة : أن يظلمه إنسان فيغيظه فيعجل بالدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه .

والرابعة : أن الاستعجال فى الأمور يوقع العبد بتسرعه فى الحرام والشبهة وينفى عنه الورع الذى هو أصل العبادة وملاك الدين.

* وأما الكبر فإنه الخصلة المهلكة رأسا ، وهو أصل معصية إبليس كما قال تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) «البقرة ٣٤» .

ويترتب على الكبر من الآفات: حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة آيات الله تعالى ، والمقت والبغض من الله تعالى ، والخزى والنكال فى الدنيا والآخرة وكذلك النار والعذاب فى العقبى ، وقد وردت الآيات الكريمات والأحاديث بذلك كله (١١) .

علاج القلب ومقومات إصلاحه

لقد صرح العارفون أطباء القلوب بأدويتها وبوسائل إصلاحها من عدة وجوه تتكامل وتتكافل لسلامة القلب الذى هو معدن نور الإيمان كما قال تعالى «أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان» «المجادلة ٢٢» وكذلك هو معدن التقوى والسكينة . فبعلاج القلب وإصلاحه يصير مطمئنا بالإيمان ومنيبا إلى الرحمن ، وخاشعا من خشية الله، ولينا إلى ذكر الله ، وطاهرا من أرجاس الكفر والنفاق وسيىء الأخلاق ، ومتوجها إلى حضرة الحق تبارك وتعالى ، وإن مقصود السادة الصوفية من التصوف تصفية القلب وإفراده لله عز وجل وحياة روحه فى مقام الصفاء من نور محبة الله تعالى فإن روح القلب ليست عند كل إنسان كما قال تعالى: «إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب» «ص ٣٧» .

وقد قرر العارفون أن تصفية القلب فى سلامة حواسه وأن تربية القلب فى توجهه لحضرة الألوهية وتبرئته مما سوى الحق تعالى .

يقول العارف سيدى نجم الدين داية الرازى قدس الله سره : -

«وللقلب صلاح وفساد ، فصلاح القلب فى صفائه ، وفساد القلب فى كدورته وصفاء القلب فى سلامة حواسه ، وكدورة القلب فى مرضه وخلل حواسه لأن القلب خمس حواس مثل القالب ، وصلاح القالب فى سلامة حواسه إذ أنه يدرك جملة عالم الشهادة بتلك الحواس الخمسة . وهكذا : فإن للقلب خمسة حواس حين تكون سليمة : فإنه يدرك بها جملة عالم الغيب من الملكوتيات والروحانيات ..) (١٢).

ونبدأ بما قرره الإمام الغزالى قدس الله سره من ذكر الأصول التى لابد من ذكرها فى علاج

القلب، إذ ذكر فى مقابلة الآفات الأربع التى تفسد القلب وتمرضه – وهى التى أوردناها آنفا – الأصول الأربعة لإصلاح القلوب ألا وهى :

أولها : فى مقابلة طول الأمل – وهو إرادة الحياة للوقت المتراخي بالحكم – يكون إصلاح القلب بقصر الأمل والمراد به : ترك الحكم فيه بأن تقيده بالاستثناء بمشيئة الله تعالى وعلمه فى الذكر ، أو بشرط الصلاح فى الإرادة ، فإذا أردت حياتك للوقت الثانى قطعا فأنت آمل، وإن قيدت إرادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الأمل ووصفت بترك الأمل واعلم أن حصن قصر الأمل ذكر الموت ، وحصن حصنه ذكر فجأة الموت وأخذه على غرة وغفلة والإنسان فى غرور وفتور ، فذكر الموت من أدوية القلب والأصل الثانى فى علاج القلب من الحسد هو النصيحة ، وهى إرادة بقاء نعم الله تعالى على أخيك المسلم مما له فيها صلاح ، وغلبة الظن تجرى مجرى العلم فى معرفة الصلاح . وحصن النصيحة المانع من الحسد هو ذكر ما أوجبه الله تعالى من موالاة المؤمنين ، وحصن هذا الحصن ذكر ما عظم الله تعالى من حق المؤمن وماله عند الله فى الآخرة من الكرامات العظيمة وما نرجو من شفاعته.

وأما الأصل الثالث : من علاج القلب فيما يتعلق بداء العجلة – وهى المعنى الراتب فى القلب الباعث على الإقدام على الأمر من أول خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع عنه ، بل الاستعجال فى اتباعه والعمل به : فهو خصلة الأناة التى يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وهى المعنى الراتب فى القلب الباعث على الاحتياط فى الأمور والنظر فيها ، والتأنى فى اتباعها والعمل بها حتى يستبين له رشده قبل الدخول فيها ، ثم التأنى بعد الدخول فى الأمر حتى يؤدى لكل جزء منه حقه . ثم هناك مقدمات الأناة ، ومنها ذكر وجوه الخطر فى الأمور التى تعترض للإنسان وضروب الآفات المخوفة فيها ، لتتحقق له السلامة ويتجنب الندامة .

وأما الأصل الرابع : فهو دواء القلب من الكبر بالتواضع، فالكبر : خاطر فى رفع النفس واستعظامها . والتكبر اتباعه ، وهو فى الجانب الخاص : الترفع عن قبول الحق ممن كان وضيعا أو شريفا وفى الجانب العام : الترفع عن اليسير من الملبس والمسكن والمركب . والتواضع تمرين النفس على قبول الحق من أى كائن والاكتفاء باليسير من المرتفعات المذكورة والرضا بالقليل تحاشيا للكبر الذى هو معصية كبيرة وخطيئة جسيمة.

وحصن التواضع فى الجانب العام أن تذكر مبدأ ومنتهاك وما أنت عليه فى الحال من ضروب الآفات والنقائض . أما حصنه فى الجانب الخاص فهو ذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادى فى الباطل وأبرزها بغض الجبار والتعرض لانتقامه على منازعته فى ردائه كما ورد فى الحديث القدسى : «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما قذفته فى النار» (١٣) وهكذا يقدم لنا حجة الإسلام الإمام الغزالى جانبا عظيما من جوانب إصلاح القلب (١٤) وهو فى ذلك مستلهم هدى الكتاب العزيز والسنة المطهرة.



* وقد ارتأى العارف سيدى نجم الدين داية الرازى رضوان الله عليه منهجا آخر فى إصلاح القلب هو منهج تصفية القلب بدلا عن منهج تبديل الأخلاق فقال : «فطريقة المشايخ قدس الله أرواحهم ورضى الله عنهم .. فى ذلك كله – هو أن يجتهدوا أولا بهذا الأمر فى تصفية القلب وليس فى تبديل الأخلاق ، لأنه إذا حدثت تصفية القلب ، وحصل التوجه بالشرط فإنها تقبل إمداد فيض الحق ، ويحصل فى لحظة واحدة الكثير من تبديل الأخلاق وصفات النفس من أثر فيض الحق التى لم تحصل لآجال طويلة بالمجاهدات والرياضات – ثم قال عليه الرضوان :

وشرط تصفية القلب : هو أن يتبع أولا : تجريد الظاهر ، بترك الدنيا ، والعزلة ، والانقطاع عن الخلق ومألوفات الطبع ، والاستغناء عن الجاه والمال (١٥) حتى يصل إلى مقام التفريد ، أى تفرد الباطن عن كل محبوب ومطلوب سوى الحق ، وعندئذ تظهر حقيقة التوحيد ، وهى سر قوله (فاعلم أنه لا إله إلا الله) «محمد ١٩»، لأن التوحيد مقامات ودرجات :

أولا : توحيد العامة ، وهو التوحيد الموحد بشواهد المصنوعات .

ثانيا : توحيد الخاصة ، وهو ما يثبت الحقائق والحكم علما وكشفا .

ثالثا : توحيد خاصة الخاصة، وهو التوحيد القائم بالقدم (١٦) .

ثم يتابع الإمام نجم الدين داية توصيف منهجه فى علاج القلب قائلا : (وإذا اجتهد المريد فى الخروج من ربقة تجريد الظاهر وتفريد الباطن واتجه لتصفية القلب : فعليه أن يلزم الخلوة ومداومة الذكر حتى تعزل الحواس الظاهرة بالخلوة عن العمل ، وينقطع عن القلب مدد آفات المحسوسات ، حيث ازدادت كدورة القلب وحجابه من سيطرة الحواس فى المحسوسات.

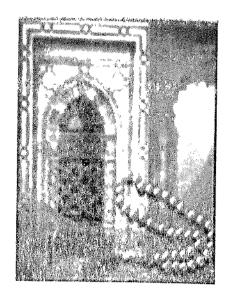
وحين انقطعت آفة الحواس: لم تظهر آفة الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ، لأن القلب يتكدر ويتشوش بها .

وسبيل هذا : ليخلص القلب من وساوس النفس والشيطان – وهو ملازمة الذكر ونفى الخواطر، ومراقبة الصورة الفكرية لقوله : «هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين» «الفتح ٤»، وتكتمل أحواله ، ويدرك ذوق الذكر ، ويأخذ الذكر من اللسان والحلق ، وينشغل القلب بالذكر .

وخاصية الذكر : أن يمحو من القلب كل كدورة وحجاب جاءت من تصرف الشيطان والنفس ، ورسخت فى القلب . وحين تقل تلك الكدورة والحجاب يشرق نور الذكر على جوهر القلب ، ويظهر فى القلب الوجل والخوف ، «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم» «الأنفال ٢٠».

وبعد ذلك : فحين استقى القلب من الذكر تزول عنه القساوة ويظهر اللين والرقة فى القلب ، لقوله تعالى : «ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» وحين يداوم على الذكر يستولى سلطان الذكر على ولاية القلب، ويخرج من القلب كل أساس غير الحق ومحبة الحق ويتجه إلى المراقبة .. وحينما يسكن سلطان الذكر ولاية القلب فإن القلب يطمئن به ويأنس إليه ويستوحش كل ما سواه : «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد ٢٨) .

ولو زالت محبة الخلق من القلب بمحبة الذكر وعناية الحق: فمن المعلوم أنه قد زال المرض ، وبلغ القلب مرتبة الاطمئنان .



ولو تزال كدورة ومرض القلب باقية : فيجب إزالتها طبقا للطريقة والإجازة والعزلة والخلوة.

وأيضا بصقل «لا إله إلا الله»، وشربة نفى ما سوى الحق حتى يقبل القلب صورة الكلمة ، ويتوجه بجوهر الذكر ، ولا يظهر هناك أى تفكير غير الحق ، ويفنى الجميع ويصير نور الذكر وجوهر كلمة «إلا الله» قائمين مقام جميع الصور (١٧) .

ثم إننا نجد كذلك عند الحكيم الترمذى (١٨) فى الأصل الحادى والتسعين والمائة من نوادر الأصول تأصيلا من الحديث الشريف للخصال الأربع التى تطهر الجسد والقلب فيقول رضوان الله عليه «عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع خصال إذا أعطى العبد فلا يضره ما عزل عنه من الدنيا : حسن خلقه ، وعفاف طعمه ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

هذه خصال كلها تطهر الجسد والقلب . فأما حسن خلقه فإنه يكون حسن العشرة مع الخلق ، حسن الخلق مع أمر الله تعالى ونهيه ، حسن العشرة مع تبرير الله تعالى وأحكامه ، وعفاف طعمه : بأن يطعم ما لا يشوبه الحرام ولا الشهوة ولا المطامع ، وصدق الحديث فإنه يعف لسانه ، وحفظ أمانة : بأن يحفظ جوارحه وما يؤتمن عليه (١٩).

* وكذلك نجد عند القطب الجامع سيدى أبى الحسن الشاذلى قدس الله سره توصيفا عظيما لحصون القلب من الشر وحفظه من الفساد إذ يقول : «حصون القلب من الشر أربعة : ارتباط القلب مع الله ، وبغض الدنيا ، وألا تنظر بعينيك إلى ما حرم الله، وألا تنتقل بقدمك حيث لا ترجو ثواب الله» (٢٠) .

* ونجد العارف الشيخ قاسما الخانى رضوان الله عليه يذكر أن الحجب الظلمانية التى تحجب القلب عن مطالعة الغيوب لا تزول إلا بالتوبة النصوح فهى باب الأبواب لحصول السعادات وصقال القلوب لمشاهدة علام الغيوب فيقول عليه رضوان الله «فكما أن المرآة يرى فيها صورة المحسوسات التى فى عالم الملك فكذلك القلب صار يرى فيه ما فى عالم الغيب ، وهنا هو العلم المفسر بحصول صورة الشىء فى الذهن لأن المراد من الذهن النفس الناطقة وهى القلب كما عرفت .

وقال عمر رضى الله عنه «رأى قلبى ربى» فمن أراد الوصول إلى هذه السعادات والترقى إلى أعلى الدرجات فليدخل من باب الأبواب وهو التوبه (٢١) .

* ويجسد الإمام أحمد بن عطاء الله السكندرى رضوان الله عليه جملة من أدواء القلب وأدويته فى حكمه النورانية إذ يقول : «ما نفع القلب شىء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة ، كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة فى مرآته ؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل فى شهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته .

الهوامش :

(١) انظر منهاج العابدين للإمام الغزالى ص ٦٦ نشر مكتبة الجندى بالقاهرة .

(٢) انظر التخريج فى جامع الاحاديث للإمام السيوطى ٥/٢٤حديث ١٥٥٣٠ .

(٣) انظر السير والسلوك إلى ملك الملوك العارف سيدى قاسم بن صلاح الخانى بتحقيق ودراسة صديقنا الاستاذ سعيد عبدالفتاح ص ١١٦ – ١١٧.

(٤) خرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ١/٥٨ ط الحلبى عن البزار عن سيدنا عبدالله بن عمر رضى الله عنه .

(٥) هو سيدنا الإمام سهل ابن عبد الله التسترى ت ٢٨٣ هـ من كبار أئمة العارفين .

(٦) انظر قوت القلوب لأبى طالب المكى ١/٢٤٧ ط / الحلبى.

(٧) خرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ١/٧٤ ط الحلبى عن الامام مسلم وابن ماجه.

(٨) خرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ١/٨١ ط الحلبى عن أبى يعلى والبيهقى عن سيدنا أنس .

(٩) ورد بهذا المعنى حديث رواه الإمام أحمد فى مسنده (٤/٤٠٨) هكذا .

(إنما سمى القلب من تقلبه ، إنما مثل القلب كمثل الريشة معلقة فى أصل شجرة يقلبها الريح ظهرا لبطن) وانظر هامش ص ٦٦ بكتاب (بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب) للحكيم الترمذى بتحقيق د. نقولا هير .

(١٠) خرجه الحافظ السيوطى عن ابن ماجه عن سيدنا انس رضى الله عنه (الجامع الصغير ١/٥١ .

(١١) من تلك الآيات قوله تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) الاعراف / ١٤٦ وقوله تعالى (إنه لا يحب المستكبرين) النحل / ٢٣ وقوله تعالى (وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما) النساء / ١٧٣ .

(١٢) انظر مرصاد العباد من المبدأ للمعاد للعارف سيدى نجم الدين داية ص ٣٥٤ – ٣٥٥،

(١٣) خرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ١/٨٢ عن الإمام أحمد وأبى داود وابن ماجه .

(١٤) انظر : منهاج العابدين للإمام الغزالى ص ٦٥ ، ٦٨ – ٧٦ نشر مكتبة الجندى .

(١٥) المراد بترك الدنيا : هو إخراجها من القلب والزهد فيها وإن كانت فى اليد ، وكذلك المراد بالاستغناء عن الجاه والمال الاستغناء القلبى بالله تعالى لا هجر أنعم الله .

(١٦) انظر : مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد للشيخ نجم الدين داية ص ٢٦٤ .

(١٧) انظر مرصاد العباد للامام نجم الدين داية الرازى ص ٣٦٥ – ٣٦٦ نشر إيتراك بمصر.

(١٨) هو الإمام أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذى رضى الله عنه ، وهو من أجلاء العلماء العارفين فى القرن الثالث الهجرى وكان من أجل كبار مشايخ خراسان وقد لقى أباتراب النخشبى وأبا عبد الله بن الجلاء وحدث بنيسابور .

(١٩) انظر نوادر الأصول للحكيم الترمذى ص / ٢٣٠ .

(٢٠) انظر السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد لشيخ الإسلام سيدى مصطفى ابن كمال البكرى رضى الله تعالى عنه بتحقيق أحمد المزيدى ص ٦٥ .

(٢١) انظر السير والسلوك إلى ملك الملوك للعارف الشيخ قاسم الخانى ص ١١٧ – ١١٨ .

أكبر المحرمات.. إفساداً للعقل والدين
الشرك بالله صغيره وكبيره

قال الله تعالى :
﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذالكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾
صدق الله العظيم

بدأ تعالى هذه الوصايا بأكبر المحرمات وأفظعها وأشدها إفسادا للعقل والفطرة وهو الشرك بالله تعالى سواء كان باتخاذ الأنداد له أو الشفعاء المؤثرين فى إرادته المصرفين لها فى الأعمال وما يذكر بهم من صور وتماثيل وأصنام أو قبور أو كان باتخاذ الأرباب الذين يشرعون الأحكام ويتحكمون فى الحلال والحرام وكذا من يسند إليهم التصرف الخفى فيما وراء الأسباب وكل ذلك واضح من الآيات السابقة وتفسيرها وتقدير الكلام أول ما أتلوه عليكم فى بيان هذه المحرمات وما يقابلها من الواجبات أو أول ما وصاكم به تعالى من ذلك كما يدل عليه لاحق الكلام هو ألا تشركوا بالله شيئا من الأشياء وإن كانت عظيمة فى الخلق كالشمس والقمر والكواكب أو عظيمة فى القدر كالملائكة والأنبياء والصالحين فإنما عظم الأشياء العاقلة وغير العاقلة بنسبة بعضها إلى بعض وذلك لا يخرجها عن كونها من خلق الله ومسخرة بقدرته وإرادته عن كون العاقل منها من عبيده **﴿إن كل من فى السموات والأرض آت الرحمن عبدا﴾** أو ألا تشركوا به شيئا من الشرك صغيره وكبيره ومقابله أن تعبدوه وحده بما شرعه لكم على لسان رسوله لا بأهوائكم ولا بأهواء أحد من الخلق أمثالكم وهذا هو المقصود بالذات الذى دعا إليه جميع الرسل وهو لازم للنهى عن الشرك الذى عبر به هنا لأن الخطاب موجه إلى المشركين أولا وبالذات .

﴿وبالوالدين إحسانا﴾ أى والثانى مما أتلوه عليكم أو مما وصاكم به ربكم أن تحسنوا بالوالدين إحسانا تاما كاملا لا تدخرون فيه وسعا ولا تألون فيه جهدا وهذا يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت فكيف بالعقوق المقابل لغاية الإحسان وهو من أكبر كبائر المحرمات والمقصود من الأمر بالإحسان على النهى عن مقابلة المحرم وهو الإساءة مطلقا للإيذان بأن الإساءة إليهما ليس من شأنها أن تقع فيحتاج إلى التصريح بالنهى عنها فى مقام الإيجاز لأنها خلاف ما تقتضى الفطرة السليمة والآداب المرعية عند جميع الأمم والمقصود بقوله تعالى «وبالوالدين إحسانا» الدلالة على عظم عناية الشرع بأمر الوالدين بما تدل عليه الصيغة والتعدية فكيف وقد قرنه بعبادته ، وجعلها ثانيها فى الوصايا وأكده بما أكد به فى سورة الإسراء كما قرن شكرهما بشكره فى وصية سورة لقمان.

فقال . **﴿أن اشكر لى ولوالديك﴾** وورد فى معنى التنزيل عدة أحاديث نكتفى منها بحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين والترمذى والنسائى ؟ قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم «أى العمل أفضل قال: الصلاة على وقتها قلت : ثم أى قال : بر الوالدين قلت : ثم أى قال : الجهاد فى سبيل الله فقدم بر الوالدين على الجهاد فى سبيل الله الذى هو أكبر الحقوق العامة على الإنسان ذلك كله بأن حق الوالدين على الولد أكبر من جميع حقوق الخلق عليه وعاطفة البنوة ونعرتها من أقوى غرائز الفطرة فمن قصر فى بر والديه والإحسان بهما كان فاسد الفطرة مضياعا للحقوق كلها فلا يرجى منه خير لأحد وقد بالغ بعض العلماء فى الكلام على بر الوالدين حتى جعلوا من مقتضى الوصية بهما أن يكون الولد معهما كالعبد الذليل مع السيد القاسى الظالم وقد أطمعوا بذلك الآباء الجاهلين المريضى الأخلاق حتى جرأوا ذا الدين منهم على أشد مما يتجرأ عليهم ضعفاء الدين من القسوة على الأولاد وإهانتهم وإذلالهم وهذا مفسدة كبيرة لتربية الأولاد فى الصغر وإلجاء لهم إلى العقوق فى الكبر وإلى ظلم أولادهم كما ظلمهم آباؤهم وحينئذ يكونون من أظلم الناس للناس من ذلك التحكم فى شئونهم ولاسيما تزويجهم بمن يكرهون وكم أفسدت الأمهات بناتهن على أزواجهن والصواب أنه يجب على الوالدين على حبهما واحترامهما احترام المحبة والكرامة لا احترام الخوف والرهبة.

قوله تعال : **﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾** والثالث مما أتلوه عليكم مما وصاكم به ربكم ألا تقتلوا أولادكم الصغار من فقر واقع بكم لئلا تروهم جياعا فى حجوركم فإنه هو الذى يرزقكم وإياهم أى ويرزقهم بالتبع لكم وفى سورة الإسراء **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾**.

فقدم رزق الأولاد هنالك على رزق الوالدين عكس ما هنا لأنه متعلق بالفقر المتوقع فى المستقبل الذى يكون الأولاد فيه



بقلم المستشار:
عبدالجليل التهامي
مستشار وزارة الأوقاف

كبارا كاسبين وقد يصير الوالدن فى حاجة إليهم لعجزهم عن الكسب فى الكبر فـفرق فى تقليل النهى فى الآيتين بين الفقر الواقع والفقر المتوقع فقدم فى كل منهما ضمان رزق الكاسب للإشارة إلى أنه تعالى جعل كسب العباد سببا للرزق خلافا لمن يزهدونهم فى العمل بشبهة كفالته تعالى لهم لرزقهم.

﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ والرابع مما أتلوه عليكم من وصايا ربكم ألا تقربوا ما عظم قبحه من الأفعال والخصال كالزنا واللواط وقذف المحصنات ونكاح أزواج الآباء وكل منها سمى فى التنزيل فاحشة فهو مما ثبتت شدة قبحه شرعا وعقلا ولذلك يستتر بفعل الأولين أكثر الذين يقترفونهما وقلما يجاهر بهما إلا المستولغ من الفساق الذى لا يبالى ذما ولا عارا إذا كان مع مثله وهو يتبرأ منهما لدى خيار الناس وفضلائهم وكان أهل الجاهلية يستقبحون الزنا ويعدونه أكبر العار ولاسيما إذا وقع من الحرائر فكان وقوعه منهن نادرا وإنما كان يجاهر به الإماء فى حوانيت ومواخير تمتاز بأعلام حمر فيختلف إليها أراذلهم وأما أشرافهم فيزنون سرا ممن يتخذون من الأخدان والخدن الصديق يطلق على الذكر والأنثى ويعبرون فى بلادنا مصر عن خدن الفاحشة بالرفيقة والرفيق وعن المخادنة بالمرافقة وهو عند فساقهم فاش ولاسيما الأغنياء منهم روى عن ابن عباس رضي الله عنه فى تفسير الآية أنه قال : كانوا فى الجاهلية لا يرون بأسا فى الزنا فى السر ويستقبحونه فى العلانية فحرم الله الزنا بالسر والعلانية أى بهذه الآية وما فى معناها .

وليس هذا تخصيصا للفواحش ببعض أفرادها كما ظن بعض المفسرين بل مراده أن الآية دلت على ذلك بعمومها وفى رواية عنه من طريق عطاء «ولا تقربوا الفواحش ما ظهر قال العلانية وما بطن قال السر» وعنه أيضا ما ظهر منها نكاح الأمهات والبنات وما بطن الزنا وأخرج ابن أبى حاتم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أرأيتم الزانى والسارق وشارب الخمر ما تقولون فيهم قالوا الله ورسوله أعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة» وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى حازم الرهاوى أنه سمع مولاه يقول كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول «مسألة الناس من الفواحش» وأخرج أيضا عن يحيى بن جابر قال بلغنى أن من الفواحش التى نهى الله عنها فى كتابه «تزويج الرجل المرأة فإذا نفضت له ولدها طلقها من غير ريبة» نفضت له ولدها أى ولدت له وأخرج هو وأبو الشيخ عن عكرمة ما ظهر منها ظلم الناس وما بطن الزنا والسرقة لأن الناس يأتونهما فى الخفاء ذكر ذلك كله فى الدر المنثور فدل على أن مفسرى السلف فى جملته يحملون الفواحش على عمومها وما ذكروه منها أمثلة لا تخصيص.

﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾ أى والخامس مما أتلوه عليكم من وصايا ربكم أن لا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها بالإسلام أو عقد الذمة أو العهد أو الائتمان فيدخل فى عمومها كل الأحد إلا الحربى ويطلق العهد على الثلاثة ومنه ما ورد فى النهى عن قتل المعاهد وإيذائه كقوله صلى الله عليه وسلم «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما» رواه البخارى من حديث ابن عمر رضى الله عنه وقوله صلى الله عليه وسلم : «من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفا» رواه الترمذى وقال حسن صحيح . وقوله إلا بالحق وهو ما يبيح القتل شرعا كقتل القاتل عمدا بشرطه أو المرتد عن الإسلام أو الزانى بعد إحصان.

﴿ذالكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ الإشارة إلى الوصايا الخمس التى تليت فى هذه الآية واللام فيها للدلالة على بعد مدى ما تدل عليه الوصايا المشار إليها من الحكم والأحكام والمصالح الدنيوية والأخروية أو بعدها من تناول أوضاع الجهل والجاهلية ولاسيما مع الأمية والوصية ما يعهد إلى الإنسان أن يعمله من خير أو ترك شر مما يرجى تأثيره ويقال أوصاه ووصاه وجعلها الراغب عبارة عما يطلب من عمل مقترنا بوعظ وأصل معنى وصى الثلاثى وصل ومواصاة الشئ مواصلته وهو خاص بالنافع كالمطر والنبات يقال وصى النبت اتصل وكثر أى وصاكم الله بذلك لما فيه من إعدادكم وباعث الرجاء فى أنفسكم لأن تعقلوا ما فيه الخير والمنفعة فى ترك ما نهى عنه وفعل ما أمر به فإن ذلك مما تدركه العقول الصحيحة بأدنى تأمل وفيه دليل على الحزن الذاتى وإدراك العقول له بنظرها وإذا هى عقلت ذلك كان عاقلا لها ومانعا من المخالفة وفيه تعريض بأن ما هم عليه من الشرك وتحريم السوائب وغيرها مما لا تعقل له فائدة ولا تظهر للأنظار الصحيحة فيه مصلحة .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

●● تناولت آيات القرآن الكريم العلاقة بين الآباء والأبناء وكيف كان هذا الحوار مفيدا فى تربية الأجيال ورسوخ العقيدة فى النفوس، وبث روح المودة والمحبة بين المتحاورين حيث دار كل حوار بين مواقف معدودة؛ فكان لتثبيت العقيدة والدعوة إلى الصلاح أو لتعديل السلوك الإنسانى أو لإظهار الجانب الإيجابى فى المعاملات حيث إن إيمان المرء لايكتمل إلا بحسن تعامله مع الآخرين، وقد كانت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق مراد الآيات الكريمة التى دعت الناس جميعا لمكارم الأخلاق وحسن المعاملة ●●

من أدب الحوار فى القرآن الكريم بين الأبناء والآباء

إن حوار الأبناء مع الآباء يتسم بسمة المودة بينهما، وتظهر الآيات الكريمة مواقف كل منهما نحو الآخر فأحيانا يكون الابن طائعاً مهذبا مرضيا لوالده فى حديثه، وأحيانا يكون الابن باحثا للأب عن مجال السعادة فى الدارين، أما فى حالة رد الآباء وتحاورهم مع الأبناء ففيها عاطفة الرقة والمحبة والمنفعة بغير حدود .

إن أول حوار تتجلى فيه عاطفة الابن نحو أبيه ما قاله سيدنا إبراهيم عليه السلام يدعو أباه آزر وقومه أن يعبدوا الله ويهجروا عبادة الأصنام لما فيها من مهلكة محققة، ولعل سيدنا إبراهيم كان عطوفا فى حواره، فلم يجرح شعور أحد، ولم يهاجم مهاجمة شرسة وإنما أوضح أن من يعبدون الأصنام فى ضلال مبين، وذلك كما ورد فى الآية رقم ٧٤ من سورة الأنعام **﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين﴾** وكذلك ما قاله سيدنا إبراهيم فى نفس موقف العبودية، وقد أفاضت آيات سورة مريم من ٤١ – ٤٨ هذا الحوار بينهما، وكان الابن هو الذى بدأ محبة فى إنقاذ أبيه، وخوفا عليه من الضلال والهلاك، ورأفة به فى غير عنف أو صلف حديث، وذلك حيث قالت الآيات **﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا، إذ قال لأبيه لم تعبد مالايسمع ولا يبصر ولايغنى عنك شيئا﴾** ويعلن له أن العبادة الحقة هى التى تدفع الضر عن الإنسان، وتجلب له النفع الدائم فى الدارين **﴿يا أبت إنى قد جاءنى من الله مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا. يا أبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا. يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا﴾**.

ويكون رد الأب فى حوار خشن على ابنه إبراهيم، ويتوعده ويهدده بالرجم تعذيبا، وبالهجر قطعا للمودة حيث تقول الآية **﴿قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا﴾** وهنا يكون الرد الحواري المهذب من الابن الحريص على منفعة الأب الضال، ولم يقطع معه حديث الود والأبوة وإنما تناول الأمر بالصفح والدعاء وطلب المغفرة من الله عز وجل، وذلك حيث تقول الآية **﴿قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا﴾** ويتحول الابن إلى الاعتزال والهجر لأبيه وقومه دون أن يجرح شعور أحد، ويتوجه بالدعاء إلى الله تبارك وتعالى ليهيىء له من أمره رشدا، وذلك حيث تقول الآية **﴿واعتزلهم وما يدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا﴾** وهنا ينتهى الحوار بين الابن والأب وقومهما، ويعوض من الله تبارك وتعالى بخير منهم جميعا، إذ وهب له من الذرية الصالحة من أئمة الأنبياء عباده المؤمنين الموحدين من قرت بهم عيناه، وذلك حيث تقول الآية **﴿فلما اعتزلهم وما يدعون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا﴾**.

وتبرز درجة الحوار النفعى من الابن نحو أبيه وقومه فى توضيح موقف العبادة الباطلة، وكيف أنها مهلكة للبشر ضارة بهم فى الدارين، وذلك وفق ما بينته سورة الأنبياء فى الآيات من ٥٢ – ٦٤ حيث تدور قصة بطلان عبادة الأصنام، وتحطيمها برهانا للعابدين أنها لاتضر ولاتنفع، ولاتستطيع الدفاع عن نفسها فكيف بها تعبد ولاحول لها ولا قوة، وهذه الصورة الحوارية بدأت بأدب جم من سيدنا إبراهيم وهو ابن لهم يدعوهم إلى خير العبادة، حيث أعطاه الله الرشد والذكاء منذ صغر سنه، وانتفع بذلك فى الدعوة إلى الله، حيث تقول الآيات **﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين، إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين، قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين﴾** ويتبادل القوم الحوار مع سيدنا إبراهيم فى دعوته من قومه مستبعدين أن يكون قد جاءهم بدعوة الإيمان الحقيقية، وربما كان من العابثين بعبادتهم، المستهزئين بمعتقداتهم فقالت الآية على ألسنتهم **﴿أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين﴾** فيرد عليهم سيدنا إبراهيم بإظهار حقيقة معتقده وأن المعبود بحق هو الله لاشريك له، ويبرز لهم أن هذا المعبود هو خالق السموات والأرض التى يرونها ويتمتعون بخيراتها، ولايستطيع سواه أن يخلق مثلهن، ويعلن شهادته الحقة بقدرة الله تبارك وتعالى على الحق، مما يؤكد عبوديته له، حيث تقول الآية **﴿قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾** ويعلن إصراره على الكيد لهم لقاء عنادهم بعد ما سمعوا منه فصل الخطاب فى العبودية، وكان عليهم أن ينتبهوا إلى ذلك، غير أن ضلالهم أعمى أبصارهم وجعلهم لايرون الحق ولايفكرون فيه، وهذا الإعلان جاء فى قوله تعالى **﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾**. وينفذ قسمه **﴿فجعلهم جذاذاً إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون﴾** وعندما يرى القوم ما حل بآلهتهم وكيف ترك الصنم الأكبر سليماً يحارون وكأن ألسنتهم تسأل معبودهم الضلالى قالوا **﴿من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين﴾**.

ويدخل الحوار منطقة التزاحم بين الابن وقومه، ويتحاورون وحدهم



بقلم :
د. عبد الرحيم زلط
عميد آداب طنطا الأسبق

فيما بينهم لعلهم يصلون إلى الحقيقة ﴿**قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون** ﴾ ولما جاءوا به ﴿**قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم**﴾ فيرد عليهم فى سخرية ﴿**بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون**﴾ ويثوبون إلى رشدهم بعض الوقت، ﴿**فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون. ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون**﴾ وهنا يأتى القول الحق على لسان سيدنا إبراهيم ﴿**قال أفتعبدون من دون الله ما لاينفعكم شيئا ولايضركم**﴾ ويزداد ازدراء لافعالهم بعبادتهم ﴿**أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون**﴾ وينتهى غيظهم ليختم حوارهم بقولهم ﴿**قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين**﴾ وتتجلى القدرة الإلهية فى حسن ختام الحوار بنجاته بعد أن ألقوه فى النار فجاء أمر الله ﴿**يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم. وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين**﴾ .

ويختم سيدنا إبراهيم حواره مع أبيه وقومه بتبرؤه مما يعبدون ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى فإنه سيهدين**﴾ الزخرف آية ٢٦/٢٧.

ومن آيات المنفعة فى الحوار ما كان من رد سيدنا إسماعيل على أبيه إبراهيم، وما كان من حوار ابنة شعيب عندما وجدت المنفعة فى قوة سيدنا موسى عليه السلام حين قدم لهما معروف سقيا الغنم وسط الزحام، دخلت مع والدها فى حوار، وأعلنت غرضها من هذا الحوار وهو أن يكون لهم أجير يقوم بما تقاوم به الحياة من مشقات وأعمال مضنية، ولم تطل الفتاة الحوار مع والدها فى طلب استئجار سيدنا موسى حتى لايشك فى أمرها، خاصة وأنها عندما عادت إليه تطلبه ليحاور أباها ما قالت إلا جملة واحدة ﴿**إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا** ﴾ وعند حضوره كان الحوار من إحداهما ولم تفصح الآيات ممن كان الكلام، من التى جاءت به أم من أختها التى ظلت فى البيت، فبلاغة القرآن لتبرىء الفتاتين من سوء القصد لم تعلن عمن طلبت من الوالد ﴿**قالت إحداهما يا أبت استئجره إن خير من استأجرت القوى الأمين**﴾.

وجاء رد سيدنا إسماعيل عليه السلام فى حواره مع أبيه إبراهيم عليه السلام بمنتهى الطاعة وقمة الأدب الجم، فحين أخبره أبوه برؤياه وما فيها من قضاء إلهى بذبح فلذة كبده مناما لم يفزع الابن، ولم يتضجر أو يتكاسل عن الإجابة، وذلك حيث تحكى الآية رقم ١٠٢ من سورة الصافات ﴿**فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعى قال يا بنى أنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين**﴾.

أما حوار النبوة مع الأبوة فى غير العقيدة فقد كان بين يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب كما تقصه علينا سورة يوسف، وكأنه تبصير بحالة الأبناء مع بعضهم البعض حين يدخل بينهم الحسد والغيرة وتصل إلى درجة التخلص من بعضهم البعض، فهذا يوسف بدأ أباه بقوله ﴿**يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين، قال يا بنى لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين** ﴾ آية ٤، ٥ من سورة يوسف. ثم يكون حوار الأبناء مع أبيهم لسحب يوسف ليكون معهم حتى تسهل عليهم فكرة التخلص منه، وكان حوارهم فيه شبه عتاب وشدة ﴿**يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإنا له لناصحون. أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون**﴾ فيرد عليهم معلنا ما سيكون عليه شأنهم، ولو أدركوا غرض حواره ما أخذوا أخاهم حيث كشفت خطتهم فى رد أبيهم ﴿**قال إنى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون** ﴾ فكان ردهم بجهلهم وعنادهم ﴿**لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون**﴾ ولما نفذوا خطتهم عادوا فى حوارهم مع أبيهم ﴿**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**﴾ وتتوالى الأحداث فى قصة يوسف ويرسل الأب الأبناء للبحث عنه، ويحاورهم بود وعطف واستجداء حين عادوا بغير حبوب من لدن يوسف وحين اشترط عليهم أن يوفيهم حقهم ويجزل لهم إذا أتوه بأخ لهم غير شقيق فعادوا قائلين لأبيهم فى حوارهم ﴿ **يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون**﴾ فيرد عليهم أبوهم بحسرة وعدم اطمئنان إلى مطلبهم : ﴿**هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل**﴾ ﴿**لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به إلا أن يحاط بكم**﴾ ثم تظهر عاطفة الأبوة فى صدق النصح والارشاد لهم، والخوف عليهم من الحسد لكثرة عددهم ﴿**يا بنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء إن الحكم إلا لله**﴾ وبعد حوارهم ونفاذ خطة سيدنا يوسف معهم بحجز شقيقه لديه عادوا يخبرون أباهم بأنه سرق، فيدور الحوار من الأب بنفس الروح الصريحة الكريمة ﴿**يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولاتيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾.

وعند حبكة القصة بعودة بصر يعقوب إليه بقدرة الله يحاوره الأبناء بأسف وضعف ﴿**يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين**﴾ فيرد عليهم الأب صاحب القلب الكبير ﴿**سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم**﴾.

وبعد أن التأم شمل الأسرة وتولى سيدنا يوسف العمل على خزائن الأرض جاءه أبوه وأخوته جميعا، وتحققت رؤيته التى رآها أول الأمر تحاور مع أبيه مطمئنا إلى صدق رؤيته وبعطف بين قائلا له ﴿ **يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم**﴾ آية رقم ١٠٠.

وتلك نهاية الحوار الكريم الذى يدل على صدق المتحاورين يوسف وأبيه ودرس لإخوته لعلهم عن غيهم يرجعون. إن فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .



من تقوى الله تعمير المساجد وإنشاؤها

كل نفس بما كسبت، والمجازى لها بما عملت، نحمده سبحانه ونستغفره ونتوب إليه ونستنصره ونسأله أن يهدينا جميعا إلى صراطه المستقيم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شئ عليم، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، سيد الداعين إلى الله على بصيرة، والمجاهدين فيه بإحسان، اللهم صل وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون.. وبالأسحار هم يستغفرون، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم، وسلّم تسليماً كثيراً.

بقلم سماحة الشيخ: **حسن الشناوى**
شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى

عباد الله، أوصيكم ونفسى بتقوى الله فإن تقوى الله هى خير وسيلة نتقدم بها لخالقنا يوم القيامة، يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

يا أتباع النبى محمد صلى الله عليه وسلم، المؤمن الصادق له علامات تدل عليه، وله مميزات ترشد إليه، هذه العلامات وتلك المميزات من أبرزها حبّه لبيوت الله عزّ وجلّ، وعمله على تعميرها بكل ألوان التعمير، وقد بيّن لنا القرآن الكريم ذلك فى آيات متعدّدة، منها قوله عزّ وجلّ **«إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين».**

خمس صفات وصف بها الله سبحانه وتعالى الذين يعمرون بيوته، يعمرونها عن طريق المساعدة فى إنشائها، يعمرونها عن طريق التردّد عليها فى أداء الصلاة فى جماعة، يعمرونها عن طريق الحفاظ على نظافتها وعلى كرامتها، يعمرونها عن طريق سماع العلم النافع فيها، فإن الذى يتردد - على بيوت الله عز وجل، من أجل هذه المعانى الكريمة وتلك المقاصد الشريفة، يكون تردده على بيوت الله دليلاً على قوة إيمانه وصفاء يقينه وعلى صفاء نفسه وحسن صلته بخالقه سبحانه وتعالى، وصدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول **«إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلساؤهم، إن مرضوا عادوهم وإن غابوا افتقدوهم، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم»** جليس المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد أو كلمة صدق، أو رحمة منتظرة.

هكذا وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يترددون على بيوت الله، الذين يعمرونها ويعملون على إقامة الصلاة فيها ويحرصون على أداء صلاة الجماعة فيها، وصف الله سبحانه وتعالى عمّار بيوته بخمس صفات:

أولا: الإيمان بالله تعالى، وليس الإيمان كلمة تُقال باللسان فقط، إنما الإيمان عقيدة سليمة تغرس فى صاحبها الأخلاق الفاضلة، وإخلاص العبادة لله رب العالمين، واعتناق الفضائل والتمسك بها مع اجتناب الرذائل، وتغرس فى صاحبها محبة دينه ومحبة بلده، ويحرص على أن يكون إنساناً مصلحا لا مفسداً، بانيا لا هادماً، معمّراً لا مخربا، وليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل، إن قوما خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، قالوا إنا نحسن الظن بالله، يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل»** تلك هى الصفة الأولى من صفات عمار بيوت الله رسخ الإيمان فى قلوبهم، راقبوا الله سبحانه وتعالى فى كل حركاتهم وسكناتهم، راقبوه فى أقوالهم وفى أعمالهم وفى سلوكهم، وفي علاقاتهم مع غيرهم إنهم يسيرون على الطريق المستقيم، ولذا نجد القرآن الكريم دائما يقرن بين الإيمان وبين العمل الصالح **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملا»**، **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم»**، أى بسبب إيمانهم **«تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين».**

الصفة الثانية: من صفات الذين يعمّرون بيوت الله أنهم يعلمون أن هذه الحياة مهما طالت فإن لها نهاية، مهما طالت حياة الإنسان ومهما تقلد فيها من مناصب، ومهما جمع فيها من أموال، فإن له نهاية، لابد أن ينتهى عندها، وبعد ذلك يكون الموت **«فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون»** وبعد ذلك يأتى اليوم الذى لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يؤمنون باليوم الآخر وما فيه من حساب، وما فيه من عقاب، يؤمنون بأن هذا اليوم آت لاريب فيه **«يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد»** ومتى آمن الإنسان باليوم الآخر وما فيه من حساب وما فيه من عقاب كان هذا الإيمان حافزاً له على اعتناق العمل بمكارم الأخلاق، وحافزا له على أن يكون إنساناً يؤدى

عمله فى هذه الحياة بشرف وبأمانة وباستقامة وبطهارة، بالبعد عن كل ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، يحارب الغدر والغادرين، والمكر والماكرين، التخريب والمخربين يحارب الإرهاب والإرهابيين والإفساد والمفسدين، لأن إيمانه الصادق بالله عز وجل وباليوم الآخر وما فيه من حساب، يحمله على أن يكون إنساناً يعتنق الفضائل ويجتنب الرذائل.

الصفة الثالثة: من صفات عمار بيوت الله أنهم يؤدون الصلاة بإخلاص وبخشوع فى أوقاتها وبآدابها وسننها، لأن هذه الصلاة صلة بين الإنسان وبين خالقه ولأن الإنسان متى أداها بآدابها وسننها وأركانها، جعلته إنساناً مبتعداً عن الرذائل معتنقا الفضائل كما قال تعالى: **«اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون»** وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن هذه الصلاة متى حافظ عليها الإنسان وأداها بأركانها وبكل خشوع لله رب العالمين كانت له نوراً ونجاة وبرهانا يوم القيامة، ويقول عليه الصلاة والسلام **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، أترون ذلك يبقى من درنه شيئا، قالوا لا يارسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا كما يمحو الماء الدرن».**

الصفة الرابعة: من صفات عمّار بيوت الله تعالى أنهم إلى جانب إيمانهم بخالقهم وإخلاص العبادة لله الواحد القهار، وإيمانهم باليوم الآخر وما فيه من ثواب ومافيه من عقاب وبجانب أدائهم للصلوات فى مواقيتها يبذلون المال، يبذلون من أموالهم للسائل والمحروم كما قال عز وجل: **«خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم»** وكما قال سبحانه: **«وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم».**

الصفة الخامسة: من صفات عمّار بيوت الله تعالى عن طريق إنشائها والمساعدة فى إنشائها وعن طريق سماع دروس العلم فيها وأداء الصلاة فيها فى جماعة، وأنهم يبلغون رسالات الله دون أن يخشوا أحدا سوى الله عز وجل وهذا معنى قوله تعالى: **«ولم يخش إلا الله»** أى لم يخش إلا الله فى النطق بكلمة الحق لأجل نشر الفضائل وإماتة الرذائل وإصلاح المجتمع، وأن يسود فى الأمة، الأمان والاطمئنان، والرخاء لأن هذه المعانى عندما تسود فى أمة من الأمم فإنها فى هذه الحالة تكون كلمتها هى العليا وتكون كلمة أعدائها هى السفلى، والله سبحانه وتعالى لابد أن يهيىء لهذه الأمة من أمرها رشداً ولأنه سبحانه وتعالى هو القائل **«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملا»**، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولعامة المسلمين سلوا ربكم التوفيق يستجب لكم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذى أنزل معه، أولئك هم المفلحون وسلّم تسليما كثيرا.

عباد الله: أوصيكم ونفسى بتقوى الله فإن تقوى الله هى خير وسيلة نتقدم بها إلى خالقنا يوم القيامة، يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله.

يا أتباع النبى عليه الصلاة والسلام، جاء فى الحديث القدسى: **«إن بيوتى فى الأرض المساجد، وإن زوارى فيها عمّارها، فهنيئا لرجل تطهر فى بيته ثم جاءنى إلى بيتى متطهرا فحق على المزور أنه يكرم زائره».**

والذين يأتون إلى بيوت الله عز وجل كى يؤدوا الصلاة فيها هم ضيوف عند الله هم ضيوف على أكرم الأكرمين، هم الذين يتعاونون لإنشاء بيوت الله وتعميرها عن طريق أداء الصلاة فيها، وحضور الجمعة والجماعات فيها وسماع دروس العلم النافع من العلماء الذين يؤمون هذه المساجد ويؤدون وظيفتهم بإخلاص لله رب العالمين، الذين يفعلون ذلك بهم تعلو كلمة الحق وتسود راية الأمان فى الأمة وبهم يكون التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وبهم تتقدم الأمم لأن الأمم إنما تتقدم عندما يتكاتف أبناؤها على ما يسعد مجتمعهم، وينشر نعمة الأمان والرخاء والإطمئنان بين أفراد المجتمع، تتقدم الأمم بالتعاون والتكاتف وكل مايرضى الله وتقديم العمل الذى يرضيه، والله تعالى هو القائل **«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»** وليس بلازم أن يرى الإنسان ذلك فى آخرته فحسب، بل قد يرى ذلك أو بعضه فى دنياه.

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه

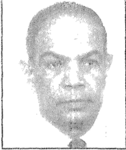
لايذهب العرف بين الله والناس

فعلينا دائما فعل الخير وأن نتكاتف

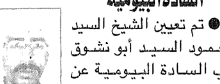
اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ....

المجتمع الصوفى

يقدمه السيد : أحمد خليل عفيفى
الأمين العام



السادة البيومية



● تم تعيين الشيخ السيد محمود السيد أبو نشوق نائب السادة البيومية عن محافظة دمياط.

برنامج
الاحتفال بمولد مولانا الإمام الحسين رضى الله عنه هذا العام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

أولا :

إقامة سرادق الاحتفال الخاص بالمشيخة العامة بالاشتراك مع مديرية أوقاف القاهرة – فى الجزء الأول من شارع الباب الأخضر داخل السور الحديدى أيام الأحد ٢١، الاثنين ٢٢ ، الثلاثاء ٢٣ ربيع آخر ١٤٢٩هـ الموافق ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ إبريل ٢٠٠٨.

ثانيا :

– يوم الأحد ٢١ ربيع آخر ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٤/٢٧ يخصص سرادق الاحتفال للطريقة العزمية .

– يوم الاثنين ٢٢ ربيع آخر ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٤/٢٨ يخصص سرادق الاحتفال للطريقة الجازولية

– يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع آخر ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٤/٢٩ يخصص سرادق الاحتفال للطريقة الفيضية

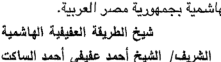
ثالثا :

يعقد المؤتمر السنوى للسادة وكلاء المشيخة العامة على مستوى الجمهورية قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع آخر ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٤/٢٩ اليوم الختامى للمولد بمقر المشيخة العامة .

الأمين العام حمد خليل عفيفى

تعيينات الطريقة العفيفية الهاشمية

● تم تعيين الشريف عمرو أحمد عفيفى أحمد الساكت وكيلا عاما للطريقة العفيفية الهاشمية بجمهورية مصر العربية.



شيخ الطريقة العفيفية الهاشمية

الشريف/ الشيخ أحمد عفيفى أحمد الساكت

الطريقة الرفاعية



● تم تعيين الشيخ عيد محمد عبد النبى مطر الرفاعى خليفة خلفاء بلدة ميت – رهينة مركز البدرشين.

السادة الأحمدية المرازقة

● تم تعيين على سعد عبدالرحمن العربى نائباً عاماً لأولاد العربى الأحمدية المرازقة بعموم الجمهورية .



تهنئة الطريقة السطوحية



● يتقدم الشريف على زين العابدين حمد السطوحى بخالص التهنئة للسيد/ حسن محمود نوار نائب الطريقة السطوحية الاحمدية عن مركز طوخ قليوبية بمناسبة تعيين نجله زغلول حسن نوار بوزارة الكهرباء والطاقة داعيا الله عز وجل له بالتوفيق والسداد.

الشريف على زين العابدين

شيخ الطريقة السطوحية

تهنئة السادة العزازية

● المهندس/ عبدالرحيم محمد العزازى شيخ عموم السادة العزازية وعضو المجلس الصوفى الأعلى يهنئ من أعماق قلبه أخاه الفاضل سيادة المستشار مالك محمد علوان لصدور حكم محكمة القضاء الإدارى بإلغاء قرار وزير العدل بإحالة سيادته إلى المعاش حيث كان رئيس محكمة أسيوط الابتدائية تنفيذا لحكمى المحكمة الدستورية العليا فى الدعوى رقم ٣٩٤٣٨ لسنة ٦٠ ق وما يترتب عليه من آثار ، والله أسأل ونبيه وآله وأتوسل أن يوفقه ويرعاه بستره ولطفه ويمتعه بموفور الصحة والعافية .

عبدالرحيم العزازى

تهنئة الطريقة الرفاعية

● نهنئ نحن أبناء الطريقة الرفاعية بمحافظة البحر الأحمر شيخنا الشيخ/ عبدالقادر مبارك محسب وذلك لموافقة المشيخة العامة للطرق الصوفية لإقامة ضريح مولانا الشيخ مبارك محسب الرفاعى ، كما نهنئ جميع إخواننا الرفاعية بالمحافظة وكذلك أسرة الشيخ مبارك محسب .

عنهم/ أنور فرغلى – وكيل قسم أول عبدالستار رمضان – وكيل قسم ثان أشرف الهوارى – خليفة رفاعى



● نهنئ نحن أبناء الطريقة الرفاعية بمحافظة الشرقية السيد الشيخ/ عبدالقادر مبارك محسب وذلك بموافقة المشيخة العامة للطرق الصوفية على إقامة ضريح والده الشيخ مبارك محسب الرفاعي بالساحة الحقامسة بحى السقالته بالغردقة .

عنهم/ الأستاذ محمد مشتهرى

المستشار عيسى سرور

● يتقدم الحاج/ فتحي عزب عبدالعال حشكيل نائب السادة الرفاعية عن نقطة مليج مركز شبين الكوم بخالص التهنئة إلى سماحة الشيخ/ حسن الشناوى شيخ مشايخ عموم الطرق الصوفية وإلى السيد/ أحمد كامل ياسين الرفاعي نقيب السادة الأشراف وشيخ عموم السادة الرفاعية وإلى جميع الطرق الصوفية بمناسبة ذكرى مولد سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما يشارك بالتهنئة الشيخ/ ياسر جابر الأحرش خليفة السادة الرفاعية وكل عام والجميع بخير والشيخ/ أحمد رمضان المشتلوك خادم أهل البيت .

احتفالات

● احتفل أبناء الطريقة الشناوية بأسوان بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض المولد بأسوان بالأذكار الدينية والمدائح النبوية وكذلك فى المسيرة الصوفية المعتادة سنويا وهم بهذه الذكرى العطرة يتقدمون بخالص التحية للأمة الإسلامية ولسماحة شيخ المشايخ وكل عام وأنتم بخير.

عنهم خلوصي صادق أمين الشهير بالشيخ/ محمد صادق نائب الطريقة الشناوية الأحمدية عن أولاده عن الوجه القبلي.

● احتفل أبناء الطريقة الشناوية الأحمدية وأبناء الشيخ عيد الأحمدى الشناوى بمولد العارف بالله الشيخ عيد الأحمدى الشناوى بنجع أبو عيد بسلوا كوم امبو أسوان وذلك يوم الخميس ٢٠٠٨/٣/٢٧ كالمعتاد سنويا وهم بهذه المناسبة يشكرون القيادات الأمنية والتنفيذية والشعبية وكذلك الحاج أمين سعد الدين وكيل المشيخة بأسوان كما يشكرون أهالى نجع أبو عيد لحسن استقبالهم وكل عام وأنتم بخير.

عنهم

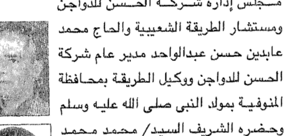
عبدالرحمن توفيق طه محمد عيد

نائب الطريقة الشناوية الأحمدية عن أولاده

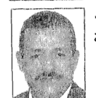
وأولاد جده الشيخ عيد عن الجمهورية

● احتفلت الطريقة الأحمدية المرازقة ثلاثة أيام بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم بمركز قفط السيد الشريف إبراهيم حمدان إبراهيم العزازى نائب عام بمركز قفط.

شيخ الطريقة الأحمدية المرازقة عصام الدين شمس الدين



● احتفل الدكتور محمد عماد الدين عبدالواحد رئيس مجلس إدارة شركة الحسن للدواجن ومستشار الطريقة الشعيبية والحاج محمد عابدين حسن عبدالواحد مدير عام شركة الحسن للدواجن ووكيل الطريقة بمحافظة المنوفية بمولد النبى صلى الله عليه وسلم وحضره الشريف السيد/ محمد محمد الشعيبى ورجال الطريقة الشعيبية بقرية أبورقية – أشمون – المنوفية .



العارف بالله تعالى سيدى/ عبدالرحمن عثمان الشهاوى رضى الله عنه

● السيد الشريف الدكتور/ ابراهيم محمد السيد الزيات شيخ البيت وشيخ أضرحة أجداده بشها مركز المنصورة ووكيل المشيخة العامة عن بندر ومركز المنصورة ونائب عام السادة الشهاوية البرهامية يدعو جميع الأحباب لحضور الاحتفال بمولد الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه .

توكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية بمدينة إسنا

● احتفل أبناء الطرق الصوفية بمدينة إسنا بالمولد النبوى الشريف على صاحب الذكرى أفضل الصلاة والتسليم.

وأقيم الاحتفال داخل الساحات والميادين واشتملت الاحتفالات على قراءة القرآن والأحزاب والأوراد والسيرة النبوية وذلك تحت إشراف الحاج/ إبراهيم أبو فراج وكيل المشيخة العامة بمدينة إسنا.

الحاج/ ابراهيم أبو فراج وكيل المشيخة العامة بمدينة إسنا

● احتفال الطريقة الأحمدية المرازقة بمولد العارف بالله سيدى عبدالكريم باطا الكائن بالخانكة مركز الخانكة قليوبية وذلك من يوم ٢٠ إلى ٢٢ أبريل ٢٠٠٨ والدعوة عامة لجميع الطرق الصوفية من أولاد المرحوم الشيخ/ سيد محمد أحمد باطا .

عنهم الشيخ/ محمد سيد محمد باطا نائب المحافظة

● يحتفل السيد/ على حمودة الخضرى السعدى شيخ السعدية بمولد جده السيد يونس بن السيد سعد الدين الجيائى ابتداء المولد ٢٠٠٨/٤/٢٥ والليلة الختامية يوم الخميس الموافق ٢٠٠٨/٥/١ والدعوة عامة لأبناء السادة السعدية.

الداعى

السيد على الخضرى

شيخ الطريقة السعدية

شكر

● يشكر الحاج عيد وكيل المشيخة الحاج الأستاذ/ رجب محمد محمود رئيس مكتب محطة السكة الحديد بقنا على ما قدمه من دعم ووقوفه مع رجال الطرق الصوفية وعنوانه الأقصر ش الزهراء ٢ وعضو اللجنة النقابية



● يحتفل أبناء الطريقة السعدية بجمهورية مصر العربية بمولد جدهم سيدي يونس الادريسي الجباوي بمقر المشيخة السعدية بشارع نجم الدين بباب النصر - الجمالية والذي يبدأ يوم ٢٥ أبريل ٢٠٠٨ وينتهي يوم ٢ مايو ٢٠٠٨ كالمعتاد سنويا والدعوة عامة لأبناء الطريقة .

تحت إشراف الحاج/ عيد عبدالدايم

نائب السادة السعدية

ووكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية وعضو العلاقات العامة

البقاء لله

● ينعى سماحة السيد/ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى وشيخ الطريقة الشناوية ونجله السيد/ سعيد حسن الشناوى وكيل عام الطريقة الشناوية وشيخ الجمع الأحمدى وأبناء الطريقة الشناوية بكوم امبو .

فى رحاب الله الرحيم الغافر

يحتسب د. سعيد أبو الأسعاد زوجة العارف بالله الشيخ/ طه جابر.

الحاجة/ اسمهان على عبدالغنى شعبان

سائلا المولى أن يسكنها الفردوس الأعلى من الجنان.

عنهم الشيخ/ عبدالرحمن توفيق طه نائب الطريقة عن أولاد الشيخ عيد وأبناء الطريقة الشناوية بإدفو عنهم الشيخ خلوصى صادق أمين الشهير بالشيخ محمد صادق نائب الطريقة عن أولاده عن الوجه القبلى ينعون بمزيد من الحزن والأسى الشيخ سيد حسانى النجار رجل التصوف المخلص ويرجون من الله عز وجل له المثوبة ولأهله الصبر والسلوان .

● ينعى الشريف السيد/ محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الأحمدية الشعيبية كلا من :

- الأستاذ/ حسن محمد خليل فى المرحوم أخيه الأستاذ/ إمام خليل - القاهرة
- أولاد المرحوم محمد نشوق نائب محافظة دمياط .
- رجال الطريقة وعائلة المرحوم الشيخ/ إبراهيم عبد الصمد صقر: شبرا هارس - طوخ - القليوبية .
- عائلة المرحوم الشيخ/ عبدالرحمن أحمد سامى
- وعائلة المرحوم / سابق عبدالله سابق مشتهر : طوخ - القليوبية .

● ينعى الشيخ حسن السيد حسن يوسف الزاهد شيخ الطريقة الزاهدية الأحمدية ابناً من أبناء الطريقة هو الشيخ/ سعيد إبراهيم السيد هيكل للفقيد الرحمة ولأهله وأبنائه الصبر والسلوان.

● تنعى المشيخة البيومية وشيخها السيد أحمد حامد أحمد فضل المغفور له الشيخ محمود السيد أبو نشوق وأسرة الشيخ محمود نشوق رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

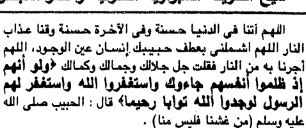
● ينعى الحاج محمد أمين أبو الحسن السمرى وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية لبندر إدفو المرحوم الشيخ سيد حسانى نائب السادة البرهامية بإدفو - نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ولأهله ومريديه الصبر وخالص العزاء .



التصوف شريعة . طريقة . حقيقة

بقلم المهندس : محمد عبد الخالق الشبراوى





شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الصوفى الأعلى

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اشملنى بعطف حبيبك إنسان عين الوجود، اللهم أجرنا به من النار فقلت جل جلالك وجمالك وكمالك **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** قال : الحبيب صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) .

إشارة إلى الطريق

طريقتنا هذه لاتدخل فى قلب قاس، ولا فى جسم عاص، ولا فى عقل جاهل، ولا تدرك بالقياس، ولا هى خارجة عن الكتاب والسنة. بل هى حكمة علمية، وموهبة لدنية على السنة والنية مساقة على أثر الأنبياء والأولياء مع دوام ظاهر صاحبها على الاستقامة. فمن عمل على هذه فهو فى حزبنا ومحسوب علينا إلينا. ومن لم يكن مشهود ظاهر أمره على هذا فنحن براء منه وهو برىء منا .

ذنب الإنسان

قال الله تعالى :**﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا. إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾** .

قال تعالى : **﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾** ولفرط عداوته لهذا النوع الإنسانى لايولد مولود إلا ويمسه كما جاء فى الحديث : «ما من بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ودسائس الشيطان كثيرة إلا من كشف له عنها العلى الكبير جل شأنه فإنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم، وبهذا طم وساوسه وعم. فأورث الهم والغم وهو حساس. وفى الحديث : «إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم . من بات وفى يده ريح غمرٍ فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » وأنه يلتقم القلب إذا غفل صاحبه عن الذكر، ففى الحديث : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله تعالى خنس وإن نسى الله التقم قلبه» وإن الشيطان يبات على الخياشيم، ففى الحديث : «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبات على خياشيمه» وأنه يدخل مع التثاؤب، ففى الحديث: « إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب» وعنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولايعوى فإن الشيطان يضحك منه» وأنه يلبس الثوب إذا لم يطو، ففى الحديث : « واطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها، فإن الشيطان إذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه، وإذا وجده منشورا لبسه» وما من حركة أو سكون عن حظ إلا والشيطان مدخل فيهما وله لعنة الله تعالى مشاركة فى الأموال والأولاد كما قال الله تعالى وفى المأكل والمشرب والمنكح وعند النوم واليقظة ويترصد لنا عند سائر الطاعات ليفسدها علينا، كل ذلك عن أمر الله تعالى فى قوله : (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) فكيف من يكون بهذه المثابة من العداوة يركن إلى زخارفه ووساوسه ويأمن شره لأنه ساع إلى هلاك دين العبد وأمانته قلبه حتى يوقعه فى الكفر. فإذا كفر قال له : **﴿إنى برىء منك، إني أخاف الله رب العالمين﴾** .

ومن لم يؤمن بكلام الله تعالى وكلام رسوله ويتخذه عدوا ويركن إليه، فهو جاهل غبى ومع جهله وغباوته حيث لم يمتثل أمر ربه كافر . فإن العارف ولو بلغ من درجات الولاية أقصاها، لايأمن مكر الله تعالى من أن يسلط عليه الشيطان فيغويه ويضله عن سواء السبيل .

قال سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى مننه الصغرى : «ومما من الله تعالى به علىّ، كثرة حذرى من إبليس، كلما ترقيت فى المقامات، ولعلمى أنه بالمرصاد سواء كان مستقيما أو معوجا، فهو يلازم المستقيم ليترقب له وقتا يغويه فيه من غفلة أو سهو أو تأويل أو تزيين. وأما الأعوج فهو من جملة حزبه فعلم أنه لايفارق أحدا من مستقيم أو معوج ولكن الله تعالى يحفظ الأكابر من العمل بما يوسوس لهم وهم لايعلمون بذلك إما عصمة وإما حفظا .

قال تعالى : **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾** .

ولم أر أحدا من إخواننا تخلق بالحذر من إبليس كلما ترقى المقامات إلا النادر منهم. فإن أحدهم بمجرد ما يصير اسمه سيدى الشيخ (فلان) يظن أن إبليس فارقه وما بقى له عليه سلطنة. ولو حققت النظر لوجدته لعنه الله يرقى مع أصحاب المقامات ولاينقطع. وبعد إن كان يوسوس لهم بالمعاصى الظاهرة صار يوسوس لهم بالمعاصى الخفية .

الباطنية وقرن الشيطان

قال الشيخ أحمد زروق رحمه الله تعالى فى كتابه «قواعد الطريقة فى الجمع بين الشريعة والحقيقة» قاعدة أصل كل أصل من علوم الدنيا والآخرة مأخوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح وذما للمذموم ووصفا للمأمور به ثم للناس فى أخذهما ثلاثة مسالك:

أولها : قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملة وهؤلاء أهل الجنود من الظاهرية لاعبرة بهم .

ثانيها : قوم نظروا لنفس المعنى بين الحقائق فتأولوا ما يتأول وعولوا على ما يعول وهؤلاء أهل التحقيق من أصحاب المعانى والفقهاء.

ثالثها : قوم اثبتوا المعانى وحققوا المبانى وأخذوا الاشارة من ظاهر اللفظ وباطن المعنى، وهم الصوفية المحققون والأئمة المدققون لا الباطنية .

الطـلاق السنى والطـلاق البدعى

●● إذا كان الله تعالى قد جعل الطلاق منحة بيد الرجل، لما له من قدرة كبيرة على التحكم فى عواطفه، فمن الواجب عليه أن يحسن استعماله، ولا يفكر فى الإقدام عليه، إلا فى الحالات التى تصبح الحياة الزوجية مستحيلة بين طرفيها، ولا يكون أمامهما من سبيل، إلا كما قال الحق تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾ .. (١٣٠ النساء)

وهناك صور وأنواع متعددة للطلاق، حسب وقت وعدد وكيفية إيقاعه، وغير ذلك، ولكن من أهم هذه الأنواع، التى يستشكل أمرها فى واقع حياة الناس، وتحتاج إلى بيان لدى العامة والخاصة، ما يعرف بالطلاق السنى والطلاق البدعى، ومن أحكام هذين النوعين من الطلاق الآتية: ●●

أولا – تحديد ماهية هذا الطلاق:

والطلاق بصفة عامة: كما عرفه الفقهاء هو: رفع قيد النكاح المنعقد بين زوجين بألفاظ مخصوصة.

وقد يستعمل الزوج نوعين من الطلاق، هما الطلاق السنى أو الطلاق البدعى.

١ – الطلاق السني:

ويسمى الطلاق الحسن، أو الجائز، أو طلاق الإسلام، أو طلاق الدين، أو طلاق للعدة، وهو: الطلاق الذى يتم بالطريقة المشروعة، التى أوضحها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الطلاق يشمل الآتى:

– طلاق فى طهر من غير جماع فيه.

– وطلاق الحامل مستبين الحمل.

– وطلاق غير المدخول بها، وطلاق الآيسة، وطلاق الصغيرة التى لا تحيض.

– **والبدعة**: هى الحدث فى الدين بعد الإكمال، وقد تكون حسنة أو سيئة، وهى عكس السنة التى هى كل قول أو فعل، يوافق الكتاب والسنة النبوية المطهرة.

٢ – الطلاق البدعى:

هو الذى يقع على غير الوجه الذى شرعه الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأجمع المسلمون على وقوعه، من مكلف مختار عالم بمدلول اللفظ قاصداً له، وهو يشمل الآتى:

– الطلاق المتعدد أى الذى يقع أكثر من مرة، سواء كانت الزوجة مدخولاً بها أو غير مدخول بها.

– وطلاق المدخول بها الذى يتم أثناء حيضها، وطلاقها فى طهر حدث فيه جماع.

ثانيا: لماذا كان الطلاق البدعي حراماً؟

وقد ذكر الفقهاء أنه إذا طلق الرجل طلاقا بدعياً، فإنه يأثم شرعاً، ويكون فعله حراما عند الله تعالى، ويجب عليه أن يتوب إليه من هذا الفعل، وذلك للأسباب الآتية:

أ – إذا كان الطلاق أثناء الحيض والزوجة مدخول بها، فإنه يكون جاء خلافا للسنة التى شرعها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فى الطلاق، فقد قال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين طلق امرأته فى حالة الحيض: «أخطأت السنة».

ب – وأيضا الطلاق أثناء الحيض فيه ظلم للزوجة، لأن فيه تطويل عليها فى احتساب مدة العدة، لأن الحيضة التى تم فيها الطلاق لا تحتسب من العدة، ويجب عليها تربص الطهر بعدها لابتداء العدة.

ج – إن طلاق الزوجة أثناء الحيض، أو طلاقها فى طهر حدث فيه جماع، يكون فى غير زمان كمال الرغبة، لأن زمان الحيض، كما يسميه الفقهاء هو زمان النفرة، كما أنه إذا جامعها فى طهر، قلت رغبته إليها، فإذا أقدم الزوج على الطلاق، فهذا دليل عدم حاجته إليها، وربما بعد انقضاء مدة الحيض، وعودة الرغبة إليه فى الزوجة، يندم على ما أقدم عليه من قبل، وهو الطلاق.

د – إن طلاق الزوجة فى طهر حدث فيه جماع، قد يورث أيضا الندم عند الزوج، إذا تبين له أن هذه الزوجة، كانت حاملاً بسبب هذا اللقاء، ويرى أن طلاقه لها كان فى عجلة من أمره.

ثالثا– السند الشرعى للطلاق البدعى:

روى البخارى عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: أنه طلق امرأته، وهى حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال الرسول: مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء الله أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء.

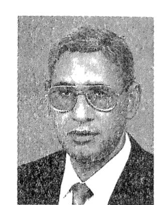
وفى رواية عند مسلم عن الليث بن سعد، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، أنه طلق امرأة له، وهى حائض تطليقة واحدة، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض عنده حيضة أخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإذا أراد أن يطلقها، فليطلقها حين تطهر، من قبل أن يجامعها، فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء.

وفى رواية أخرى: عن ابن جريح عن أبى الزبير، أنه سمع عبدالرحمن بن أيمن (مولى عزة) يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسمع ذلك، كيف ترى فى رجل طلق امرأته حائضاً، فقال: طلق ابن عمر امرأته – وذكر الحديث – فقال له النبى فليراجعها، فردها، وقال ابن عمر: وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن».

هذه الروايات هى التى عول عليها الفقهاء فى استنباط الحكم الشرعى للطلاق البدعى، وتضمنت كتب الفقه المختلفة أكثر من هذه الروايات، وإن وجدت بينها اختلافات، فهى لا تعدو الاختلاف فى الألفاظ.

رابعا – متى يقع الطلاق البدعى؟

اختلف الرأى فى الفقه الإسلامى حول وقوع الطلاق



بقلم المستشار :
حسن حسن منصور
نائب رئيس محكمة النقض

البدعي ، فذهب فقهاء أهل السنة ، ومنهم الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل ، إلى أن الطلاق البدعي يقع ، ويحتسب طلقة على المطلق ، ويكون هو في هذه الحالة آثماً ، ويجب عليه التوبة إلى الله تعالى من هذا الإثم ، واستندوا في ذلك إلى الأدلة الآتية :

أ - الكتاب العزيز : فقد وردت فيه كلمة الطلاق عامة ، كما في قوله تعالى : «الطلاق مرتان» (٢٢٩ من البقرة) ، «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» (٢٣٠ من البقرة) ، «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» ٢٢٨ من البقرة) . فلم يفرق الحق تعالى بين الطلاق في الحيض أو في الطهر ، ولم يحدده بزمن معين، وكما هو معلوم في أصول الفقه أن العام يبقى على عمومه، ما لم يخصصه نص أو إجماع وهذا لم يحدث بالنسبة للطلاق ، فيظل على عمومه .

ب - السنة النبوية المطهرة : فيما ورد من حديث البخاري من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أمر ابن عمر رضي الله عنهما بقوله : فليراجعها ، والمراجعة لا تكون إلا بعد وقوع الطلاق ، ولا يتصور حدوث مراجعة دون وقوع الطلاق ، وفي كثير من روايات الحديث المذكور ما يفيد أن احتساب ما وقع من ابن عمر تطليقة واحدة كما في رواية أبي داود والدارقطني ، ولا يكون له عذر في احتسابها كذلك ، إن عجز المطلق في الحيض واستحمق .

وكما ذكر أصحاب هذا المذهب ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : «من طلق في بدعة ألزمناه بدعته» ، أي أن الطلاق البدعي يقع حتى يرد على المطلق قصده ، وجزاء له على بدعته .

ج - قول الصحابة : وذكروا أن مذهب كل من عثمان بن عفان وزيد بن ثابت رضي الله عنهما في الفتوى ، كان بوقوع الطلاق البدعي ، وأن مذهب ابن عمر رضي الله عنهما ، هو عدم الاعتداد بالطلاق في الحيض ، وهو صاحب القصة ، وأعلم الناس وأشدهم اتباعا للسنة ، وتحرجاً من مخالفتها ، فقد روى ابن وهب عن ابن أبي ذئب أن نافعاً أخبرهم أن ابن عمر : طلق امرأته وهي حائض، وذكر حديث البخاري بروايته الأولى وأضاف إليها عبارة: «وهي واحدة» .

وروى عبدالرازق في مسنده ، عن الثوري وابن أبي ليلى عن نافع ، أن رجلاً طلق امرأته وهي حائض ثلاثا ، فسأل ابن عمر رضي الله عنهما ، فقال له : عصيت ربك، وبانت منك ، لا تحل لك حتى تنكح زوجاً غيرك ، وفي رواية أخرى قال : من طلق امرأته ثلاثا طلقت وعصى ربه .

د - المعقول : وهو المتمثل في النقاط الآتية :

١ - إن تحريم الطلاق البدعي ، لا يمنع من ترتب أثره، قياسا على الظهار الذي هو منكر من القول وزور ، وهو حرام بلا شك ، ومع هذا يرتب أثره في تحريم الزوجة إلى أن يتم الكفارة عنه .

٢ - هناك فرق بين الزواج المحرم والطلاق المحرم ، ذلك بأن النكاح عقد يترتب عليه حل الزوجة وملك بضعها ، وهذا لا يكون إلا على الوجه المأذون به شرعاً ، لأن الأصل في الإبضاع التحريم، ولا يباح منها إلا ما أباحه الشارع ، ولكن الطلاق بخلاف ذلك ، لأنه إسقاط لحق الزوج وإزالة لملكه ، وهذا لا يتطلب إذن الشارع في السبب المؤدي له ، كما هو الشأن في زوال الملك بالإتلاف المحرم ، وبالإقرار الكاذب .

٣ - إن الإيمان هو أصل العقود وأشرفها ، يزول بالكلام المحرم إذا كان كفراً ، ومن باب أولى يزول عقد النكاح بالطلاق المحرم وهو الطلاق البدعي .

٤ - إذا كان الزواج نعمة ولا تستباح بالحرام ، فإن إزالته نقمة يجوز أن يكون سببها محرماً وهو الطلاق البدعي .

٥ - إذا كانت الفروج يحتاط لها ، فإن هذا الاحتياط يقتضي وقوع الطلاق ، وتجديد الرجعة والعقد .

٦ - إذا كان طلاق الهازل يقع وهو حرام ، فمن باب أولى يقع طلاق الجاد ولو كان بدعياً ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما بال أقوام يتخذون آيات الله هزوا : طلقتك ، راجعتك ، طلقتك ، راجعتك» .

٧ - إن الطلاق ليس بقربة فيشترط لوقوعه موافقة السنة ، ولكنه إزالة عصمة الزوجة وهو يقع سواء أجر الزوج أو أثم ، لأنه لو كان يلزم المطيع دون العاصي لكان العاصي أحسن حالاً من المطيع ، ومن ثم فإن إيقاع الطلاق البدعي يكون أولى تغليظاً على المطلق وعقوبة له .

٨ - إن النهي عن الطلاق البدعي لأمر خارج عن حقيقته وسببيته ، وهو الإضرار بالزوجة وتطويل العدة عليها ، وهذا لا ينافي المشروعية ، فهو يقع ولو كان حراما .

٩ - لقد تكلم علماء الشرع قديماً وحديثاً عن الطلاق وأقسامه، ومنه الطلاق البدعي وغيره ، وهذا يفيد أن كلمة الطلاق لها معنى وحقيقة ، وليست مجرد لفظ ، وإلا كانت لغواً وهو كالعدم .

وهذا المذهب هو المعمول به أمام جهات القضاء ، باعتباره الرأي الراجح في المذهب الحنفي ، ولا مانع من الإفتاء به .

إذا كان الطلاق قد شرع في الأصل ، بطريقة الرخصة لحاجة أو ضرورة أو عارض يقتضي إباحته ، كريبة أو كبر سن أو عدم اشتهاء المرأة ، بحيث يعجز الزوج عن جماعها، أو يتضرر من ذلك بإكراه نفسه عليه ، وهو في حقيقته مفسدة لأنه إبطال للمصلحة القائمة في الزواج ، وقد قال الله تعالى : «والله لا يحب الفساد» ، ولهذا فإن الله تعالى ، لا يحبه ولا يرضى له ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله فيما رواه أبو داود : «أبغض الحلال عند الله تعالى الطلاق» ، قوله : «ما أحل الله شيئاً أبغض عليه من الطلاق» .

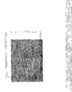
والذي عليه جمهور الفقهاء، أنه طبقا لهذا الحديث الشريف ، يكون الطلاق مكروهاً ، وإن كان البعض ذهب إلى أن الطلاق في كل الأحوال حرام ، لأن فيه كفران لنعمة الله تعالى في النكاح ، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للطلاق بصفة عامة ، فماذا يكون الشأن بالنسبة للطلاق البدعي ؟! الذي أجمع الفقهاء بمن فيهم من قال بوقوعه أنه حرام ، لما فيه من الظلم والمضار التي لا سبيل إلى إنكارها أو التغاضي عنها ، ومن ثم فإن القول بعدم وقوع هذا النوع من الطلاق ، يتسق مع منطق العدالة المنشودة ، وهذا يقتضي القول ، بإمكان تقنين الطلاق البدعي ، نظراً لما فيه من مصلحة شرعية معتبرة، على نحو ما سوف نوضحه في مقال قادم إن شاء المولى القدير.

جشع التجـــار مسئول عـ

الحكومة دورها غائب.. وبعض رجال الأعمال فقدوا ضمائرهم

تشهد مصر ارتفاعا غير مسبوق في أسعار السلع المختلفة خاصة المواد الغذائية بدرجة تفوق دخول الأسر وامكانياتها المادية مما يهدد بوقوع ما يقرب من ٦٠٪ من المصريين تحت خط الفقر .

ورغم أن ظاهرة ارتفاع الأسعار عالمية وتشمل مختلف دول العالم إلا أن هذا الارتفاع في مصر يعبر عن فوضى وغياب أجهزة الدولة وعدم قيامها بمراقبة الأسواق مما دفع التجار إلي «الاستفراد» بالمستهلكين واحتكار المواد الغذائية ورفع أسعارها بصورة مبالغ فيها تصل إلي أضعاف ما يحدث في الخارج وهذا يؤكد فشل سياسات الإصلاح الاقتصادى التى تقوم على إعمال آليات السوق وتحديد أسعار السلع من خلال العرض والطلب . فقد أدت هذه السياسات إلي احتكار الحديد والأسمنت ومواد البناء وأدت إلي أزمة في الخبز بسبب تهريب الدقيق وتقليص الدعم وكذلك رفعت أسعار الأدوية وخدمات العلاج في المستشفيات الاستثمارية والحكومية علي السواء .



وكل ما يواجهه المجتمع المصرى بسبب هذه السياسات هو بمثابة إرهاب من بعض رجال الأعمال فقدت ضمائرهم ونخوتهم فاندفعوا يتاجرون فى قوت الشعب واحتكار السلع ورفع الأسعار دون رقيب أو حسيب وهؤلاء يجب أن يطبق عليهم قانون الطوارئ والأخذ علي أيديهم حتي لا ينهار الاقتصاد المصري وينهار المجتمع كله .

ما أسباب أزمة ارتفاع الأسعار ؟ وكيف نواجه الاحتكار والمحتكرين ؟ وما حكم الشرع فيمن يتلاعب بأقوات الناس ؟

في البداية يؤكد د.اسامة عبدالسميع الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر :

– إن الاحتكار – كما ذهب إليه جمهور الفقهاء هو شراء سلعة وتخزينها من أجل اغلائها على الناس فإذا قام تاجر بشراء سلعة بقصد تخزينها فقط فلا شئ فى ذلك أما إذا كان يقصد احتكارها وإغلائها فهذا حرام.

ويشير إلى أن الاحتكار كله شر إلا إذا قامت الدولة أو ولى الأمر بشراء منتج معين ثم بيعه للناس من أجل ترخيصه وخشية من قيام التجار بذلك أن يرفعوا الأسعار فهذا ليس حراما مؤكدا أن احتكار الحديد كما هو الوضع حاليا حرام لكن لو قامت الدولة بالسيطرة على صناعة الحديد وبيعه للناس بأسعار معقولة أو بأسعار أقل من أسعار السوق فهذا واجب عليها .

الاحتكار

ويوضح د. أسامة أن الاحتكار قد ينصب على سلعة معينة أو قد ينصب على جميع السلع والرأى الأرجح أنه يشمل كافة السلع للإنسان والحيوان مشيرا إلى أن من يحتكر سلعة صناعية أو زراعية أو يحتكر دواء بقصد رفع أسعاره على الناس فهذا حرام وله عقابه فى الدنيا والآخرة ، يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «من احتكر على الناس طعامهم ابتلاه الله بالجذام والإفلاس» وقد حدث هذا فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد كان هناك تاجر يحتكر السلع فأفلس وأصيب بالجذام.

ويضيف : إذا كان البعض من التجار يحتكر السلع ولم يفلس أو لم يصب بالجذام فإنما ذلك هو تأخير للعقوبة فلا

ـــن غلاء الأسعار

• لماذا لا يطبق قانون الطوارئ على المحتكرين والمتلاعبين بقوت الشعب؟

• الرسول صلى الله عليه وسلم، توعد المحتكرين بالإفلاس والجذام

يفرح بذلك ولا يظن أنه على صواب وربما يظل يجمع المال ثم يبتليه الله بمرض يجعله يفلس وتضيع كل ثروته .

ولمواجهة ظاهرة غلاء السلع واحتكار التجار في الوقت الحاضر يطالب د.أسامة الدولة بأن تقوم بتسعير السلع فإذا خالف التجار هذا التسعير يقوم ولى الأمر بتحذيرهم فإذا لم ينزجروا من حقه سحب السلع منهم وبيعها بالسعر المعتاد مشيرا إلى أن من واجب ولى الأمر أيضا أن يحث الناس على مبدأ المنافسة وأن يستورد السلع من الخارج حتى يفوت الفرصة على المحتكرين فمثلا إذا كانت هناك أزمة في القمح فيجب أن نشجع على زراعته فإذا ظل الاحتكار موجودا ندخل عامل المنافسة الخارجية من خلال استيراد هذه السلعة من دول العالم ، وهذا الاستيراد يفشل خطط المحتكرين ومحاولاتهم لرفع الأسعار.

ويوضح أن الاحتكار - رغم أنه يحدث فى الغالب من جانب البائعين - قد يحدث أيضا من جانب المستهلكين خلافا للصورة الشائعة ويتمثل في أن يقوم كل المستهلكين في زمن الأزمة بأخذ أكثر من حاجتهم من السلع داعيا كل مستهلك بأن يأخذ بمقدار حاجته فقط أثناء الأزمة وألا يقوم بأى ادخار لأن مثل هذا السلوك يدفع التجار إلى إغلاء السلع ورفع أسعارها بسبب زيادة الطلب وقلة المعروض بجانب أن الآخرين لا يتمكنون من الحصول على حاجتهم وهذا الاحتكار حرام أيضا مثل الاحتكار من جانب البائعين .

رفع الأسعار

ويرى د. محمد عبدالحليم عمر مدير مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر :

- إن الاحتكار يشمل كل التصرفات المؤدية إلى زيادة الأسعار والإضرار بالمنافسين والمستهلكين موضحا أن الاحتكار هو حبس السلع التى يحتاجها الناس حتى ترتفع أسعارها وفى ذلك يقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : «من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطئ».

ويشير إلى ممارسات أخرى تضر بالناس من خلال رفع الأسعار والتحكم فى الأسواق منها التواطؤ وهو اتفاق مجموعة من التجار على التحكم فى سوق سلعة ما ليغلو سعرها، والحصر هو الاتفاق بين التجار على استيلاء كل مجموعة منهم على سوق سلعة معينة وعدم تدخل آخرين معهم ليتمكنوا من فرض الأسعار التى يريدونها وأيضا هناك الإغراق وهو بيع السلع بأقل من تكلفتها أو من سعر المثل بغرض الإضرار بالمنافسين فى السوق وهذا ممنوع شرعا استنادا إلى قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» ولما ورد أن عمر بن الخطاب مر بحاطب بن أبى بلتعة وهو يبيع زبيبا له بالسوق - بسعر أقل من سعر السوق - فقال له عمر : إما أن تزيد فى السعر وإما أن ترفع من سوقنا. **ويؤكد د. عبدالحليم عمر:**

- إن كل هذه الصور فيها فساد يتمثل فى أكل أموال الناس بالباطل واضرار بالآخرين مما يؤثر على الاقتصاد القومى بشكل عام مشيرا إلى أن الاحتكار وما فى حكمه محرم شرعا لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «لا يحتكر إلا خاطئ» و«إن المحتكر ملعون» ، ويطالب بضرورة إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التى أهملها المسلمون وأصبح البعض يطبقها بطريقة غير سليمة مؤكدا أن إحياء هذه الفريضة فرصة لمواجهة كل مظاهر الفساد فى المجتمع حيث يمكن أن تقوم المنظمات الأهلية أو إنشاء مؤسسة أهلية لهذا الغرض تقوم بتسجيل المخالفات ومظاهر الفساد الموجودة فى السوق وإبلاغها للمسئولين.

ويضيف د. عمر : إن هناك عقوبة شرعية للمحتكر الذى يضر بمصالح الناس ويرفع الأسعار تتمثل فى حبسه وإلزامه بإنهاء حالة احتكاره وبيع بضاعته بسعر المثل بالإضافة إلى عقوبة الضرب والجلد والإخراج من السوق لمرتكب الغش بجانب الحكم على هؤلاء برد ما أخذوه وتعويض ما أتلفوه هذا بجانب العقوبات الإلهية التى يتولاها رب العزة فى الدنيا والآخرة وهو ما أشار إليه القرآن فى قوله - تعالى : **﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾** وقوله : **﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾** وقول النبى - صلى الله عليه وسلم-: «ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به» وقوله : «إن العبد ليحرم الرزق بذنب يصيبه» وقوله : «الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر».

ويحدد أسباب الأزمة التى نعيشها فى الوقت الحاضر فى اتساع حرية التصرف مما دفع العديد من المسئولين والتجار إلى الرشاوى والإتجار فى قوت المواطنين والخدمات المقدمة إليهم بالاضافة إلى غياب المساءلة والاستهانة بالقوانين وضعف النظام القضائى وبطء اجراءاته والتراخى فى تنفيذ الأحكام وعدم الاهتمام بإمساك المخالفين ومعاقبتهم بجانب ضعف العقوبات المقررة على مرتكبى هذه الجرائم وضعف وانعدام الأخلاق وغياب القدوة يضاف إلى كل ذلك التحولات الاقتصادية التى يشهدها العالم الآن فى

جشع التجار

ظل العولمة والاتجاه نحو رأسمالية السوق الحرة التى تسود العالم الآن والذى ترتب عليه تقليص دور الحكومات فى الاقتصاد وبالتالى قلة المساءلة ثم المنافسة التى تصل إلى حد الصراع القاتل وحرية تحريك الأموال بين دول العالم بجانب الفساد المستورد مع العولمة .

ويخلص د. عبدالحليم عمر إلى القول :

– إن هذه الأوضاع تؤدى إلى الحقد والتباغض بين أفراد المجتمع لأن النظام الاقتصادى والاجتماعى والسياسى يتيح الفرصة للمفسدين لكى يغتنوا بطرق غير مشروعة مما يؤدى إلى تفكك المجتمع وانهياره .

زيادة الأموال

يري اسماعيل حسن .. محافظ البنك المركزي الأسبق :

– إن هناك سببين للغلاء الذى تعانى منه مصر فى الوقت الحالى أولا فى حالة زيادة الأموال فى المجتمع عن الانتاج ترتفع الأسعار فهل الأموال تزيد فى المجتمع المصرى ؟ هذا ما حدث بالفعل فالسيولة المالية المحلية تزيد أكثر من معدل زيادة الانتاج مما يؤدى إلى التزاحم على السلع القليلة الموجودة فتزيد اسعارها مشيرا إلى أن الاستيراد أيضا يزيد من ارتفاع الاسعار بسبب نقص قيمة العملة التى نستورد بها وهى الدولار وفى نفس الوقت ارتفاع قيمة العملة أمام العملة المحلية المصرية .

ويؤكد :

– إن تبرير زيادة الأسعار بالغلاء فى العالم كله غير حقيقى لأن معظم دول العالم تصدر السلع الغذائية لديها وتستورد السلع الرخيصة فيحدث التوازن فى الأسعار وهذا لا يحدث فى مصر موضحا أن غلاء الأسعار جعل الأسر المصرية المتوسطة تنفق من ٥٠ – ٨٠٪ من دخلها على الطعام وقد زاد هذا الانفاق من ٣٨,٥٪ إلي ٤٣,٥٪ خلال شهور قليلة وتتابعت الزيادات فيما بعد وهذا الإنفاق على الطعام يأتى على حساب انخفاض الإنفاق على التعليم والرعاية الصحية والملابس وغيرها .

ويشير اسماعيل حسن إلى أن :

– العلاج لهذا الغلاء يمكن أن يكون سريعا جدا ويتمثل فى كلمة واحدة وهى زيادة الإنتاج الذى يؤدى إلى زيادة الدخل وامتصاص قدر من البطالة، مؤكدا أن ما يعمق من تأثير الغلاء هو عدم وجود عدالة اجتماعية فى توزيع الدخل القومي خاصة بالنسبة للفئات المتوسطة والمحدودة الدخل .

ويوضح أن أى اقتصاد أو أى سياسة اقتصادية فى العالم تهدف إلى زيادة درجة الرفاهية فى المجتمع من خلال زيادة نسبة الاشباع من السلع المختلفة وهذا لا يتحقق إلا من خلال زيادة الانتاج وامتصاص جزء من البطالة .

بين العبد وربه

بقلم :

أسامة توكل

الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه ونعوذ به من شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ونثنى عليه الخير كله فالخير كله بين يديه ومنه وإليه هو الواحد الأحد لا إله إلا هو لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون الحمد لله المنفرد بالوحدانية لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير أمره من الكاف والنون إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى المختار صلوات ربى وسلامه عليه اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى والديه الكرام وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً حق قدره ومقداره العظيم فى كل لمحة ونفس.

المولى عز وجل له فى خلقه سنن وشئون لا يعلمها إلا هو يحكم فى خلقه ما يشاء وكما يشاء وأمره جل وعلا نافذ فى خلقه سواء رضوا أم أبوا فالعبد فى رحلته فى الحياة الدنيا ينفذ حكم الله فيه سواء كان بلاء أو ابتلاء وفى كلا الأمرين يجب على العبد أن يكون هذا الأمر سراً بينه وبين ربه بمعنى إذا أصاب العبد مصيبة أو مكروه دنيوى أو أى بلاء أو ابتلاء على العبد أن يجعل ذلك الأمر بينه وبين ربه لا يشكو ما أصابه إلى عباد الله ولا يبوح به ويصبر ويحتسب هذا عند الله ولا يجزع الإنسان لأى شىء يصيبه فربما أصابك بمحنة ليختبر صبرك وإيمانك ربما يريد منك خيراً يرفع درجاتك فى الصابرين–أو ربما يعجل لك عقوبة دنيوية حتى يرحمك بها فى آخرتك ففى جميع الأحوال لا تجعل شكواك إلا لمولاك ولا أحد سواه فهو أعلم بك منك وأرحم بك من أمك، فالذى أنزل بك القضاء قادر على أن يرفعه – سئل أحد العارفين ما قصة سيدنا يوسف ، قال هى منحة داخل محنة فربما المحنة التى تمر بك أيها العبد هى منحة وأنت لا تدرى حكمة الله فى هذا الأمر فلا تقنط من رحمة الله.

هناك قصة لطيفة حدثت لصحابى جليل هذا الصحابى الجليل كان يصلى الجماعة مع الحبيب صلى الله عليه وسلم وفى أحد الأيام تأخر هذا الصحابى عن صلاة الجماعة، فدار بينه وبين الحبيب صلى الله عليه وسلم حوار عن سبب تأخره، فذكر له الصحابى الجليل أنه يملك هو وزوجته ثوباً واحداً فلما حان وقت الصلاة قامت لصلاتها ولبست الثوب، فلما فرغت لبس هو الثوب وخرج للصلاة مع الحبيب صلى الله عليه وسلم، ولذلك تأخر فلما رجع إلى بيته قص على زوجته الحوار الذى دار بينه وبين الحبيب صلى الله عليه وسلم، فكان ردها عليه رد المؤمن بقضاء الله وقدره فقالت له أتشكى الله لرسول الله أي تشكو قدر الله فينا لرسول الله ..من هذا نتعلم ونفهم اجعل شكواك لله ولا أحد غيره .

اللهم علمنا ما جهلنا وفقهنا إنك أنت العليم الحكيم.

بريد القراء
إعداد: هبة حسن

فى ذكرى ميلاد الحبيب محمد ﷺ

إن المسلم الصادق يحب النبى صلى الله عليه وسلم حبا عميقا يكاد يملك عليه فؤاده، بل يجب أن يكون هذا الحب أشد من حبه لنفسه وفى الحديث «والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه» فلماذا نحب الرسول صلى الله عليه وسلم.

– نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه هو السبب فى إسلامنا ولولاه ما عرفنا الإسلام ولا دخلنا فيه.

– نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه شفيعنا يوم القيامة.

– نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه دلنا على مواطن الخير لنأخذ منها ومواطن السوء لنتجنبها.

– نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه علمنا كيف نحب الله تعالى وكيف نعبده.

– نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه الرحمة المهداه والنعمة المسداه لهذه الأمة.

– وأخيرا نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله اختاره ليكون رسوله إلينا يأمرنا ويعلمنا ويرشدنا.

ولكن هل هذا الحب صادق وهل فعلا نحب رسول الله: قال تعالى: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾** فهل نحب رسول الله حقا؟

فمن علامات الحب الصادق:

* طاعته والاقتداء به والعمل بسنته صلى الله عليه وسلم وتربية بيوتنا على ذلك. قال تعالى: **﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** .
* الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم.
* تدارس سيرته صلى الله عليه وسلم.
* المحافظة على الصلاة فى أوقاتها.
* أن نحيا بالقرآن منهاجا للحياة ودستورا للتطبيق.
* الاهتمام بأحوال أمته صلى الله عليه وسلم.
* نصرته صلى الله عليه وسلم فى أنفسنا وبيوتنا ومجتمعنا.
* وأخيرا ... أرباح لا تصدق:

– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة .

– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات).

– وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : (أكثروا من الصلاة علىّ فإن الله وكل بى ملكا عند قبرى فإذا صلى الله على رجل من أمتى قال ذلك الملك: يامحمد إن فلان صلى عليك الساعة).

حسن سعيد حسن الشناوى
طنطا – ش شهاب

فضل الصلاة
«إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»

* فالصلاة هى أول ما فرض من عبادات الأبدان.
* الصلاة عماد الدين من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين.
* الصلاة تطهر النفس وتزكيها وتؤهل العبد لمناجاة الله وتنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر.

دعاء الاستغفار: اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد.

دعاء الركوع : «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى».

حكم تارك الصلاة وعقوبته :

قال تعالى : **﴿ فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾** .

قال رسول الله : «من لقى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشئ من حسناته».

قال رسول الله: «من ترك صلاة متعمدا فقد كفر».

قال رسول الله: «أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فإن وجدت تامة قبل منه سائر عمله، وإن وجدت ناقصة رد عليه سائر عمله».

قال رسول الله: «مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفنى».

قال رسول الله: «الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله».

قال رسول الله : «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله».

ويقول عز وجل فى علاه: **﴿ ما سلككم فى سقر. قالوا لم نك من المصلين﴾** .

مارية سعيد أبو الأسعاد

فضيلة التواضع

من أقوال التابعين فى فضل التواضع:

عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه ذكر هذه الآية **﴿الذين يمشون على الأرض هونا ﴾** قال المؤمنون قوم ذلل ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى والله ما بالقوم من مرض وإنهم لأصحاء القلوب ولكن دخلهم من الخوف مالم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا عملهم بالآخرة وقالوا الحمد لله الذى إذهب عنا الحزن والله ما أحزنهم حزن الناس ولا تعاظم فى أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وأنه من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن لم ير الله عليه نعمة الا فى مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه.

وقال ابن المبارك: رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك فى نعمة الدنيا حتى تعلمه ان ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك فى الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل.

حمدى تهامى مرسى فرغل
المنيا – دير مواس – نزلة البدرمان

المولد الشريف

إن سبيل السعادة الحقيقية وطريق الفوز والنجاة فى الدنيا والآخرة وسر الوصول إلى رضوان الله تعالى ومحبته، هو الاستغراق التام والفناء الكلى فى محبة سيد المخلوقات وأشرف الموجودات سيدنا محمد، إمام الأنبياء، وقدوة الأصفياء، صلوات الله وسلامه عليه. وباسم هذا الحب، وبأنوار هداه، نقدم إليك أخى المسلم منظومة من الشعر التركى للشاعر/ سليمان الجلبى من القرن الرابع عشر الميلادى فى ذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول فيها :

ليلة فيها أتى خير البشر ... أمة تروى عجيبا من خبر
كل ما للعين منها قد ظهر ... كان فى أعماقها منها الأثر
فى ربيع الأول الليلة كانت ... بعد عشر واثنتين منه حانت
مولد الهدى له فيها التمام ... فالكلام اسمع مليا يا همام
هذه الليلة جاء المصطفى ... ملا العالم نورا وكفى
يجعل الدنيا جنانا للنعيم ... وبها الرحمة من رب رحيم
يا له من رحمة للعالمين ... وشفيع لجميع المذنبين
هذه الليلة يأتينا الحبيب ... ولنا من رحمة الله النصيب
اقرأ المولد واغمرنا بالنظر ... صحوة فى نشوة منها الحذر
عاشق أنت أعرنى مسمعا ... كن لما أعنيه خير من وعى
إن للدين عمادا من محمد ... هو ذا المولد فاعرف منه أحمد
اسمعن كيف وفانا الرسول ... للأصول نفسه أصل الأصول
لسن والجسم عار من رداء ... سيد ساد جميع الأنبياء
السراج والبشير والنذير ... الإمام والهمام والمنير
الكريم والكليم والحليم ... الشفيع والمطيع والسليم
هو ياسين وطه والأمين ... جاء لكن رحمة للعالمين
خيرة الرحمن من كل البرية ... كان فى القرآن مرموق المزية
ومن النار إذا شئت النجاة ... فعليه قل بعشق الصلاة

شعبان عبدالعال ابراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن الشروق

«من أدعية الرسول الأعظم والنبى الأكرم سيدنا محمد ﷺ»

روى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خاف قوما يقول هذا الدعاء: «اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى الإمام أحمد والترمذى والحاكم عن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «ألا أعلمك كلمات لو كان عليك دين كجبل جبير أداه الله عنك. «اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك» وصدق الهادى البشير الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الشيخ/ خيرى محمد أبو الروس
خطيب مسجد كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ
وعضو نقابة القراء بالقاهرة

إطلالة يا رسول الله

إن تقطر الشهد من شفتيك أرشفه ... أو تنشر العطر من خديك فياحيها
أنا أحبك فوق الهام انقشها ... وبالأسارير والأرواح أخفيها
أنا أحبك آمل أن تباركنى ... فإن من منح البركات يعطيها
وإن من تلا الآيات يرتلها ... وإن من قرأ الآيات يقريها
يا من يرفل فى حسن ويجذبنى ... فى الشعر انتقى كلماتى وأبهيها
بهاك يجذب قلم الواصفين معى ... فننتقى الألفاظ ومعانيها
فكم أطلقت أغاريد وأرسلها ! ... وجاوبتنى طيور فى دواحيها
وكم أتيت بشعر لا وجود له ! ... وكم سموت بأبيات وقوافيها !
وكم تغنيت إذ الأهل يسمعنى ! ... وشجعتنى رفاقى حين ألقيها
أطلل على فبعدك لا أحد أمدحه ... ولا مدحت ملوكا فى حواشيها
أطلل على فإن العين باهية ... كلما العين ضوت فى مآقيها
بمن ضيايا بمن ؟ ضاؤا الطريق بمن ... يا نائرا أفق سموات تضويها
اطلل كما أنت نجما كنت أم فلقا ... فما سمائى أنا إن لم تكن فيها

فادى الاحمدى أبوزيد الملقب بشاعر الرسول والمحب لله وللرسول
صفط تراب - المحلة الكبرى - الغربية

نسور أمى

لمسة العطر فى استماع الأذان ... واكتناه المريد سبحات دان
أرتمى فى رياض نور وليسدا ... وقت أن عالم الملائك فان
آه يانشوتى ومهجة روحى ... كيف لا أرتوي بفيض الدنان
فإذا النور يعترينى أغنى ... بالأشواق رونق وفى كل آن
وإذا ما المساء حولى نور ... فى السما رونق وفى كل آن
هذه الشمس حين تكسف خجلى ... وكذا البدر يختفى لأوان
فلمن ذا الضيا يشع صفاء ... بين تلك المروج والأفنان
فله الريح عاصفات تهادت ... تحمل البشرى إلى الأركان
وترى الزهر فى الربيع تراءت ... لعيى حين أنتشى أعيانى
كل هذا الجمال يارب تترى ... درة فى صدرها من جمان
تلمس الريح من بعيد رخاء ... نفحها كالطيب كالزعفران
هذه الأنسام تحمل وحيا ... أغنيات فى عقد ذاك الزمان
فلأمى عاد الربيع الموشى ... يحمل النور والهدي والأمانى
إن فضل الإله فى كل حين ... إن فضل الإله فى كل آن
أن ترى الكون من حواليك صفوا ... قد تزيا بزخرف وافتتان
السماء البحار النجوم فى الأرض ... .. أزهار تلك المغانى
والنخيل الجميل يعزف في الكون ... ماس، يبعث اللحن للمهرجان
وترى النحلة العصامية الدهر ... تردد ألحان ذاك الزمان
كل هذا الجمال يارب أحييت ... لطيفا فى يومها المزدان
إن يكن للقريض فضل إليها ... فلأمى كل المزايا الحسان

أحمد رمضان عبدالله
السعودية - جدة - ش البلدية

الطفل اليتيم

إنه لشئ عظيم
أن تكفل الطفل اليتيم
وتكن ذا قلب رحيم
وتهبه من فيض الكريم
وتحنو عليه كأنك أب
له فهو للأب عديم
فهو يحتاج لعناية
من له قلب سليم
ترعاه بقلبك ولسانك
ومالك من كل لئيم
وترشده إلي كل خير
إلى الطريق المستقيم
فلا يشعر بيأس
بجوار القلب الرحيم
ولا تتخطفه نوازع
كل شيطان رجيم
من شياطين الجن والإنس
والله بهم عليم
أفلا تريد الجنة؟
في جوار النبى العظيم
محمد رحمة الله للعالمين
من كان تربى يتيم
منة الله للبشرية
الموصوف بالرؤوف الرحيم
فالصلاة عليه نور
للمؤمنين يوم الفصل العظيم
وسنته هى الحكمة
من لدن الله الحكيم

شعر/ سليمان عبدالمجيد مصطفى

بلاد العرب

بلاد العرب مزقها اللئام — وعمدا أشعلوا فيها الثقابا
وود الحاقدون زوال مصر — لكى يمحوا العروبة والشبابا
ولكن الكنانة لن تزول — لأن العدل فيها والصوابا
ورب العرش يحميها من الحا — قدين وسوف يلقون العقابا
فأبناء الكنانة لن يخونوا — عروبتهم ولن يحنوا الرقابا
فمن أوطانهم نبع السلام — وعم الشرق والغرب المعابا

•••

تقاليع الفرنجة عشعشت فى — خواطرنا وجاوزت النصابا
وجهلا قد تناسينا تقاليـ — دنا وجدودنا قهروا الصعابا
لكى تحيا العروبة فى شموخ — وفي خير ولا تخشى الكلابا
وكى يحيا نسلهم حرا عزيزا — لكى يحموا المدائن والترابا
ولكن الوريث لمجدهم ضيع — الأقصى المقدس والهضابا
واندلس الجناين والجنوب الـ — الذى يأبى التقاعس والغيابا

•••

فتاة الغرب قصرت الثيابا — وأدمنت الملاهى والشرابا
وبنت العرب حاكتها فشبت — على الفوضى ومزقت الحجابا
وجرت خلفها كلبا شقيا — وصاحبت الشواطئ والعبابا
ونام وليها نوما ثقيلا — وقد أرخى لها الحبل المهابا
فعرت لحمها بخسا ووارت — مناقبها ولم تخش الذئابا
وجزار الخراف يصون لحم الـ — خراف من الكلاب وقد أصابا

•••

وبعض شبابنا عبدوا اللعين — وباعوا دينهم ونسوا الحسابا
فساقهم اللعين إلى المزاح — فغاصوا فيها غوصا مستعابا
وفى عصيانهم سبوا هلالا — ونجمات تجاهلن السبابا
لأن شتائم الحمقى كطن الـ — ـذباب فهل يعاتين الذبابا
شباب العرب عودوا للصواب — وألقوا من رقابكم السخابا
والقوا من رؤوسكم الضلال — لكى تجنوا النفائس والرضابا

•••

وشرذمة من الزوجات بعن الـ — أنوثة والأمومة والصحابا
وأطبقن الخناق على البعول — وهدمن المساكن والقبابا
وقلن لهم سواطير المنايا — تداهمكم تقطعكم كبابا
وأكياس الردى أكفانكم فى الـ — دجى عدل و مزقن الثيابا
وجوف النهر يبتلع الضحايا — ويفتح للأسى والغدر بابا
بكي قلمى على زمن البعول — وظل يعاتب الدنيا عتابا
فقلت كفاك يا قلمى بكاء — فعهد الحب قد ولى وغابا

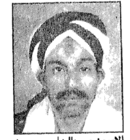
محمد أحمد الطاهر عثمان
الرياينة - أرمنت - قنا

أخوة وتعارف

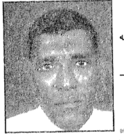
الاسم: محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية: قراءة القرآن الكريم «والوعى الإسلامى»
العنوان: كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

الاسم: خيرى محمد إبراهيم أبوالروس
الهواية: قراءة القرآن الكريم ونشر الدعوة الإسلامية
العنوان: كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

الاسم: محروس فكرى خليل الرفاعى
الهواية: إمام وخطيب بأوقاف نقادة - قنا
العنوان: نقادة - قنا - كوم الضبع



الاسم: عبدالوهاب محمد عبدالوهاب الرفاعى
الهواية: خليفة رفاعى
العنوان: بنى سويف - سمسطا

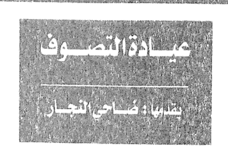


الاسم: أحمد ناجى سعد الله الرفاعي
الهواية: خليفة رفاعي
العنوان: بني سويف - سمسطا

نفحة

هذا النبى المصطفى — زان الوجود وشرفا
لما أردت أعرفا — أظهرت فيه ما اختفا
وجعلته علما على — فضلى وبرى والوفا
ورعيته فى يتمه — من كل كيد أو جفا
ولقد أتى لرحابنا — وعلى البراق لنا هفا
أشهدته ملكوتنا — وعلي البساط تعاطفا
إن يشف عيسى مقعدا — أو يأت موسى منصفا
أو أعطى صالح ناقة — فلقد أخذت المصحفا
أنت الشفيع لمذنب — ظلمت يداه وأرجفا
أنت الأمان لخائف — ضل الطريق وأسرفا
أنت الملاذ لحائر — فلكم أجار وكم عفا
يا من تحب محمدا — لذ بالنبى المصطفى
لا تتركن سبيله — واخش الغداة الموقفا
وخذ الكتاب بقوة — إن رمت نورا مسعفا
وامض على سنن الهدى — مستمسكا مستشرفا
واقرأ سلامى أحمدا — صلى الله عليه واحتفى

أحمد الصادق الشريف
مهيونة الحسينية - شرقية



د. عاصم الشريف أستاذ الباطنة بطب الأزهر:

جهاز المناعة يؤجل ظهور الأمراض

مهمة جهاز المناعة لدى الإنسان أنه يحافظ على أعضائه من أي هجوم خارجي سواء عن طريق الفيروسات، أو الميكروبات وجهاز مناعة الإنسان له أهداف محددة وقوة خارقة أودعها الله عز وجل في هذا الجهاز العجيب والقوى..جهاز مناعة الإنسان يحتوى على ملايين القوات التى تهيىء نفسها للدفاع عن الجسد البشرى من أعدائه الخارجيين.

جهاز المناعة هذا منوط به التعرف على أى مادة أو مرض غريب يضر بالجسم، ومن ثم يعمل على التخلص منه..

ترى لماذا يصاب الإنسان وكيف نحمي أنفسنا عن طريق تقوية جهاز المناعة هذا ما نحاول أن نجيب عنه

قوات الدفاع المناعية

لدينا أو حولنا كائنات غير مرئية تعمل على مهاجمة جسم الإنسان البشرى.. هو بالطبع لا يرى هذه الكائنات التى من المحتمل أن تصيب الإنسان بأشكال متعددة من الأمراض، فى بعض منها قد يعجز عن علاج تلك الأمراض.

تلك الكائنات كما **يقول د. عبدالهادي مصباح استشاري المناعة والتحاليل الطبية** تمثل الفطريات والفيروسات تنتقل عدواها للإنسان من خلال وسائل متعددة، تلك الكائنات قد تكون فى الهواء الذى يستنشقه الإنسان منا، أو فى الماء الذى نشربه والطعام الذى نأكله، وحتى فى التراب الذى نمشى عليه وأحياناً نستنشقه.. لذا كان لابد لنا من جيش - جهاز مناعة - يحمي الإنسان من تلك العاتيات المضاده لكل سبل العلاج الدوائى.

المعلوم أن الميكروبات تغزو الجسم إما من خلال الجلد أو العين أو الأنف أو الأذن أو الفم، بالاضافة إلى فتحات الجهاز البولى أو التناسلى ومن نعم - الله عز وجل - على الإنسان أن معظم هذه الهجمات من خلال مداخل الجسم تفشل وتتكسر من خلال قوات الدفاع المتربصة بكل غريب عن الجسم لكى تفتك به.. فالله عز وجل أوجد لنا العرق على الجلد وهو وسط غير مناسب لمعيشة البكتيريا، ثم نجد اللعاب والدموع وافرازات الأذن حيث تحتوى على انزيمات قاتلة البكتيريا، هذا إلى جانب أن المخاط المبطن للأنف والأغشية المخاطية.. التى تعمل على حجز البكتيريا وعدم وصولها إلى الرئة، ثم خروجها مع السعال أو العطاس ومن نعم الله أيضاً أن المعدة تحتوى على حامض الهيدروكلوريك الذى يقوم بالعمل على قتل البكتيريا والكثير من الميكروبات التى تصل إلى المعدة من خلال الطعام أو الشراب، هذا الحمض يعمل على منع وصول هذه الميكروبات إلى الكبد وبقية أجزاء الجهاز الهضمى والدم، بل إن هذه الميكروبات لو قدر لها الوصول إلى أعضاء الجسم فستجد جيوشاً أخرى من داخل جهاز المناعة تقوم بالدفاع عن الجسم من عاتيات المرض.

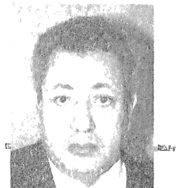
د. عبدالهادى مصباح يشير إلى أن قوة الخالق عز وجل تتجلى فى قدرته وعظمته فى خلقه وابداعه فى أعقد جهاز لدى الإنسان، وهو جهاز المناعة، حيث من خلال ما يقرب من تريليون خلية من خلايا الجهاز المناعى المتخصصة، والتى يتم تنظيم عملها من خلال الإنزيمات والبروتينات، علماً بأن جهاز المناعة الإنسانى لا يوجد له مثيل من حيث التكوين والكفاءة.

فمثلاً نجد أن جيش جهاز المناعة لا ينتظر أن تأتيه هذه الميكروبات (العدو) بل إنه يقوم بإرسال قوات من خلال خلايا معينة تسير فى الدم ومن خلال بصمة الانسجة نكتشف وجود أى جسم أو كائن غريب عن الجسم لا يحمل بصمتها الجينية، التى يتعرف الجهاز المناعى عليها، ومن هنا يقوم الجهاز المناعى بمقاومة هذه المعضلات العاتية.

وقد قصد بالجهاز المناعى بأنه التعرف على أى مادة غريبة عن الجسم، ومن ثم التخلص منها سواء كانت ضارة أو مفيدة، فمثلا يقوم الجهاز المناعى بالتخلص من الميكروبات التى تسبب الأمراض.. فى نفس الوقت يعتبر العضو المنقول لإنقاذ حياة إنسان غريبا عليه، فيحاربه أيضا ويحاول التخلص منه. الجهاز المناعى كما تقول **الدكتورة عايدة عبد العظيم عبد السلام أستاذ التحاليل الطبية بجامعة عين شمس..** عندما يقوم بوظيفته يترتب على ذلك آثار مفيدة، وأحيانا تكون تلك الآثار غير مرغوب فيها.

وأهم شيء يأمله الإنسان هو المناعة الطبيعية، وهى خط الدفاع الأول الذى يحمى الجسم من الميكروبات والمواد الضارة والغريبة التى يتعرض لها، وتقوم بهذه الوظيفة أنواع من خلايا الدم البيضاء، ويعاونها بعض المواد الأخرى الموجودة فى الدم مثل الانترفيرون وبعض الانزيمات والبروتينات.

لكن هناك بعض العوامل التى تلعب دورا مهما فى التأثير السلبى على جهاز المناعة للإنسان منها: التغذية حيث إن نقص البروتينات يقلل المناعة الطبيعية.. وكذلك نقص الفيتامينات وحمض الفوليك، ثم نقص الهرمونات.. تلعب دورا فى كفاءة المناعة الطبيعية.. فمثلا مريض السكر يكون أقل مقاومة لبعض الأمراض الناتجة عن الميكروبات بسبب نقص هرمون الأنسولين.. ثم إن السيدات أيضا قد يتعرضن لميكروبات المجارى البولية أكثر من الذكور.. ثم إن صغر السن وكبره له نصيب كبير فى الإصابة بالأمراض الميكروبية أكثر ممن هم فى متوسط العمر،



د. عاصم الشريف

ولا ريب أيضا أن اختلال الأجناس له مردود كبير في الإصابة أو أنهم معرضون أكثر من غيرهم للإصابة بأمراض معينة مثل السل.. وهكذا.. أو أنهم لديهم الرغبة والمقاومة لبعض الأمراض مثل الدفيتريا والسيلان والأنفلونزا .

هذا ما يشير إليه د.عاصم الشريف أستاذ الباطنة بطب الأزهر إلى أن المناعة الطبيعية لها عمل خاص تقوم أولا عن طريق الجلد الحامى الأول للإنسان من الميكروبات، ثم الغشاء المخاطى المبطن للأنف، وكذلك الدموع التى تحمى العين من الأجسام الضارة، ثم الحمض الذى تفرزه المعدة، وكذلك حموضة البول، وما فيه من إنزيمات تعمل على التخلص من البكتيريا، وأيضا الإفرازات المهبلية لدى السيدات وصولاً إلى المناعة المكتسبة. وهذا النوع يحدث نتيجة مرض سابق، أو عن طريق التطعيم، وهذا يعد الخط المناعى الثاني.

الالتهابات وجهاز المناعة

يعد جهاز المناعة بأنه المدافع الأول عن الإنسان عندما تتسلل إلية الميكروبات أيا كانت ، لكن قد تحدث الالتهابات وتصيب الجسم بأنواع شتى من العلل فلماذا يحدث ذلك .

قد تحدث الإصابة فى حالة دخول الميكروب وتغلبه على وسائل الدفاع بالجسم وهى وسائل أولية كخطوط دفاع ، هنا يحدث الالتهاب وتكون **كما تقول د.فرحة الشناوي** فى شكل احمرار في مكان دخول الميكروب نتيجة تدفق الدم الزائد الى هذا المكان ، ثم وجود تورم ناتج عن تمدد جدار الأوعية الدموية (جدر) وبذلك تزيد كمية السوائل التى تخرج من هذه الأوعية الدموية الى النسيج التالف . هذا يعطى شيئا آخر لزيادة درجة الحرارة، يضاف الى هذا شعور الإنسان بتلك الآلام التى تنتج من تحفيز قنوات الخلايا العصبية .

لكن كما تقول د. فرحة الشناوى كيف تتم عملية حدوث الالتهاب تضيف بأن هناك وسائط بادئة للالتهاب وتشمل انترليوكين وعامل تحلل الأورام نتيجة للتفاعل بين الجسم الغريب والجسم المضاد (الجهاز المناعى) .

بعد ذلك تتجه الخلايا الملتهبة الى الاتحاد مع خلايا أخرى حيث يتم تدمير الخلايا عن طريق التخلص من حالة الالتهاب أو العامل المسبب باستخدام الخلايا البلعمية المنشطة.

هنا تبدأ عملية إصلاح للإلتهاب الزائد عن طريق واسطة أخرى فى شكل وسائط كيميائية تعمل على تقليل وسائط الالتهاب مثل انترليوكين ٤، ١٠ وبعض العوامل الأخرى الكائنة بمكونات الجهاز المناعى .

ومع ذلك لدينا عوامل أخرى تتصدى لهذا الجسم الغريب عند حدوث حالة الالتهاب .. فنجد مثلا تقوم الخلايا الليمفاوية الثائية والخلايا البلعمية بعملية مقاومة شديدة للجسم الغريب قد يستغرق فى بعض الحالات حوالى ٣٦ ساعة بعد التعرض للجسم الغريب وتقوم بعملية ابتلاع للميكروبات.

ومن نعم الله على الإنسان أن للالتهاب إفادة وأضرار ينتج :

زيادة تدفق الدم فى المكان المصاب، فإن ذلك يسهل وصول الخلايا الليمفاوية البيضاء الى مكان الالتهاب، خروج البروتينات والسوائل من الأوعية الدموية ليساعد كثيرا على قلة نشاط الجسم الغريب .

هذا الى جانب أن حدوث بعض الجلطات فى أماكن الإصابة يحد من انتشار المادة الضارة فى الدورة الدموية – الجسم الغريب ثم إن تلك الجلطات التى حدثت بالجسم نجد أنها تساعد على سرعة الالتئام .

لكن بالتأكيد الالتهاب له دلالات وعمليات ضارة بالجسم منها أن الإلتهاب بالطبع سوف يؤثر على وظيفة العضو المصاب بالجسم . أيا كانت نوعية هذا العضو . ثم إن حدوث الالتهاب ضد أمراض المناعة الذاتية يسبب الإحساس بأعراض المرض الذى يشكو منه المريض .

حدوث مشاكل فى جهاز المناعة لدى الإنسان عموما يعد بمثابة مشكلة سابقة ومشكلة حالية، حيث إن جهاز المناعة يصاب بما يعرف بنقص المناعة الخلوية والمناعة الخلوية عموما أنواع متعددة .

د. الدسوقي فودة أستاذ الحساسية وأمراض المناعة والباطنة بطب الأزهر يقول:

إن هذه المناعة أنواع هى خلايا وأجسام مضادة التهابية وافرازات ومواد لاصقة .. هذه العوامل أو الأشياء تعطى قدرة مناعية وكفاءة مناعية متوازنة تؤدى فى النهاية الى حماية الجسم من الأمراض ، ومن ثم طرد المادة الغريبة .

د. الدسوقى يشير الى أن عمل هذه الخلايا ومايتبعها تكون فى شقين .. منشطة ومثبطة فى أن آخر فالخلايا المناعية منها المساعدة والمثبطة، هذه الخلايا تعد أو تقوم بعملية تحفيز وتنشيط جهاز المناعة ، كى تقوم بالدفاع وصد المادة الغريبة .

د. الدسوقى يشير الى هذه العمليات ينشط جهازاً تاليا للخلايا الليمفاوية الثائية المساعدة بأنواعها المختلفة التى تعمل أيضا على الوقاية من الأمراض.

عزيزى القارئ

مجلة التصوف الإسلامى تقدم لقرائها خدمة طبية متميزة لدى كبار الأساتذة من الطب فى شتى التخصصات الطبية بكل فروعها للكشف لديهم بعياداتهم مع تخفيض نسبة الكشف إلى ٥٠٪ فعلى من يرغب الذهاب إلى الطبيب عليه ملء كوبون المجلة المرفق مع بيان نوعية وتخصص الطبيب، حيث ستقوم المجلة بإعطائكم خطاباً موجهاً منها إلى الاستشارى المطلوب.

كوبون عيادة التصوف الإسلامى

الإســـم :

الســـن :

العنـوان :

المسيحية كما جاء بها المسيح عليه السلام (٣)

هذا هو المسيح كما جاء في كتبهم وتعاليمهم. ولا نريد أن نخوض فى بيان خلافاتهم حوله. ولا بيان اختلافهم فى تفسير هذه العقيدة. ولا فى تفصيل مجملها قبل أن نبين ما نزل بالمسيحيين بعد المسيح، ولكنا سارعنا إلى بيان اعتقادهم الذى استقروا عليه فى المسيح، ليوازن القارىء بين ما جاء فى القرآن وما جاء فى أناجيلهم وتعاليمهم.

ونعود بعد ذلك إلى مايوجبه البحث العلمى وهو تتبع العقيدة فى نموها. وفى استقامتها أو انحرافها بعد صاحبها. وتمهيداً لذلك نبين مانزل بالمسيحيين بعده . لكي يستبين القارىء مقدار قوة السند بين الديانة وصاحبها مع هذه الأحداث. وليعرف الفلسفة التى عاصرت المسيحية ومقدار اتصالهما.

اتفقت المصادر شرقية وعربية. دينية وغير دينية: على أن المسيحيين نزل بهم بعد المسيح بلايا وكوارث، جعلتهم يستخفون بديانتهم، ويفرون بها أحياناً ويصمدون للمضطهدين مستشهدين أحياناً أخرى. وهم فى كلتا الحالتين لا شوكة لهم، ولا قوة تحميهم. وتحمى ديانتهم وكتبهم. وإنه فى وسط هذه الاضطهادات يذكرون أنه دونت أناجيلهم الأربعة التى يؤمنون بها، ودونت رسائلهم!!

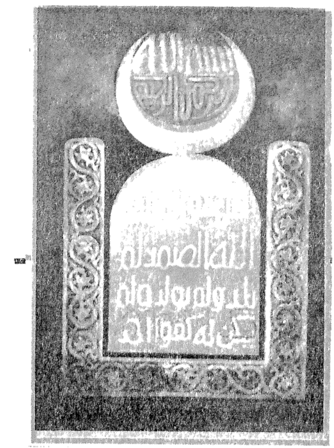
أول اضطهاد نزل بالمسيحيين كان فى عهد المسيح، وانتهى بالخاتمة التى بيناها. ولقد نزلت من بعده الشدائد بالمسيحيين بما يتفق مع هذا الابتداء. فلقد جاء قيصران بعد طيباروس الذى عاصر المسيح، كانا شديدين على تلاميذه. وقتلا منهم قتلا ذريعا. وفى زمن ثانيهما دون متى إنجيله بالعبرية. وترجمه يوحنا صاحب الإنجيل إلى اليونانية على رواية ابن البطريق كما سنبين. ولم يكن الاضطهاد فى عهد هذين القيصرين من الرومان فقط، بل كان من اليهود أيضاً، وأذاهم أمكن. وتنقيبهم عن العقيدة أدخل، لأنهم من الشعب ومخالطوهم ومعاشروهم. فهم بداخلهم أعرف.

وأشد مانزل من أذى كان فى عهد نيرون (سنة ٦٤م) وتراجان سنة (١٠٦م) وديسيوس (٢٤٩ - ٢٥١م) ودقلديانوس (سنة ٢٨٠م)، فنيرون هاج الشر عليهم، وأنزل البلاء والعذاب بهم. واتهمهم بأنهم الذين أحرقوا روما، فأخذهم بجريرتها ؛ وكانت السنوات الأربع الأخيرة عذاباً أليما لهم. فقد تفنن هو وأشياعه فى هذا العذاب، حتى لقد كانوا يضعون بعضهم فى جلود الحيوانات ويطرحونهم للكلاب فتنهشهم. وصلبوا بعضهم. وألبسوا بعضهم ثياباً مطلية بالقار، وجعلوهم مشاعل يستضاء بها. وكان هو نفسه يسير فى ضوء تلك المشاعل الإنسانية.

وفى عصر نيرون هذا دون إنجيل مرقس سنة ٦١ على رواية، وكان بمصر وقد كتبه عنه بطرس وهو بروما وكتب أيضاً لوقا إنجيله فى عهد هذا القيصر. وفى ابتداء هذا الإنجيل ينص على أنه يراسل به تاوفيلس. ليؤكد به صحة الكلام. وتاوفيلس هذا رجل من عظماء الروم وأشرافهم. وفى عصر هذا القيصر أو بعده دون يوحنا إنجيله.

وفى عهد تراجان نزلت بهم آلام . لأنهم قد جرت عادتهم بالصلاة فى الخفاء هرباً من الاضطهاد، وقد أمر تراجان بمنع الاجتماعات السرية، فأنزل بهم الذل والعذاب لذلك. ولأنهم مسيحيون لا يدينون بدين القيصر.

جاء فى كتاب تاريخ الحضارة «قد كتب بلين - وكان والياً فى آسيا - إلى الأمبراطور تراجان كتاباً يدل على الطريقة التى كان يعامل بها المسيحيون. قال: «جربت مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الآتية وهو أنى أسألهم إذا كانوا مسيحيين فإذا أقروا أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهدداً بالقتل، فإن أصروا أنفذت عقوبة الإعدام فيهم، مقتنعا بأن غلطهم الشنيع، وعنادهم الشديد، يستحقان هذه العقوبة، وقد وجهت التهمة إلى كثيرين بكتب لم تذيل بأسماء أصحابها فأنكروا أنهم نصارى. وكرروا الصلاة على الأرباب الذين ذكرت أسماءهم أمامهم. وقدموا الخمور والبخور لتمثال أتيت به عمداً مع تماثيل الأرباب، بل إنهم شتموا المسيح، ويقال إن من الصعب إكراه النصارى الحقيقيين، ومنهم من اعترفوا بأنهم نصارى، ولكنهم كانوا يثبتون بأن جريمتهم فى أنهم اجتمعوا فى بعض الأيام قبل طلوع الشمس على عبادة المسيح على أنه رب، وعلى إنشاد الأناشيد إكراماً له، وتعاهدوا بينهم لا على ارتكاب جرم، بل على ألا يسرقوا، وألا يقتلوا، وألا



يزنوا، وأن يوفوا بعهدهم، ورأيت من الضرورى لمعرفة الحقيقة أن أعذب امرأتين ذكروا أنهما خادمتا الكنيسة، بيد أنى لم أقف على شىء سوى خرافة سخيفة مبالغ فيها».

وهذا الكتاب كاشف كل الكشف عما كان يحدث للنصارى فى عهد ذلك القيصر من اضطهاد وتعذيب، وتنقيب عن القلب وخبيئة النفس.

ولم ينقطع الاضطهاد بعد موت تراجان، بل استمر، وإن أخذت الرأفة بعض القياصرة، خلف من بعده خلف ينزلون عذاباً مراً يزيل أثر كل رحمة سابقة كانت نسبية حتى جاء ديسيوس فأنزل بهم من البلاء ما تقشعر من هوله الأبدان، ولنترك القلم لبطريرك الإسكندرية، يصف بعض ما عاين من ديسيوس بعد أن ذاق بعض الرحمة من سابقه، فهو يقول : «لم نكد نتنفس الصعداء، حتى حلق بنا الخوف، وحفنا الخطر، عندما بدل ذلك الملك الذى كان أرق جانباً، وأقل شراً من غيره وجاء مكانه ملك آخر، ربما لا يجلس على كرسى المملكة حتى يوجه أنظاره نحونا فيعمل على اضطهادنا. وقد تحقق حدسنا، عندما أصدر أمراً شديد الوطأة، فعم الخوف الجميع، وفر بعضهم، وقد أبعد كل مسيحى من خدمة الدولة. مهما يكن ذكاؤه. وكل مسيحى يرشد عنه يؤتى به على عجل ويقدم إلى هيكل الأوثان، ويطلب منه تقديم ذبيحة للصنم وعقاب من يرفض تقديم الذبيحة أن يكون هو الذبيحة. بعد أن يجتهدوا فى حمله بالترهيب... ومن ضعاف الإيمان من أنكر مسيحيته. واقتدى به البعض ومنهم من تمسك بأذيال الفرار. أو من زج فى غيابات السجون».

وهكذا يقص ذلك القسيس ما نزل بهم مما انتهى به الأمر إلى فراره هو، وقد كتب يعتذر عن ذلك إلى بعض من أبلوا بلاء حسنا، ولم يلوذوا بالفرار.

ولم يكن البلاء مقصورا على مصر، بل كان يتتبع المسيحيين فى الدولة الرومانية حيثما ثقفوا، وأينما كانوا.

ولى بعد ديسيوس من أوقع البلاء وأنزله بالمسيحيين، ولكن كان أشدهم هؤلاء وأبلغهم أذى وأنكاهم بطشا – دقلديانوس الذى جاء إليهم، بعد أن خف العذاب عنهم قليلا، وقد رجوا فيه خيراً، وأملوا منه أن يكون عونا، لأن مدير خاصته مسيحى، ولكنه كان أشد من غيره على المسيحيين، وخصوصا المصريين، وذلك لأن المصريين رأوا أمماً تحللت من حكم الرومان، وفكوا أغلاله، فاقتدوا بهم . ونزعوا إلى السير فى طريق الحرية والاستقلال، وساروا فيه، وعقدوا الإمرة لواحد منهم، فجاء دقلديانوس إلى مصر، وأنزل بها البلاء، وأزال استقلالها، وأعاد فتحها، وكانت كثرتها فى ذلك الإبان مسيحية، وقد أمر بهدم الكنائس، وإحراق الكتب، وأصدر أمراً بالقبض على الأساقفة والرعاة، وزجهم فى غيابات السجن، وقهر المسيحيين وحملهم على إنكار دينهم، وقد استشهد فى هذا الوقت عدد كبير من الأقباط تجاوزت عدتهم أربعين ومائة ألف، وعدهم بعض المؤرخين ثلاثمائة ألف، ولكثرة ما استشهد من شهداء ومانزل من بلاء كانت ولاية دقلديانوس حادثا ذا خطر فى شأن مصر فجعلوه مبدأ تقويمهم، وذلك فى سنة ٢٨٤ ميلادية.

وقد استمر البلاء ينزل من قياصرة الروم حتى جاء عهد قسطنطين ، فكان يمنا وبركة على المسيحيين، لا على المسيحية كما سنبين.

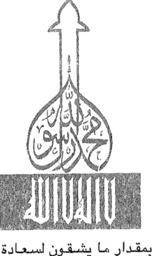
هذه هى الاضطهادات التى قارنت المسيحية فى نشأتها وفى تكوينها وليداً وفى تدرجها، وفى عصر تدوينها ورواية كتبها. وهى مع أسباب أخرى جعلت بعض العلماء يبحثون عن قيمة هذه الكتب، وجعلت بعض علماء المسيحيين أنفسهم يعتذرون عن بعض الاضطرابات فى الأناجيل بأنها دونت فى عصور اضطهاد المسيحية الأولى، بل إن مناظريهم يقررون بأن تلك الاضطهادات كانت سببا فى فقد سندها المتصل بصاحب الشريعة. يقول الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه إظهار الحق: «طلبنا مراراً من علمائهم الفحول

السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم. قال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاث مئة وثلاث عشرة سنة وتفحصنا في كتب الإسناد لهم، فما رأينا فيها شيئاً غير الظن، يقولون بالظن، ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت إن الظن في هذا الباب لا يغني شيئاً، فما داموا لم يأتوا بدليل شاف، وسند متصل فمجرد المنع يكفينا. وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا». وفي الحق أن تلك الاضطهادات جعلت كل عمل يقومون به في شئونهم الدينية – وخاصة ما كان متصلا ببيان الشريعة يقومون به سراً لا جهراً. وفي خفية من العيون المتربصة، والأعداء المترقبين. والسرية يحدث في ظلمتها ما يجعل العقل غير مطمئن إلى ما يحكى عما يحدث فيها، فيتظنن في كل ما يروى عنها. ولا مانع من أن يدس على اجتماعاتها ما لم يجر فيها، وينقل عن أشخاصهم ما لم يقولوه، ويتسامع الجمهور أموراً ما حدثت في تلك الاجتماعات. ولا قالها حاضروها . فإذا جرى الشك والريب فيما دون من كتب المسيحية التي فقدت سندها بسبب هذا الاضطهاد. والتي كتبت في ظلمة السرية. يكون قد وقع حيث وجدت دواعيه. وقامت شواهده.

ولقد كان من المسيحيين من يفرون بدينهم . ومنهم من يظهر الوثنية ويبطن المسيحية. ومنهم من دخل النصرانية وفي رأسه تعاليم الوثنية لم تخلع منه ولم تزايله، وإن زايلها بعقله المدرك. فعقله الباطن مازال مستقرا لها ومكمنا تكمن فيه. وهؤلاء لا شك أثر تفكيرهم في المسيحية التي لم يكن لها قوة تحميها ولا شكيمة تعقل النفوس إلى حظيرتها.

وإن التاريخ يروي لنا أنه في القرن الثاني، والثالث، والرابع الميلادى قد دخل الرومان والمصريون أفواجا، أفواجا في المسيحية. فمن حق العلم أن نحكي ما كان يسيطر على هذه الأمم من أفكار، وما كان يسود تفكيرها من منازع عقلية ودينية. ولا نعتمد في ذلك إلا على ما أثبته تاريخ العلم والفلسفة، وما أجمع عليه المؤرخون.

يحكي التاريخ أن مدنية الرومان لم تكن متناسقة تناسقاً اجتماعياً، فلم يكن توزيع الثروة فيها توزيعا يتحقق معه العدلَ الاجتماعي، فبينما ترى ترفا ورخاء لمن أفاءت عليهم الدولة بالفيء والغنائم والأسلاب من الفتوح الرومانية، ترى ألوف الألوف من الناس قد حرموا مايتبلغون به في حياتهم، فاستولى عليهم الإحساس بالظلم، والسخط على الحياة، والتململ بها، والناس لا يشقون لآلامهم وحرمانهم



بمقدار ما يشقون لسعادة غيرهم التي امتنعت عليهم، وكذلك كانت آلام سواد الرومان، ولولا إيمان بحياة مستقبلة، يستمتعون فيها بما حرموا منه في هذه الحياة، لضاقت الصدور بما يجلجل في القلوب، ولانفجرت في ثورة اجتماعية، لكن توجهت هذه النفوس إلى الإيمان بعالم علوى، واعترف الإنسان بعجزه التام عن معرفة نفسه وإسعادها، إذا اعتمد على تفكيره فقط، لذلك رجعوا إلى الدين.

وفي هذا الوقت أراد الفلاسفة أن يحلوا فلسفتهم محل الأديان، إذ أخذت التماثيل والأوثان تفقد قوة تأثيرها، ولم يعد لها سلطان في تصريف سلوك الإنسان. وفقدت معابدها ما كان لها من روعة وقوة، فاعتور النفس الرومانية حينئذ عاملان، كلاهما فيه قوة وبأس. فشعورهم بالبأساء والآلام يجعلهم في حاجة إلى عزاء من الدين، وسلوى باليوم الآخر، وملاذ إلي حياة روحية. والفلسفة – بما لها من سلطان العقل – لما وجدت الأوثان تسقط قيمتها أرادت أن تحل محلها، حينئذ التحمت الفلسفة بالشعور الديني، أو التقت الفلسفة والدين ولم يكن التقاؤهما عداوة وخصاماً، بل كان محبة وسلاماً، فكانت تلك الحال داعية اتصال بينهما، لا داعية افتراق.

قال فندلبند في ذلك: «إن الفلسفة استخدمت نظريات علوم اليونان لتهذيب الآراء الدينية. وترتيبها والتقدم بالشعور الديني اللجوج فكرة في العالم تقنعه، فأوجدت نظما دينية من قبيل ما وراء المادة تتفق مع الأديان المتضادة اتفاقاً يختلف قلة وكثرة».

هذه كلمة ذلك الفيلسوف نقلها عنه صاحب كتاب المبادىء الفلسفية فما هذه الأديان المتضادة التي ألفت بينها الفلسفة. وجعلت من نغماتها المختلفة نغمة واحدة مؤتلفة؟

إن التاريخ يقص علينا أن الأديان التي كانت في بلاد الرومان ثلاثة: الوثنية الرومانية. واليهودية، والمسيحية الناشئة. فهل عملت الفلسفة على إيجاد ديانة تجمع بين المسيحية واليهودية، وفيها وثنية؟ وهل المسيحية التي تؤمن بالتوراة التي عند اليهود على اختلاف هين. وتؤمن بالتثليث وألوهية المسيح وتقدس الصليب، هي النظام الديني الجامع بين الأديان الثلاثة!!! لنترك ذلك الآن. وقد وضعنا أمام القارىء المصباح الذي يرى به الطريق.

ولنتجاوز روما والرومان ولنعبر البحر الأبيض. ولنيمم

شواطئه الجنوبية، فهناك تجد مدينة الإسكندرية ومدرستها، وفلسفتها التي كانت تشع على العالم كله بنور العلم. وقد آوى إليها فلاسفة اليونان، وتابعوا الفلسفة اليونانية، والتي نراها تتجه اتجاهاً واضحاً إلى النواحي الدينية، والبحث في منشيء الكون.

كان شيخ هذه المدرسة أمنيوس المتوفى سنة ٢٤٢، اعتنق في صدر حياته الديانة المسيحية. ثم ارتد عنها إلى وثنية اليونان الاقدمين، وجاء من بعده تلميذه أفلوطين المتوفى سنة ٢٧٠ وقد تعلم في مدرسة الإسكندرية أولا، ثم رحل إلى فارس والهند. وهناك استسقى ينابيع الصوفية الهندية، واطلع على تعاليم بوذا وديانته. وبراهمة الهند وديانتهم. وعرف آراء البوذيين في بوذا، والبراهمة في كرشنة. وقد عاد بعد ذلك إلى الإسكندرية، وأخذ يلقي بآرائه على تلاميذه. وجلها يتجه إلى تعرف ما وراء الطبيعة، ومنشيء الكون.

ويتلخص اعتقاده في منشيء الكون في ثلاثة أمور:

«أولها» أن السكون قد صدر عن منشيء أزلي دائم. لا تدركه الأبصار. ولا تحده الأفكار. ولا تصل إلى معرفة كنهه الأفهام.

«ثانيها» أن جميع الأرواح شعب لروح واحد وتتصل بالمنشيء الأول بواسطة العقل.

«ثالثها» أن العالم في تدبيره وتكوينه خاضع لهذه الثلاثة، وهو تحت سلطانها، فالله منشيء الأشياء، وهو مصدر كل شيء، وإليه معاده لا يتصف بوصف من أوصاف الحوادث. فليس بجوهر ولا عرض، وليس فكراً كفكرنا.. ولا إرادة كإرادتنا ولا وصف له. إلا أنه واجب الوجود. يتصف بكل كمال يليق به، يفيض على كل الأشياء بنعمة الوجود، ولا يحتاج هو إلى موجود، وأول شيء صدر عن هذا المنشيء في نظر أفلوطين هو العقل، صدر عنه كأنه يتولد منه، ولهذا العقل قوة الإنتاج، ولكن ليس كمن تولد عنه، ومن العقل تنبثق الروح التي هي وحدة الأرواح، وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء، ومنه يتولد كل شيء.

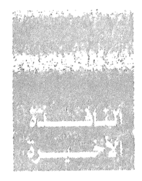
هذه هي فلسفة المعاصرين لنشأة الديانة المسيحية عندما أريد تحويلها، ونرى أن فلسفة الرومان ترمي إلى إيجاد ألفة بين الوثنية واليهودية ومسيحية المسيح عليه السلام كما ترى أن فلسفة الإسكندرية ترجع العالم في تكوينه وتدبيره إلى ثلاثة عناصر أو إلى ثالوث مقدس: المنشيء الأول، والعقل الذي تولد منه كما يتولد الولد من أبيه، والروح الذي يتصل بكل حي ومنه الحياة. فإذا عبرنا عن المنشيء الأول بالآب، وعن العقل المتولد عنه بالابن، وعن الروح بروح القدس، كما هو ثالوث النصارى الذي أخذ ببعضه مجمع نيقية، وبكله المجامع التي جاءت من بعده لما خرجنا في التسمية عن الصواب، وما كان فيها أي تسامح، فذلك الثالوث في معناه هو ثالوث النصارى. وإذا لم يختلف المسمى، فلماذا يختلف الاسم؟

وهنا يرد على النفس سؤال أيهما استقى، وأيهما كان الينبوع؟ أأخذت الأفلاطونية الحديثة من النصرانية، أم النصرانية الحاضرة هي التي أخذت من الفلسفة؟ إن الجواب عن هذا يقتضي تعرف السابق منهما، فالسابق بلا ريب أستاذ اللاحق، والزمن هو الذي يحكم ويفصل، وسنجد فيما يلي من البحث أن مجمع نيقية هو الذي سار في تقرير هذا الثالوث، ووضع الأساس لمن بعده أو بعبارة أدق قرر ألوهية الابن، وأن جوهره هو جوهر الآب، وقد جاء في قراره «إن الجامعة المقدسة، والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه، وأنه لم يوجد قبل أن يولد، وأنه وجد من لا شيء أو من يقول إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير الآب، وكل من يؤمن أنه خلق، أو من يقول إنه قابل للتغيير».

وهذا المجمع كان في سنة ٣٢٥ بعد الميلاد، والمسيحيون قبله كانوا على اختلاف كبير جداً، ويكفي للدلالة على هذا الاختلاف أن الذين حضروا المجمع نيف وأربعون بعد الألفين، وهم على آراء مختلفة، ولم يجمع على قراراته إلا ثمانية عشرة وثلاثمائة كما سنبين. إذن ففكرة البنوة بمعنى أنه تولد عن المنشيء من غير زمن بينهما كما يقول الفلاسفة، وأنه من جوهر أبيه، كما يقولون لم تسد إلا بعد ذلك المجمع، وسيأتي لذلك فضل بيان إن شاء الله تعالى، وعلى ذلك يكون تثليث المسيحية كحقيقة مقررة متأخراً عن أفلوطين، لأن أفلوطين توفي سنة ٢٧٠ بعد الميلاد كما علمت والتثليث لم يتكامل إلا في آخر القرن الرابع والمتقدم أستاذ للمتأخر كما يرجح العقل، وكما يوجبه الظن الذي لا يعد من الإثم.

ولقد قوى ذلك الظن عند بعض علماء أوروبا، حتى شك بعضهم في حياة المسيح وقالوا إنه شخص خرافي لم يوجد، أراد بعض فلاسفة الأفلاطونية الحديثة أن يفرضوه، ليجعلوا من آرائهم ديانة يعتنقها العامة، وتسود الكافة، وقد تم لهم ما أرادوا، ولكننا نحن المسلمين لا نقر ذلك كله، لما فيه من إنكار وجود المسيح الذي نؤمن به ونزل بخبره الوحي الأمين وإن كنا نصدق لُبه.

البقية العدد القادم



إفـــلاس

بقلم: محسن فهمى



ما هو شعور ركاب سفينة تمخر فى عباب البحار والمحيطات أحسوا فجأة أن السفينة تسير بمفردها وأن السادة البحارة الذين يتولون القيادة لا وجود لهم على ظهرها..

أعتقد أن هذا الاحساس المخيف المرعب هو ما يحس به كل مواطن مصرى فى الفترة الأخيرة التى تصاعدت فيها الأسعار - كل الأسعار - بشكل هستيرى بدون عقل أو منطق وبدون ضابط أو رابط أو رقابة وحسب النظام الرأسمالى الذى نسير تحت ظله وحسب آليات السوق أصبح من حق كل تاجر أن يرفع الأسعار كيف يشاء وحسب ما يشاء وفى أى وقت يشاء واتجه البعض إلى احتكار بعض السلع الضرورية وتعطيش السوق منها وهو تعبير جديد علي مجتمعنا لم نسمعه من قبل تعطيش السوق ثم غمر السلعة من جديد لبدأ ارتفاع سعرها .. مثلما يحدث أيضا فى تسقيع الأراضى ثم بيعها بأعلى الأسعار.. اصطلاحات جديدة على مجتمعنا لم تكن متداولة من قبل لكنها استخدمت فى هذا العصر العجيب. هذا الأسلوب الاجرامى المشين وصل إلى سلع مهمة وضرورية مثل الحديد والأسمنت ووصل إلى الألومنيوم والشاى والبن وإلى أنواع من الخضر والفاكهة والألبان وغيرها لكن لم يكن أحد يصدق أن الاجرام يصل إلى رغيف العيش السلعة الاساسية والرئيسية فى كل بيت مصرى عند الغنى والفقير.. لكن يمكن الغنى أن يتناول العيش الفرنسى المقرمش أو الانجليزى أو الأمريكى أو حتى الاسرائيلى لكن الأسر الفقيرة لا يمكن أن تستغنى عن العيش المصرى مهما صغر حجمه ومهما كان مخلوطا بكل أنواع المسامير أو حتى الحشرات.. وسبق أن بح صوت السادة السياسيين فى مصر والكتاب والمثقفين بأن رغيف الخبز يعتبر من الأمن القومى للبلد وعلينا أن نضمن توفيره بزراعة القمح حتى لا نكون لقمة سائغة لأعدائنا لكن للأسف لم ينهض أحد سواء من الحزب الوطنى أو من الحكومات المتعاقبة لزراعته بصورة يمكن الاعتماد علي أنفسنا وتوفيره للشعب بصورة دائمة ولائقة.. ولكننا نشهد أن الحكومات السابقة كانت تسعى الى توفير الدقيق إلى كل المخابز وأن الأزمة لم تكن مستحكمة مثل ما حدث فى الفترة الأخيرة من زيادة الجشع والاستهتار بالأمن وضرب كل القيم والتقاليد والبحث عن المكاسب بأى صورة حتى ولو كان ذلك على حساب أرواح الناس.. الغريب أن موقف الحكومة كان عجيبا وهو تكليف القوات المسلحة والداخلية بتوفير رغيف الخبز وفعلا نزلت عربات الجيش والشرطة محملة بالعيش للشعب ولم نعرف حتى الآن من المسئول عن هذه الأزمة هل من قلة المعروض من الدقيق أو من جشع أصحاب المخابز وإذا كان السبب الأخير فلماذا لا نحمي الشعب من الذين يتاجرون فى قوته بهذا الشكل المستفز.. لقد تساءل الناس فى كل مكان أين قانون الطوارئ وأين قانون الارهاب وأين القانون المدنى العادى الذى لو طبق سنضع حدا لهذه الفوضى والعشوائية التى بدأت تدب بين المتحكمين فى السلع الأساسية والضرورية وبين أبناء الشعب الذين يتحملون أكثر مما يطيقون وللأسف فقد الجميع الأمل فى الإصلاح طالما أنه لا توجد قوانين رادعة لمن يتحكم فى الحديد لدرجة أن الطن يقترب من السبعة آلاف جنيه والحكومة وكأنها لا تعرف شيئا وكأن الأمر لا يهمها خصوصا وأن أسعار المساكن أصبحت مقصورة على الأغنياء واللصوص أما الفقراء وهم يمثلون ٨٠٪ من هذه الأمة لا يملكون تزويج أبنائهم بعد أن ارتفعت أسعار الشقق إلى أرقام فلكية لا يمكن احتمالها..

ما هو المخرج من هذه الأزمات المتتالية والتى عجزت الحكومة عن التصدى لها بشكل حاسم وحازم.. إن أمريكا مستنقع الرأسمالية لا يجرؤ أحد على احتكار سلعة وتعطيش السوق أو تسقيع الأرض مثلما يحدث فى مصر وكأن الذين يفعلون ذلك لهم حماية والدليل الأسعار التى ترتفع بدون معنى وبدون تفكير أو تخطيط.. المجتمع السعودى يسير فى نفس الخط نظام رأسمالى وآليات السوق والأسعار ثابتة من ثلاثين عاما وكل عام نتعامل مع هذا السوق فى العمرة نجد أن الأسعار كما هى لأغلب السلع الأساسية والضرورية وأصبح السوق المصرى أغلى من السوق السعودى بسبب عدم وجود رقابة حقيقية على الأسعار وترك الحبال للتجار يفعلون بالشعب ما يريدون ثم نسمع نداءات حكومية للتجار بأن يرحموا الشعب وأن يتقوا الله وألا يرفعوا الأسعار.. هل الأمور وصلت إلى هذا الحد أن أصبح التجار أقوى من الحكومة وأقوى من القانون وأن الذى يردعهم هو الدعاء لهم بالرحمة أو الدعاء عليهم بنار جهنم فى الآخرة!!!

حسبنا الله ونعم الوكيل..